



التربية الجنسية للأطفال
حق لهم ......واجب علينا

دليل تربوي للآباء والمعلمين
ملحق كراسة التلوين للأطفال

بقلم
د/عبلة مرجان

فاز هذا البحث في مجال التأليف التربوي للطفل / دراسات أدب الطفل
على مستوى الدولة و الوطن العربي في الدورة الرابعة لجائزة خليفة التربوية
2011 - 2010





مطبوعات جائزة خليفة التربوية
الكتاب رقم (6)

موافقة المجلس الوطني للإعلام رقم : 1 / 100122 / 31152
رقم التصنيف الدولي : ISBN978 - 9948 - 16 - 448 - 7

مدينة أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف : +971 2 4459442
فاكس : +971 2 4454995
ص.ب 33088
الموقع الإلكتروني : www.khaward.ae



كلمة

تفعيلاً لنواتج دورات جائزة خليفة التربوية من البحوث التربوية العامة، والإجرائية والبحوث الخاصة بمناهج اللغة العربية، وتلك الخاصة بأدب الطفل، وإثراء لعملية البحث التربوي الذي يخدم الميدان التربوي، وتعميماً للفائدة التربوية، وجّه سمو رئيس مجلس أمناء الجائزة بطباعة هذه البحوث والأعمال التي تفوز بالمجالات البحثية والإبداعية في الجائزة، وذلك اعتباراً من دورتها الثانية 2008 - 2009.





ويسرنا أن نقدِّم إلى كلّ مكوّنات الميدان التربوي من طلاب، ومعلمين وموجهين، وعاملين في إدارات الأداء المؤسسي التربوي، من فنيين وإداريين كتابنا السادس هذا، راجين أن يجد عناية واهتماماً منهم، وأن يترك أثراً يسهم في تفعيل هذا الميدان وتطويره.

أمين عام جائزة خليفة التربوية

أمل عبدالقادر العفيفي

رأس الحكمة مخافة الله

لأنه لم يعطنا روح الفشل بل روح النصح والارشاد





المحتويات











مقدمة الكتاب:

لإن أطفالنا هم المستقبل والغد المقبل، هم عيوننا التي نلوِّن بها حاضرنا ومستقبلنا، هم خيوط الضوء الذي ينير الطريق للتقدم، لذا يجب أن يكونوا أصحاء مفعمين بالنشاط الجسدي، والذهني، والنفسي، والعاطفي، وعلينا أن نعطيهم حقهم من الرعاية، والحماية، والعناية، أن نكون سندهم، وعضدهم، وساعدهم، الذي يقودهم إلى بر الأمان. واجب علينا أيضاً ألا نهملهم، ولا نتكاسل عن تقديم كل ما يحتاجونه من تربية، تعينهم على الأخذ بزمام المبادرة نحو البناء والتعمير.

إن الاهتمام بالإنسان منذ طفولته شأن من شؤون الوطن وقيادته الرشيدة، التي لاتدخر جهداً في سبيل إعلاء الحقيقة الدامغة، وهي :'أن الإنسان هو عنوان التطور ورايته وغايته في المجتمعات المتحضرة، والتي وضعت الإنسان نصب الأعين، وأن صحته النفسية مفتاح الصحة العقلية لوطن، ينحو نحو الإبداع والتميز'. فحاجتنا إلى عقل سليم يسنده جسم صحيح، وتعضده نفس سوية، أصبحت ماسة وضرورية، الأمر الذي يجعل من التعرض لموضوع التربية الجنسية أمراً هاماً، سعياً نحو حياة أفضل، ومستقبل أزهى، وغد يشرق بوجوه مزهرة بالحياة والعطاء والثقة بالنفس، من أجل وطننا العزيز.

إن التربية الجنسية موضوع غير مألوف لدى الكثير منا، فنحن نستطيع أن نجيب على أسئلة أبنائنا في موضوعات كثيرة، كما نستطيع أن نتعامل مع الكثير من مشكلاتهم، باختلاف مراحل نموهم ، إلا أننا كثيراً ما نفشل في مساعدتهم، إذا تعرضوا لبعض المشكلات السلوكية، المرتبطة بالأمور الجنسية.

فالحاجة لبرنامج التربية الجنسية يفوق في الأهمية الحاجة لبعض البرامج الأكاديمية، التي تُقَدّم للأطفال والمراهقين في المدارس أو المراكز. ورغم أن التربية الجنسية موضوع حساس وشائك، لأن الحديث حوله، أوالكتابة عنه، أو دراسته، كلها

أعمال فيها الكثير من الصعوبة، إلا أنه موضوع واقعي وحيوي، يتضمن معارف ومهارات، تهمُّ جميع الأطفال الأسوياء والمعاقين، وتهمُّ كذلك أسرهم والقائمين على رعايتهم وتربيتهم.

فكم من طفل أو مراهق وقع ضحية لاعتداء جنسي!، لأن أسرته كانت غافلة عن تحصينه من الأخطار، التي يمكن أن يقع فيها، أو يتعرض لها. وكم من مراهق عانى من مشاكل نفسية وصحية!، وربما انطوى وانعزل بسبب ظهور علامات البلوغ عليه، مع عدم إدراكه لحقيقتها ولمتطلباتها، في غياب تام عن والديه. وكم من أسرة حارت وظلت قلقة تجاه سلوكيات جنسية مرحلية، صدرت من ابنها أو ابنتها، ولم تعرف كيف تفسرها أو تتعامل معها!.

لذا تبقى الأسر والمؤسسات التربوية والاجتماعية، التي تقدم خدمات الرعاية للأفراد (الأطفال /المراهقين)، بحاجة ماسة وملحة لاكتساب وفهم الكثير من الخبرات، والمهارات، والمعارف، الخاصة بالمجال الجنسي للأطفال والمراهقين .
لذا جاءت أهمية هذه الدراسة التي أطرحها، فهي محاولة لتقديم هذا الموضوع للقائمين على تربية ورعاية الأطفال، بأسلوب علمي تربوي، من خلال دراسة علمية عربية، تتيح الفرصة للآباء والمربين للحصول على المعارف، والمعلومات، والخبرات، في مجال التربية الجنسية، التي حصلتُ عليها من الواقع العملي، والاطلاع على المراجع العلمية، رغم قلتها وندرتها، والتي تناولت هذا الموضوع، وطرحتُها في إطار المبادئ الأخلاقية، والقيم الاجتماعية الخاصة بنا.

إن تنمية المهارات الاجتماعية، ذات الصلة بالنمو الجنسي، تعتبر برنامجاً وقائياً، خاصة إذا تمت في مراحل مبكرة من العمر (ما قبل البلوغ الجنسي)، مما يكسب الطفل فهماً جيداً للحدود، والقيود، والقيم الأخلاقية الاجتماعية المتعارف عليها، فالمهارات المكتسبة تساعد الطفل على التعايش مع تلك الحدود والقيم، وقد لاحظت

من خلال إطلاعي، النقص الهائل في الجانب الخاص بالتربية الجنسية العربية، واعتقاداً مني بأهمية إضافة الجديد، وسد الخلل والنقص، بدأ أهتمامي بدراسة وإعداد وتأليف منهج، ضمن مادة المهارات الحياتية، علَّه يسد جانباً، لا زال مهملاً، ولكني اعتبره أساساً ومحوراً في نجاح وتقدم الإنسان.

إن الهدف الرئيسي من هذا المؤلَّف هو أن أقدم للقارئ، وأعرض له صورة من صور الثقافة الجنسية للأطفال، في دراسة علمية، بدافع من خبرتي، التي تتخذ جذورها الرئيسية من الممارسة العملية، فضلاً عن قناعتي النظرية، بأن مشكلات الطفل واضطراباته الناتجة عن الإساءة الجنسية أو التحرش، يمكن التحكم فيها وتعديلها، وتطويرها وعلاجها، وأن بعض المفاهيم الخاطئة، يمكن تحرير ذهن القارئ منها،.وبهذين الدافعين كتبت هذا الكتاب.

وبما أن التربية الجنسية من أهم المواضيع التي يجب مناقشتها، حيث تطالعنا الصحف اليومية بحوادث الاعتداء، أو التحرش، أو الإساءة الجنسية للأطفال، ومن واقع عملي، وبتطبيق بطارية مقياس الضغوط النفسية والاحتياجات الخاصة بأولياء الأمور تجاه المعاقين، فقد كانت من أهم الضغوط التي يواجهها الآباء، عدم استطاعتهم حماية أبنائهم من الاستغلال الجنسي، الذى يتعرضون له، ذلك أن ما يقلق الآباء هو جهلهم بالمعلومات، التي ينبغي تحصين الأطفال بها، وحتى إن عرفوها، فإنهم يفتقرون إلى معرفة طريقة نقلها، وتوصيلها إليهم، بأسلوب يتفق وسمات المرحلة العمرية، التي تضمن جذب الأطفال، واستمرارهم في العمل، من خلال شخصيات محببة، تمثل قدوة لهم، حتى يتذكرون المواقف، وكيفية مواجهتها، لترسيخ القيم الاجتماعية المقبولة لديهم

ورد في اتفاقية الأمم المتحدة حول حقوق الطفل المادة (19) ما يلي: «تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية، والإدارية، والاجتماعية، والتعليمية الملائمة،

لحماية الطفل من كافة أشكال العنف، أو الضرر، أو الإساءة البدنية، أو العقلية، أو الإهمال، أو المعاملة المنطوية على إهمال وإساءة المعاملة أو الاستغلال، بما في ذلك الإساءة الجنسية، وهو في رعاية الوالدين أو الوصي القانوني عليه، أو أي شخص يتعهد الطفل برعايته"

كما أنه يحقق ما جاء في توصيات المؤتمر العربي الأول للصحة النفسية الذي انعقد في القاهرة في ديسمبر 1970م، في بند التوصيات الخاصة بمراحل العمر المختلفة (الطفولة/ الشباب/الشيخوخة)، ضمن الرعاية الأسرية، بخصوص التربية **الجنسية، الذي نص على :-**

"ضرورة العمل على نشر الثقافة الأسرية بما في ذلك الثقافة الجنسية منذ سن مبكر، في إطار التقاليد والعادات الخاصة بمجتمعنا، لما لهذه الثقافة من آثار بناءة في تكوين الفرد والأسرة والمجتمع."

وبالرغم من أن مجلس جامعة الدول العربية، كان قد اتخذ على مستوى القمة، التي عقدت في عمان في مارس 2001م قراراً، بتبني الإطار العربي لحقوق الطفل، وكانت هناك استعدادات لمؤتمر طفولي هام، كان من المقرر انعقاده في سبتمبر 2001م، إلا أن هذا المؤتمر تأجل برغم أن الطفل في أسرته غير محمي، من وجود العنف الموجه ضده.

وللعنف أنواع كثيرة يتعرض لها، منها التعديات الجنسية التي نغفل عنها؛ فقد سجل الأدب التربوي كثيراً من حالات الإساءة الجنسية تجاه الأطفال، ولكن الحالات التي لم يتم تسجيلها هي في الغالب أكثر من ذلك ، لأن الأطفال يخافون من الإدلاء بما يحدث معهم، على الرغم من الآثار النفسية الطويلة المدى عليهم، والمشكلات السلوكية، التي تحدث لهم، بسبب هذه الإساءة، حيث تعتبر عاملاً هاماً في حدوثها عندهم. وقد أشار عماد زكي إلى بعض النسب التي في كتابه "الطفل العربي والمستقبل":

- "إن مائة مليون طفل عربي يشكلون 45% من مجموع العرب، وتقول هذه الإحصاءات إن أطفالنا يشكلون أعلى نسبة من نسب الأطفال، مقارنة بأي شعب آخر".
- 75% من المعتدين هم أشخاص معروفون للضحية، تربطهم بالطفل علاقة قربى أو معرفة .
- 11% من هؤلاء المعتدين هم آباء للأطفال الضحايا".

إن مشكلة استغلال الطفولة جنسياً تتزايد وتشتد بصورة تتطلب تدخلاً مهنياً، حتى وإن كان محدوداً، فإنه يثير الازعاج لدى الآباء والأمهات والمهتمين برعاية الطفل، ومن هنا فسنتعرض في كتابنا هذا لمفاهيم ومناهج الرعاية المطلوبة، وكل ما من شأنه أن يحمي أطفالنا من الاستغلال الجنسي, الذي يعيق تفاعلهم الإيجابي بالمحيطين بهم، ويؤثر سلبياً على نظرتهم لأنفسهم وجنسهم.

لقد أسعدني جداً الاهتمام الكبير، الذي وجدته لدى أفراد العينة التي طُبق عليها البرنامج، سواء من أولياء أمور الأطفال، أوالمعلمين، أو الأخصائيين، أو فئة المعاقين، فقد عبر الكثيرون عن أن هذا البرنامج أجاب على كثير من التساؤلات، التي كانت لديهم، كما أنه فتح لديهم الباب ةاسعاً، للدخول إلى مواضيع، كانوا يجهلونها، ويخشون الغوص فيها، برغم أنها تؤرقهم، وتمثل لديهم مشكلة كبيرة.

إن السلوك الجنسي السوي يرتبط لدى الطفل أو المراهق أو المعاق بصورة الجنس الآخر، المرسومة في ذهنه والموجودة في ذاكرته منذ مرحلة الطفولة المبكرة التي تشكله، ومن المواقف التي ربطته بالجنس الآخر في الأسرة والعائلة والمدرسة والمركز والشارع أيضاً. هذه الصور الذهنية للجنس الأخر تتأثر ايضاً برؤيته لنفسه (ذكراً كان أم أنثى)، فهو يكوّن صورة ذاتية عن ذكوريته أو أنوثيتها، من خلال رؤية الآخرين لذلك وفكرتهم عنه، وهي صورة ذاتية، تحرك دوافعه

باستمرار، وتشكل ضغطاً داخلياً، يتحكم في سلوكه الجنسي، كما يسهم كل من يتعامل مع الطفل من الآباء، والأمهات، والمعلمين، والمعلمات...وغبيرهم، بقدر كبير في تكوين صورة ذهنية عن الجنس الاخر في العلاقة الجنسية، كما يتخيلها الطفل أو المعاق.

لقد أعددت هذا الكتاب بطريقة مبسطة عملية، لاتحتاج إلى دليل تفسيري مساند، اعتقاداً مني أن التبسيط مهارة متقدمة في فن التأليف، وأن الرجوع إلى قراءة الأدلة في زمن السرعة، واعتبار القراءة هواية، لم يعد متاحاً للجميع، وستجعل العملية التربوية في يد وسطاء قد لا يتوفرون باستمرار، ومن ثم فجمهور هذا الكتاب يمتد ليشمل الآباء والأمهات والمعلمين، إضافة إلى المشرفين في مؤسسات ودور الرعاية النفسية والعقلية، وبعبارة أخرى فإنه حيث يوجد اهتمام بالطفل، يوجد جمهور يهمه أن يطلع بتأنٍ وتدبر على هذا الكتاب. قد جُمِعَت مادة الكتاب بناء على فلسفة النظرية التعليمية، التي ترى أن السلوك الإنساني يخضع في غالبيته لعوامل مكتسبة، وأن السلوك المرضي الشاذ يُكتسَب نتيجة للأخطاء في التعامل مع الطفل، لذا تبنيت نظرية التعامل مع الطفل متعددة المحاور، التي قوامها أن التعلم يعتمد على جوانب متنوعة، بعضها اجتماعي، وبعضها انفعالي، والبعض الآخر نتيجة لعوامل ذهنية، أو معرفية، أو قلة المعلومات والخبرة بأمور الحياة، ومن ثم فإن مواجهة أي مشكلة من مشكلات الطفولة، يجب أن تعكس في أذهاننا هذه الرؤية المتنوعة المحاور.

ففي ظل الغموض الذي مازال يحيط بالتربية الجنسية، وقلة مصادرها تظل تلك المعلومات متشعبة متداخلة ومربكة أحياناً. كما أنه من الصعب الوصول إليها بسهولة ووضوح، فلا يستطيع من يبحث عنها أن يجد إجابات محددة وموضوعية، ومناسبة لعمر الطفل، حول أسئلته واستفساراته.

من هذا المنطلق، وبحكم تخصصي واهتمامي بهذا الموضوع، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي والتطبيقي، وتدريب أولياء الأمور على كيفية التعامل مع الطفل عامة والمعاق خاصة. وحرصاً مني على تسهيل وصول المعلومات وتوفيرها بأقصرالطرق، وبشكل علمي مباشر، قررت أن أجمع كل ما هو مفيد وعملي، من بين طيات الكتب، والأبحاث، والدراسات، والخبرات العملية المتراكمة، والتجارب الميدانية، ولقاء أولياء الأمور والمعلمين في مناسبات كثيرة، لأقدمه في هذا الكتاب المتخصص، ليكون حصيلة سنوات طويلة من البحث والخبرة.

لذا تأتي هذة الدراسة في مجال التربية الجنسية، تلبية لحاجة الكثير من أولياء الأمور والمعلمين والأخصائيين، ومن الممكن أن تكون هذه الدراسة بمثابة دعوة لكل فرد منا، لكي يتوقف ويتأمل، ويناقش موقفه وقيمه، فيما يتعلق بالجنس ومعناه الإنساني، خاصة بالنسبة للأطفال والمراهقين والمعاقين.

وفي النهاية أرجو أن يوفق هذا الكتاب في إسداء خدمة أوفر للأطفال والآباء والمربين، ولكل ساع إلى الحقيقة والحياة.

المؤلفة

الفصل الأول
فكر خارج الصندوق

المقدمة:

يعتبر الخوض في المواضيع الجنسية من أصعب الأمور التي تواجهنا، باعتبار أن بعض المجتمعات تنظر إلى مسألة الجنس عند الأطفال نظرة سلبية، بل إن الكثير من هذه المجتمعات لا تعتبر أن هناك حياة جنسية خاصة لأطفالهم، إلا أن العديد من علماء النفس يؤكدون أن الحياة الجنسية تبدأ عند الإنسان في مراحل مبكرة من حياته.

ولا تختلف مظاهر النمو الجنسي عند ذوي التحديات العقلية عن تلك التي تكون في مراحل النمو الطبيعي، التي يمر بها غيرهم، وإن كان ذوو التحدي العقلي يمرون بها بشكل أبطأ، وبالتالي فإنهم يمرون أيضاً بمرحلة البلوغ الجنسي في الغالب، كما أن لهم أغلب الاحتياجات التي للآخرين. وبالنظر إلى ضعف إدراك الأطفال ذوي التحدي العقلي للقيم وللمعايير، التي تحكم السلوك الاجتماعي؛ فإن الكثيرين منهم قد لا يميزون بين السلوك المقبول اجتماعياً وغير المقبول، وبالتالي فقد نجدهم يظهرون بعض أنماط السلوك، التي يتم تعزيزها نتيجة لبعض ردود الأفعال التي يظهرها المحيطون بالطفل، بحجة أن لديه تحدياً عقليًا.

ويتميز الأطفال والمعاقون ذهنيا بشكل عام بسهولة انقيادهم للآخرين، وهي صفة قد تشجع بعض ضعاف النفوس من غير المعاقين على استغلالهم في مآرب غير أخلاقية، وهو الأمر الذي قد يحدث في بعض الأحيان، إن لم نحسن تنشئة أطفالنا وتربيتهم، لذلك فهم بحاجة إلى التدخل والدعم الاجتماعي والنفسي من المختصين، ولعل من أكثر الحالات شيوعاً وحدوثاً هي الإساءة الجنسية للطفل المعاق، من قبل الأشخاص المحيطين به (كالأصدقاء والأقارب، والجيران، والأشخاص القائمين على رعايته)، وتتكون عند الطفل لدى وقوع هذه الإساءة، مجموعة من مشاعرالحزن والأفكار والسلوكيات غير التكيفية، وبالطبع فإن ذوي الإعاقة

الذهنية بمستوى إدراكهم وتفكيرهم ليسوا مهيأين غالباً للتعامل مع هذا النوع من الإساءة، خاصة أن بعضهم لا يميز خطورة هذا السلوك، وأنه مرفوض من ناحية أخلاقية واجتماعية. أما الطفل الذي يدرك خطورة هذا السلوك الجنسي فإنه يقع ضحية الصراع بين العاطفية والخضوع للشخص الذي يمارس معه هذا السلوك من جهة، وبين الإحساس بأن هذه الممارسات الجنسية فظيعة وخاطئة من جهة أخرى، فإذا حاول الطفل الابتعاد والتخلص من هذه العلاقة هدده الطرف الآخر بالعنف أو فقدان الاهتمام أوالإهمال، خاصة عندما تحدث هذه الإساءة من الأقارب أو ممن يقومون على رعايته، ذلك إن الطفل قد يشعر بالغضب، كما أن الطفل الذي يتعرض للإساءة الجنسية لفترة طويلة، غالباً ما يظهر مستوى متدنياً من تقدير الذات، ونظرة مشوهة وشاذة للجنس، وسوء التكيف مع البيئة المحيطة به.

ونظراً لأن الجنس من الموضوعات الحيوية، فإن الهروب من الحديث عنه أمر غير علمي وغير ناضج، فالجنس يمس حياتنا اليومية، ومن ثمَّ لايجوز أن ندفن رؤوسنا في الرمال، فالجنس هو كيان كل إنسان – رجلا كان أو امرأة، فتى أو فتاة – ويتعلم الأطفال منذ نعومة أظافرهم الجنس بأساليب عديدة، فالطفل قد يشاهد طفلاً آخر عارياً، هذا فضلاً عن الإحساسات الجنسية التي تولد معه، ويشعر بها تعتمل في داخله، ولذا فهو يحتاج تعليم واضح، وإلا فإنه سيكون لنفسه مفاهيم جنسية، قد تكون خاطئة.

وقد تعددت حجج المربين بعدم معلومات جنسية للأطفال، فبعضهم يرى أن ذلك أمراً لا يليق، وأنه ضار بالطفل، ويتصورون أن إخفاء المعلومات وعدم التحدث عنها أمر مفيد، ويرى فريق آخر أن الأطفال صغار، ومن ثم لا يجوز أن يعرفوا شيئاً عن الأمور الجنسية، إلا عندما يكبروا، ويقبلوا على الزواج، وذلك حتى يعيشوا طفولتهم أطهاراً، ولكن الحقيقة غير ذلك؛ فللأطفال وسائل عديدة للمعرفة، فضلا عن أن الطفل بطبيعته فضولي، يحب الاستطلاع، وهو لن يهدأ حتى يجد

إجابة شافية لأسئلته. فيخطئ من يظن أن الأطفال لا يستطيعون أن يفهموا، فالطفل يعرف أكثر مما يظن والداه. وقد يتهرب الوالدان والمربون من موضوع التربية الجنسية، لأنهم يخجلون ويتلعثمون عند الحديث عن مفرداتها مع أطفالهم، ربما لأنهم قد نشأوا وتربوا في مجتمعات منغلقة، اعتبرت الحديث عن الجنس بدعة أو شراً. إن الطفل لكي يكون الطفل سوياً وناجحاً، لابد أن يحصل على تربية جنسية منذ ولادته، فهو يشعر بالفرح عندما يقبله والديه، ويشعر بمتعة عند لمس جسمه ، ويشعربالسعادة عند تنظيفه، أضف إلى ذلك أن الطفل عندما ينمو قليلاً، يبدأ في التعرف على الأشياء والأشخاص، وأعضاء جسمه من هذه الأشياء، فهوأحياناً يعجب بجسمه، ويقارنه بجسم طفل آخر، وقد يكون الجسم الآخر جسم أخته، وحينها قد يتساءل كثيراً عن الاختلافات بين جسمه وجسمها.

أولاً: المبادئ العامة للبرنامج:

تعد التربية وسيلة المجتمع لتحقيق التكيف النفسي والاجتماعي

والمادي للأفراد مع البيئة، التى يعيشون فيها، وينتمون إليها، وتنطلق السياسة التربوية في أي مجتمع من فلسفته العامة، التي تمثل قيم المجتمع، وعاداته، ومثله العليا، وتطلعاته المستقبلية، ولهذا تركز السياسات التربوية على تنشئة جيل منتم ومنسجم مع معايير وقيم مجتمعه، متسلح بالعلم والمعرفة، قادر على التعامل مع متغيرات المستقبل، إضافة إلى الآخذ في الاعتبار خصائص ومراحل نمو الأطفال الأسوياء والمعاقين. وقد استند البرنامج إلى مجموعة من المبادئ العلمية في **مجالات النمو والتعلم والتربية، هي :-**

- إن النمو عملية مستمرة، مبنية على مراحل متصلة، وكل مرحلة تتوقف على ما قبلها، وتؤثر في ما بعدها، لذا صممتُ المواقف، بهدف تحقيق أفضل مستوى

ممكن من الوعى والثقافة الجنسية، تماشياً مع سمات المرحلة العمرية للطفل، صممتها في كراسة التلوين الخاصة بالأطفال .

- إن الطفلين العادي والمعوق يمران بمراحل النمو ذاتها، مع

الاختلاف في السرعة بينهما، لذلك تنوعت استجابات الأطفال على المواقف، مراعاه للفروق الفردية بينهما قدر الإمكان .

- إن الانشطة المرتبطة باللعب، والتعبير باللغة، والرسم، وقراءة القصص، أو الاستماع إليها، هى أفضل الانشطة التي يقبل عليها الطفل، ليكتشف العالم من حوله، فهي تنمى قدرته على الانتباه والتركيز. فالقصة هى الوسيلة المحبة لأطفال هذه المرحلة، لأنهم يعيشون أحداثها، ويستخلصون منها العبرة، والمفهوم والسلوك المرغوب فيه اجتماعياً، إذا كانت شخوصها تنتمى إلى أرض الواقع الخاص بالطفل، وقد أُخِذّ هذا المبدأ بعين الأعتبار، في اختيار الشخصيت الخاصة بكراسة التلوين للأطفال.

ثانياً: أسس تصميم البرنامج:

روعي في تصميم البرنامج الأسس الفلسفية، والإجتماعية، والنفسية، للفئة المستهدفة، وهي الطفولة بمرحلتيها المبكرة والمتاخرة، بالإضافة إلى المعاقين، والأفراد في بداية مرحلة المراهقة.

فقد اعتمدتُ على الفلسفة التربوية، التي تجعل من البيئة الطبيعية والإجتماعية للطفل أساساً لها، والمقصود بها المكان الذي يعيش فيه الطفل والمجتمع الإنساني، الذي هو جزء منه وعماده، فالخبرات والأنشطة والوسائط التعليمية، التي يشملها البرنامج، وثيقة الصلة بحياه الطفل، وتتسق مع المجتمع، ومبادئه، وقيمه، وطبيعته، وتطلعاته لحياه أفضل لأطفالنا.

يرى كل من جان جاك روسو وفريدريك فروبل (هدى الناشف 2003م ص: 9) أن رغبة الطفل يجب أن تكون نقطة البداية لأي نوع من التعليم، لذا صُمم البرنامج من الحياة، التي يراها الطفل من خلال ذاته، في الأشياء المحيطة به، فعندما يندمج الطفل بكل قواه وبتلقائية كاملة فى وحدة مع الحياة حوله فإنه يحقق النموالسليم. وهذا هو هدف التربية، لذا حرصتُ علي توظيف سرد المواقف، واستخدام الشخصيات القريبة من الطفل.

1.المبادئ الفلسفية للبرنامج:

- ما يستطيع أن يفعله الأطفال، هو ما ينبغي أن يكون نقطة البداية، ثم التأكد على دور الطفل فى عملية التعلم، وعلى فاعليته من خلال النشاط والاعتماد علي الممارسة الفعلية، التى تتماشى وطبيعة الطفل فى هذه المرحلة، كقراءة القصص والرسم والتلوين ...وكل ما يجد الطفل فيه نفسه، ويعبر من خلاله عن ذاته.
- الاهتمام بالنمو الشامل والمتكامل للطفل جسدياً، وعقلياً، وانفعالياً، واجتماعياً، وذلك من خلال تنوع الأنشطة، التى تنمي المفاهيم، والمعارف، والمهارات، والاتجاهات الوجدانية، من قراءة الجمل التحذيرية، أو كتابتها، أو حتى تلوين المواقف المصورة .
- الطفولة مرحلة من العمر قائمة بذاتها، فالطفل بأكمله مهم.
- النظر إلى تربية الطفل علي أنها تفاعل بين الطفل وبيئته، وهي تشمل الناس الآخرين، والمعرفة لنفسه.
- المواءمة بين حاجة الطفل الشخصية وتلبيتها، ومتطلبات الحياه في المجتمع .
- للكبار والصغار الذين يتفاعل معهم الطفل أهمية قصوى.

- توفير الفرص للنمو الطفل الاجتماعى والخلقى السوي، وتنميه المهارات الاجتماعية، التي تساعد الطفل على العيش فى جو من الاستقرار والأمان.
- للدافعية الداخلية أهميتها وقيمها .
- مساعدة الطفل على تكوين صورة إيجابيه عن نفسه.
- تشجيع الطفل علي الابتكار والإبداع بشتى الطرق .

2. الأسس الاجتماعية للبرنامج:

وقد هدفت هذه الأسس إلى زيادة قدرة الطفل وكفاءته فى التعامل مع المجتمع والبيئة المحيطة، بما فيها من أناس يعرفهم، أو غرباء عنه. لذا أخذتُ قيم المجتمع بعين الاعتبار، فى كل خطوه من خطوات وضع البرنامج .

إن قدرة الطفل ومهارته في تكوين علاقات اجتماعية مع الأخرين، تتوقف علي ما تكون لديه في سنوات حياته الاولى، من الشعور بالاستقرار النفسي، والثقه بالنفس، والرغبة في الاعتماد على النفس، واكتشاف علاقات جديدة، و مستوى من النضج والثبات الانفعالي، والنمو العقلي، ومفهوم إيجابي عن الذات، يمكنه أن يخطو نحو الآخرين، دون شعور بأن ذلك يهدد كيانه (هدى الناشف 2003م ص 31).

وحيث إن البرنامج يهدف إلى غرس الاتجاهات الدينية والأحلاقية، واكتساب مهارات المشاركة الإجتماعية، التى تمنح الطفل الشعور بالأمان والطمأنينة، بفضل ما يتمتع به من دفء الروابط الأسرية، التى يعمل البرنامج عليها، من ضرورة التواجد والحوار الحر بين الأطفال والاباء أو المعلمين، خلال استخدام البرنامج .

إن تنمية المهارات الاجتماعية ذات الصلة بالنمو الجنسي، تعتبر برنامجاً وقائياً، خاصة إذا تمت في مراحل مبكرة من العمر (قبل البلوغ الجنسي)، مما يكسب الطفل أو المعاق فهماً جيداً للحدود، والقيود، والقيم الاخلاقية الاجتماعية المتعارف

عليها، كما أن المهارات المكتسبة تساعد الطفل على التعايش مع تلك الحدود والقيم، مما كان له أكبر الآثر في اهتمامي بدراسة وإعداد برنامج، ضمن المهارات الحياتية، ليسد جانباً أعتبره إساسياً في حياة الطفل.

3.الأسس النفسية للبرنامج:

تشهد السنوات الخمس الأولى في حياة الطفل أسرع فترة نمو، خاصة في المجال العقلي المعرفي، مما يجعل أثرها باقياً علي مر السنين. لهذا تكتسب الخبرات التي يمر بها الطفل أهمية خاصة، وينبغي أن توجه لتحقيق أقصى قدر من النمو للطفل في شتى المجالات. ومن أهم متطلبات النمو، أن يكون بإمكان الطفل ضبط النفس والسيطرة عليها، من خلال النمو الخلقي؛ لذا اعتنى البرنامج بتنمية الشعور لدى الطفل، بأنه المسئول عن توفير أسباب الأمان لنفسه، وتوجيهه نحو تحقيق هذا الهدف باستخدام استراتيجيات متعددة، تعتمد على العرض، والألوان، والقصة، والشخصيات، والمواقف الحياتية، التي يمر بها الطفل، والتي تنمي لديه مفهوم الحذر والسلامة والامان، عندما يتذكر أن يقول ....لا.

إن أفضل الأنشطة التي يقبل عليها الطفل ليكتسف العالم من حوله، والتى تنمي قدراته على الانتباه والتركيز، اذا قدمت بشكل يمتعه، ويتح له المشاركة بشكل فعال، هي تلك الأنشطة التى يعبر من خلالها بالرسم، والتعبير باللغة، من القراءة والكتابة للمواقف المصورة، او الاستماع اليها، وهو ما يقوم عليه هذا البرنامج، ذلك أن قدرة الطفل ومهاراته في تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين، تتوقف على ما تكوَّن لديه فى سنوات حياته الأولى، من شعور بالطمأنينة، والاستقرار، والرغبة فى الاعتماد على النفس، واكتشاف علاقات جديدة، ومستوى من النضج والثبات.

ثالثاً: أهداف البرنامج

يهدف البرنامج إلى:-

1) تربية ضمير الطفل .

2) تعليم الطفل أن يقول «لا» في الوقت المناسب.

3) تدريب الطفل علي كيفية طلب المساعدة، والاستغاثة بالآخرين (متي ،اين، كيف ، من ؟؟؟؟)

4) توعية الاباء والمعلمين، بهدف إعادة موقفهم من التربية الجنسية .

5) عرض لبعض الإجابات، الخاصة بأسئلة الأطفال للآباء حول الحياة الجنسية .

6) تشجيع الأطفال على تكوين شخصيتهم السوية، من خلال احترام حياة الأطفال الآخرين وخصوصيتهم.

رابعاً: آليات عمل البرنامج:

بناءً على الأسس والمبادئ العلمية السابقة، تمَّ تطبيق الخطوات التالية، للتحقق من مدى فاعلية البرنامج، وإرتباطه بالفئة المستهدفة، وهم الاطفال)، من خلال تطبيقها على عينة عشوائية من الأطفال، والمراهقين، والمعاقين، ويمكن تلخيصها بما يلى :-

1. تصميم البرنامج:

تم تصميم البرنامج وفق النتاجات المرغوب تحقيقها لدى الأطفال، بحسب تباين قدراتهم واستعداداتهم، وقد روعي في التصميم تحقيق الآتي :

1) طرح المعلومات الجنسية للأطفال، من خلال حبكة قصصية للمواقف، التي قد يتعرض لها الطفل، من استغلال جنسي بأسلوب جذاب، بعيد عن جرح المشاعر أو الابتذال.

2) إدخال القيم والسلوك المقبول وكيفية الدفاع عن النفس والتصرف الجيد في هذه المواقف.

3) تعزيز ودعم السلوك الايجابي لدى الطفل والمراهق أو المعاق، في تقويم وإقصاء السلوكيات غير المقبولة لدى المجتمع.

4) وضوح العبارات التحذيرية .

5) إتاحة الفرصة لتفريد التعلم، بمعنى مرعاة الفروق الفردية بين أفراد الفئة المستهدفة من البرنامج (أطفال، مراهقين، معاقين).

6) سهولة التعامل مع الموقف التعليمية، سواء كان بالتلوين، أو النسخ، أوالتعبير اللفظي.

7) مراعاة الخصائص العقلية والجسمية للطفل.

8) الأخذ في الاعتبار المكوّنين النفسي والاجتماعي للأطفال الأسوياء والمعاقين .

2. تنفيذ البرنامج:

للتحقق من صدق البرنامج، أُخضع البرنامج للإجراءات التجريبية التالية:-

1) تصميم استطلاع رأي حول موضوع التربية الجنسية (ملحق ١)

2) تصميم استطلاع رأي حول مرحلة البلوغ لدي الشخص التوحدي .(ملحق 2)

3) تطبيق بطارية مقياس الضغوط النفسية .(ملحق 3)

4) تصميم استطلاع آراء المعلمين وأولياء الامور، للتوصل إلى المواقف، التي قد يتعرض فيها الطفل للتحرش، أو الاستغلال الجنسي، أو حتى الاغتصاب .(ملحق 4)

5) تحديد السلوك المرغوب تحقيقه.

مما سبق، تم تحديد(20) موقفاً، اتفق عليها جميع أفراد العينة ، ثم جاءت مرحلة صياغة العبارات التحذيرية المصاحبة لكل موقف، والتى روعى فيها أن تكون واضحة، لا تحتوى على ألفاظ جارحة، مع مراعاة النمو اللغوى للطفل فى تلك المرحلة.

6) تحديد الشروط التي يتحقق من خلالها السلوك؛ وهي مرحلة وضع تلك المواقف من خلال نشاط تربوى جذاب ومحبب للطفل، وهو سرد القصص من خلال لوحة مصورة مرسومة، وملونة، يوضع أسفلها التعبير اللفظي الصحيح.

7) صياغة الجمل التحذيرية، وضع العبارات التي اتفق عليها القائمون علي تنشئة الاطفال، من آباء ومعلمين، فى مجموعة من الكلمات، التي تصف الموقف المراد تعلمه.

8) اختيار شخصيات المواقف، بحيث تكون جذابة وقريبة من الأطفال.

9) المرحلة الأخيرة وهى تحديد واختيار الشخصيات، التى سيتفاعل معها الطفل، من خلال التلوين، أو قراءة العبارات، او كتابتها، بإسلوبه الخاص، وهنا بدأتُ بشخوص جديدة (ملحق 6) من خيالي، بعد أن قمتُ بعرضها على عينة من الاطفال، ولاحظت عدم التفاعل المرجو مع الصورة، مما جعلنى أبحث فى عالم الأطفال عن شخصيات يعرفونها، ويتفاعلون معها، ولها تأثير عليهم، فيتخذون منها القدوة والمثل الذى يحتذى، بشرط أن تكون من الشخصيات العربية الشائعة، التى لا تنتمى لقطر دون أخر، حتى يستطيع جميع أطفال الوطن العربى التعامل معها، وقد اعتمادت شحصية «أم خماس»، الشخصية المحببة لأطفالنا، والتى تمثل لهم الأم، ويقبلون منها النصح والإرشاد دون حساسية أو مجادلة، كمحذر لهم من التعرض للاعتداء

الجنسي (ملحق 7). كما اعتمدت شخصية عبود وen 10 B، التى تمثل لهم القدوة والتحدي في القدرة علي قول لفظة لا (ملحق 8). وعند تطبيق تلك النسخة على العينة، ظهر التفاعل مع المواقف والشخوص.

9) كتابة كل هدف في عبارة منفصلة ، تبدأ دائماً ب(تذكر أن تقول ...لا). مع مراعاه إجراء التعديلات وفق الملاحظات ونتائج الدراسة التجريبية .

10) تحديد بعض المواقف بشخصيات عادية، وأفراد من المعاقين لعرضها (من خلال القياس البعدي للبرنامج) علو أفراد العينة، لمعرفة مدى نجاح البرنامج وفاعليته، في تعميم الاستجابات المرغوبة لاي موقف، يقتحم خصوصية الطفل، ويهدد أمانه .

11) اعتمدت الباحثة الألوان، التي اختارها أفراد العينة، مع الرجوع إلى سيكولوجية المرحلة العمرية لها.

12) تمَّ تعميم استخدام البرنامج، بتسجيل (41) موقفاً، مع استخدام شخصية القلم الكرتوني كمذكر للطفل، على أن يقول «لا»، إذا شعر بسلوك غير طبيعي .

3. تقويم البرنامج:

1) تحليل ملاحظات المعلمين وأولياء الأمور، الذين نفذوا البرنامج خلال فترة التطبيق التجريبي.

2) تنوع الشخصيات الممثلة في البرنامج، بناء على نتاجات التطبيق التجريبي (طفل / طفلة /معاق حركياً / طفل متلازمة داون / خادمة / سائق / حارس بناية / قريب أكبرسناً /.... شخصية SpongeBob). (ملحق 9)

3) اختيار الألوان الصريحة والأساسية التي يعرفها الطفل.

4) رصد العبارات البسيطة الواضحة الخاصة بالمواقف .

5) اعتماد جملة التحذير (تذكر أن تقول ... لا)

4. تطوير البرنامج:

وهي إحدى عمليات البرنامج، وتعرف إجرائياً بأنها «عملية من عمليات هندسة البرنامج، يتم فيها تدعيم جوانب القوة وتصحيح نقاط الضعف، في كل عنصر من عناصر البرنامج تصميماً، وتنفيذاً، وتقويماً، وفي كل عامل من العوامل المؤثرة فيه والمتصلة به، في ضوء معايير المجتمع والمرحلة العمرية للمستهدفين من البرنامج".

ويرتبط التطوير بعمليات فرعية، مثل عملية التعديل وعملية التحسين، وسيتم إجراء التعديلات المناسبة، عند توفر عدد كاف من الملاحظات، كما يركزعلى توضيح معنى التحرش الجنسي، من خلال المواقف المصورة، فالطفل يعرف في سن مبكر أن التحرش الجنسي، يعني القيام بسلوك غير مرغوب، يكون ذا طابع جنسي، كما يوضح أن الاعتداء محتمل من كلا الجنسين، إذ ينبغي على الطفل أن يعلم أن التحرش الجنسي لا يكون من ذكر لأنثى، أو من انثى لذكر، بل يأتي من الجنس نفسه، وبالتالي فإن على الطفل عدم السماح لأي شخص كان، حتى ولو كان من بني جنسه، أن يمارس في حقه أي شكل من أشكال التحرش الجنسي أو الاعتداء، وهو ما يزرع في عقل الطفل منذ الصغر، أن الإنسان يجب أن يحتفظ بخصوصية بعض أعضاء جسمه، فلا يراها غيره، ولا يكشفها لأحد.

وقد أسعدنى جداً الإهتمام الكبير الذى وجدته لدى العديد من أفراد العينة من أولياء الأمور، والمعلمين، والأطفال، والزملاء في العمل، عندما عرضت عليهم فكرة المؤلَّف قبل الانتهاء منه.

خامساً: مكونات البرنامج:

وبهذه الرؤية وهذه الأهداف، أقدمُ هذا المنهج من خلال جزئين رئيسيين.

أ.**الجزء الخاص بالأطفال** الذي اخترت له عنوان **(تعلم أن تقول ...لا)**، فهذا البرنامج يعمل على تنمية الشعور لدى الطفل، بأنه المسؤول عن توفير أسباب الأمان لنفسه، وعلى توجيهه نحو تحقيق هذا الهدف، باستخدام استراتيجيات متعددة، تعتمد على عرض شخصيات، وتلوين مواقف عملية، قد يمر بها الأطفال، والتي تنمي داخلهم مفهوم الحذر والسلامة والأمان، من خلال حبكة قصصية للمواقف، التي قد يتعرض فيها الطفل للاستغلال الجنسي، مصاغة بأسلوب جذاب، بعيد عن جرح المشاعر أو الابتذال، ومتماشياً مع السمات المرحلية للطفل، في إدخال القيم المفضلة والسلوك المقبول، مع توضيح كيفية الدفاع عن النفس، والتصرف الجيد في هذه المواقف، مستخدمة التلوين، الذي هو بدوره ملائم لسمات مرحلة الطفولة، كما أن للمواقف البسيطة المختاره بدقة وعناية دور في تعزيز السلوك الإيجابي، ودعمه لدى الطفل والمراهق والمعاق، وفي تقويم وإقصاء السلوكيات غير المقبولة لدى المجتمع؛ فهي إحدى الوسائل التربوية القيمة التي تعين المنوطين برعاية الطفل أو المراهق، في تدريبه وإكسابه المهارات والمعارف السلوكية والأخلاقية الحسنة، التي بدورها تكسبه خبرة، تمكنه من حماية نفسه. وقد روعي عند كتابة العبارات التحذيرية المستخدمة في البرنامج، الرجوع إلى الأطر المرجعية للخبرات، التي تتصل بطبيعة نمو المرحلة، وأسلوب الطفل في التعلم، وحاجاته ومطالب نموه، التي ترتبط بدورها بمطالب المجتمع منه، والرجوع كذلك إلى المعرفة أي المضمون والمحتوى العلمي، فجميع هذه الأطر وضعت في الاعتبار عند تحديد الأهداف العامة، وموضوعات البرنامج الرئيسية، ويمكن إيجازها فيما يلي:-

- تحديد السلوك المرغوب تحقيقه.
- تحديد الشروط أو الظروف التي يتحقق من خلالها السلوك
- تحديد معايير ومستوي الأداء المقبول.
- أن تكون العبارة واقعية وعملية.
- أن تكون العبارات واضحة الصياغة، مكونة من مجموعة من الكلمات التي تصف الموقف المراد تعلمه.
- أن يكتب كل هدف في عبارة منفصلة.
- هذا بالإضافة إلى تحليل وتفريغ الاستبيان الخاص بأولياء الأمور والمعلمين عن المواقف التي يتعرض لها الأطفال أثناء الاستغلال الجنسي.
- تحديد ووصف المستهدفين من وضع البرنامج.

وحيث إن أفضل الأنشطة التي يقبل عليها الطفل ليكتشف العالم من حوله، وتنمي قدرته علي الانتباه والتركيز، هي الأنشطة المرتبطة باللعب، والتعبير باللغة والرسم، وقراءة القصة أو الاستماع إليها. فإنه يتوجب أن نوفر للطفل ما يحتاجه حتى يحقق الاتزان والثبات إلى إشباع حاجاته النفسية، من الشعور بالأمن والاطمئنان، في ظل أسرة أو مؤسسة تربوية، تحميه من الشعور بالخوف والقلق، كما يحتاج إلى النجاح والحب والعطف والتقدير والاحترام، وإلى بيئة عاطفية تخلو من التناقض في أساليب المعاملة، فالمعاملة التي يلقاها الطفل في الأسرة لها تأثيرها على طبيعته الانفعالية، وهي التي قد تجبره على تعلم خبرات، لا تتناسب وقدراته، من أساليب التربية الخاطئة، فهو يحتاج إلى الكثير من الوقت حتى يكون له سلم أخلاقي، يتكون من مجموعة القيم والاتجاهات الاجتماعية، فبداية الضمير الأخلاقي تكون في الطفولة المبكرة، وينبغي توجيه هذه المحاولات مع تقديم النماذج

الأخلاقية الإيجابية، التي يستطيع الطفل أن يحتذي بها، سواء كان ذلك في البيت أو المدرسة أو الشارع، وحيث إن القصة هي الوسيلة المحببة لأطفال هذه المرحلة، لأنهم يعيشون أحداثها، ويستخلصون منها العبرة والمفهوم والسلوك المرغوب فيه اجتماعياً، فإنه ينبغي عرض ذلك بطريقة شيقة، تخلو من الأمر والنهي. وأن يتم اختيار الشخصيات التي تنتمي إلى أرض الواقع الخاص بالطفل، والتي لها التأثير القوي والفعال عليه، لذا تم تطبيق ذلك على العينة الخاصة بالدراسة، فكان لهذه الشخصيات عامل الجاذبية والتشويق والقدوة والمثل، الذي يحتذى به، حيث إن الأطفال عادة ما يرغبون باقتباس أسماء أبطال قصصية، يطلقونها على أنفسهم، بدافع التقرب منها، وذلك لأنهم يرون فيها نماذج ناجحة . وقد تم اختيار (41) موقفاً من واقع الحياة اليومية، مع وضع العبارات التحذيرية لكل موقف، ومراعاة الفروق الفردية لفئة الأطفال المستهدفين من البرنامج.

وهناك نسختان لكل موقف، فالنسخة الأولى ملونة، وفي أسفلها العبارة التحذيرية، وأمامها النسخة الثانية (الأبيض والأسود)، التي يمكن أن يستخدمها الطفل بعدة طرق تبعاً لقدراته.

تتمثل الطريقة الأولى في تلوين الموقف، وهنا روعيت الفروق الفردية، وسمات المرحلة العمرية في الإعتبار، حيث إن كراسة التلوين تتكون من نموذجين: أحدهما ملون، وفي أسفله العبارة التحذيرية، والآخر أبيض وأسود، وفي أسفله سطر فارغ، ويتعامل الطفل مع النسخة الثانية، ويمكنه تقليد النسخة الملونة عند التلوين، وهذا يمثل مستوى، أو يترك له الحرية للتلوين الحر الإبداعي، وهو ما يمثل مستوى آخر من النضج.

أما الطريقة الثانية، فهي العبارة التحذيرية الموجودة أسفل الصورة، فإذا كان الطفل لايعرف القراءة، يمكن أن تقوم الأم أو المعلمة بوصف الموقف المصور،

لتوصيل المفهوم للطفل. وإذا كان قادراً على القراءة والكتابة، يمكنه قراءة الجملة، ونقلها في صفحة التلوين المقابلة، بعد الانتهاء من التلوين، حيث إن كتابتها باليد تؤكد على حفظها وفهمها. أما إذا كان الطفل متمكن من اللغة؛ فيمكنه استخدام أسلوبه الخاص في التعبير عن الموقف المصور، وهذا يوضح مدى المخزون من القناعات والقيم الأخلاقية لدى الطفل.

وهذا ما ثبت صدقه عند تجريب البرنامج على عينة الدراسة.

فقد عبر بعض الاطفال القادرين على استخدام اللغة بأسلوبهم ومفرداتهم، مما أعطى للبرنامج الحرية، وعدم التقيد ببيئة عربية بعينها.

ب.الجزء الخاص بكل المهتمين بتربية الطفل: واخترت له عنوان: «دليل تربوي للآباء والمعلمين – حق لهم ... واجب علينا». ما حاولت تحقيقه في البرنامج الموضوع بين أيديكم، وهو يحتوي على المعلومات الجنسية للأطفال، إذ إن هناك ضرورة لتزويد الأسرة بمعلومات علمية عن التربية الجنسية للطفل، وطريقة توصيلها لأبنائها، تتناسب ومراحل نموهم وقدراتهم .

فهذا الجزء مخصص للشرح وللتعريف بمصطلحات التربية الجنسية متعدده المحاور، والتي تساعد المهتمين برعاية الأطفال عندما يناهزون سن الاحتلام عند الذكور، أو الدورة الشهرية عند الإناث، بحيث تتم مصارحتهم بالتغيرات الجسمية والفسيولوجية، التي ستحدث لهم خلال الأيام القادمة، وعلى تعريفهم بأنها مظاهر نمو وتغييرات، يمر بها كل الناس، وأنها أمر طبيعي لا تستدعي منهم القلق أو الضيق أو الخوف أو الخجل، أو أي مشاعر سلبية أخرى، وتعريفهم بالسلوكيات الصحيحة، وطرق الأمان المناسبة لمقابلة مظاهر النمو المختلفة، حتى لا يكون هناك تخبط، ومعلومات غير صحيحة ومشوشة، من مصادر خاطئة لدى أبنائنا، وهناك فصل خاص بالإجابة على نماذج من بعض الأسئلة الشائعة للأطفال، التي

يوجهونها للآباء. وبما لا يتعارض مع حفظ براءة الصغار، ومع صيانة البالغين من الإثارة والانحراف، والتي أرى أنها قد تفيد الآباء في تعاملهم مع أطفالهم، وقد روعي في تقديم معلومات هذا الكتاب، أن تحقق مادته توازناً بين ما يحتاجه المتعاملون مع الطفل، وبين ما يحتاجه الطفل نفسه.

وهكذا يأخذ هذا الكتاب القارئ خطوة خطوة، ليمد جمهور القراء والمهتمين بنمو الطفل، بالمعلومات العلمية الدقيقة المطلوبة، والمهارات التي يفترض أن يكتسبها للتعامل مع الطفل، وتدريبه على التمييز بين ما يجب تغيره، وما يجب التأكد عليه، وتأتي هذه الدراسة للمساهمة في هذا المجال، تلبية لطلب الكثيرين من أولياء الأمور والمعلمين والإخصائيين، ومن الممكن أن تكون بمثابة دعوة لكل فرد منا، لكي يتوقف ويتأمل، ويناقش موقفه وقيمه الخاصة بالجنس ومعناه الإنساني، خاصة بالنسبة للأطفال والمراهقين والمعاقين. فالتربية الجنسية أمر ضروري، وليس عيباً أو محظوراً كما يعتقد البعض أو الأغلبية، لقد تميَّز الإسلام بشموليته في الطرح لكافة جوانب حياة الإنسان، حتى قبل أن يولد، حين إهتم بالزواج والتناسل، ولم يتحرج عن التطرق إلى كل ما يشغل تفكير الإنسان في أمور حياته الخاصة ...إنه أمر فعله رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، حين علم الصحابة بلغة راقية، وبأسلوب بسيط، لا إفراط فيه ولا تفريط، كل ما يتعلق بالأمور الخاصة جداً، لأن الجنس جزء من الحياة، اعترف به الإسلام، ووضع له الأطر الصحيحة للتعامل معه، وكانت أموره تناقش علناً في مجلس الرسول الكريم، وقد فرق الرسول – صلى الله عليه وسلم – بين الخطاب الموجه إلى البالغ والطفل، حين حدد سن التكليف بالبلوغ، وأشار إلى خطورة مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة قبل قرون عدة، حين قال:»مروا أولادكم بالصلاة، وهم أبناء سبع سنين، وأضربوهم وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»؛ فقد حدد هذا الحديث فترات زمنية للتعامل مع الطفل، أما الجزء الأخير منه، وهو «فرقوا بينهم في المضاجع»،

فنابع من تطور النمو الجنسي في هذه المرحلة، والتي تعد نقطة تحول من الكمون الجنسي إلى حالة النشاط الجنسي، والذي يبدأ مع مرحلة البلوغ، حيث نجد أن الأطفال حينما يصلون إلى سن العاشرة، يكثر لديهم حب الاستطلاع عن النواحي الجنسية والفسيولوجية، كما أن الانتباه في هذه المرحلة يزداد، وتزداد دقته، الأمر الذي يساعد على إدراك الاختلاف بين الأشياء، وإدراك الشبه بينها. ونتيجة لهذا، فإنه يستطيع أن يقدم تفسيراً بسيطاً للأمور، وهو ما لم نكن نلحظه في المراحل السابقة من نمو الطفل.

إن هذه الفترة هي فترة ميل إلى الأمور الجنسية، والتعرف عليها، والعبث بها، وهو ما جعله الله تعالى تمهيداً لمرحلة البلوغ، التي يمكن أن تحدث فيها عملية الزواج. ويذكرنا د. حامد زهران، أستاذ الصحة النفسية، بأن علينا كمربين أن نعرف أن الأطفال تصلهم معلومات جنسية من عدة قنوات، فهناك قناة الزملاء في المدرسة والشارع، وهناك قناة الكتب، فقد يقرأون كتباً بها أفكار مشوهة، وقد يطلون في عصرنا الحالي على قناة الإنترنت، من خلال مصادر سيئة، لذا وجب علينا أن نعلِّم أطفالنا آداب السلوك الجنسي.

إن التربية الدينية هي أقرب العلوم للتربية الجنسية، لأن الدين يعترف تماما بالغريزة الجنسية، وينظم السلوك الجنسي تماما من الناحية الدينية، قبل أي شئ آخر، ولهذا فالمفروض أن نهتم بتعليم أحكام الدين وحدود الله، فيما يتعلق بالسلوك الجنسي والحلال والحرام فيه؛ ومن هنا سنجد أن الإطار الذي نتحدث عنه سوف يؤدي إلى نتائج أفضل من إهمال الوعي بأهمية الثقافة الجنسية.

إن الجنس وقضاياه في العالم العربي منطقة شائكة، حيث لا يشجع الآباء أبناءهم على معرفة ماهيتها، وهذا لا يقيهم شوك الجهل، بل على العكس فإن جهل الطفل باحترام جسده، وبثنا فيه الرعب لمنعه من التحدث في أمور الجنس، يعرضه

لمخاطر كثيرة، أخطرها سكوته في حال انتهاك حرمة جسده، لذا كان عدم تثقيف الأبناء جنسياً في أغلب الأحيان، يؤدي إلى ضياعهم، وضياع مستقبلهم، عند تعرضهم للتحرش الجنسي، أو غيره من الأمور السلبية الخطيرة.

*****

***

الفصل الثاني
أكسر القيود ...... ولا تخف

أولاً: ماهية التربية الجنسية:

لابد هنا من رفع الالتباس لدى الأكثرية من أولياء الأمور والمعلمين، بين "الإعلام الجنسي» الذي هو إكساب الفتى أو البنت معلومات عن موضوع الجنس، و"التربية الجنسية «التي هي أشمل، إذ إنها تتضمن الإطار القيمي والأخلاقي المحيط بموضوع الجنس، باعتباره المسئول عن تحديد موقف الطفل، من هذا الموضوع في المستقبل.

يعرِّف عبد العزيز القوصي التربية الجنسية بأنها "ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية، والخبرات الصالحة، والاتجاهات السليمة، إزاء المسائل الجنسية، بقدر ما يسمح به نموه الجسمي والفسيولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل، مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية".

فيما يرى عبد الله ناصح علوان أن المقصود بالتربية الجنسية "تعليم الطفل وتوعيته ومصارحته منذ أن يعقل القضايا، التي تتعلق بالجنس، وترتبط بالغريزة، حتى إذا شبَّ الولد وترعرع وتفهم أمور الحياة، عرف ما يحلُّ وما يحرم، وأصبح لا يجري وراء شهوة، ولا يتخبط في طريق انحلال".

نرى من استعراضنا للتعريفين السابقين أن جوهرهما وغايتهما ونظرتهما لهذا الموضوع واحدة، تؤمن بحاجة الأفراد ومنهم الأطفال والمعاقين ذهنياً له، وتقررأهميته في حياتهم، وضرورة تقديمه لهم بالأساليب المناسبة، التي تليق بهم وتتناسب معهم.

إن التربية الجنسية ليست مجموعة من المحاضرات والنصائح، التي لها علاقة بالأعضاء التناسلية، بل هي نمو متدرج في الحياة، يشمل نمو المعرفة والاختيار.

كما أن التربية تتضمن ثقافة فكرية، فالتربية الجنسية هي إعطاء الطفل التعليم والمعرفة والخبرة الصالحة، التي تؤهله لحسن التكيف في المواقف الجنسية في مستقبل حياته، وهي جزء من التربية لا ينفصل عنها، لأن الفرد كائن جنسي، خلقه الله سبحانه وتعالى على هذه الصورة.

ثانياً: أهمية التربية الجنسية:

يمر الإنسان بالعديد من المراحل التي تتميز بالتطور والتجدد، ومن أهم هذه المراحل مرحلة الطفولة، التي تتسم بكونها حجر الأساس لبنائه. ونظراً لأهمية هذه المرحلة، لا بد من الإشارة إلى أهم الأخطار التي تتعرض لها الطفولة، وما تخلفه من آثار سلبية على المجتمع، في حال التعرض إلى الإساءة الجنسية.

هناك فريق من الناس يرون أنه من العبث أن نقدم للأطفال أو المعاقين البرامج التربوية الجنسية، فما هي إلا مضيعة للوقت وللجهدَ، وتذكير بالمجهول، بحجة أن التذكير بالشئ يدفع بالمتعلم إلى التعاطي معه وتجربته، مما يعني أن تقديم برامج التربية الجنسية قد يزيد فضول الأطفال والمراهقين، ويزيد من اهتمامهم بهذه الأمور، فيسعون إلى الاكتشاف والاطلاع وربما التجربة.

لكن هناك فريق آخر يرى أن التربية الجنسية للأطفال والمراهقين ضرورة ملحة، وحق من حقوقهم علينا كأولياء أمور، من الواجب أن نلبي حاجاتهم النفسية والتربوية والجنسية، لأن غيابها عن حياتهم قد يضعهم في طريق القلق والخوف، وأن نقص معارفهم في هذا المجال يدفعهم باتجاه مصادر أخرى، يشبعون بها حاجاتهم.

ومن خلال كتابنا، يمكن إيجاد أرضية صلبة للاتفاق، وقاسماً مشتركاً بين أعضاء الفريقين، فهناك معلومات ومهارات لا يمكن أن يقلل أحد من أهمية تقديمها للأطفال والمعاقين، للتهيئة النفسية والجسمية قبل مرحلة البلوغ، توافقاً مع متغيراتها،

وتعديلاً للسلوكيات الجنسية غير المقبولة، كما لا يمكن أن يقلل أحد من ضرورة حجب كل ما من شأنه إيقاظ الغريزة وإثارة الشهوة.

يشير زيدان عبد الباقي إلى إن أهم أسباب تأسيس تربية جنسية مستندة على القيم الدينية والأخلاقية لأطفالنا الحاجات الجنسية للطفولة، فمع نهاية الطفولة المبكرة (3 – 6 سنوات) وبداية الطفولة الوسطى (6–9 سنوات)، التي تعرف بإنها مرحلة كمون جنسي، ومرحلة الطفولة المتأخرة (9–12 سنوات)، ينفق الطفل كثيراً من وقته في استطلاع الجسم ووظائفه، ومعرفة الفروق بين الجنسين، وقد يميل بعض الأطفال إلى القيام ببعض التجارب الجنسية، واللعب الجنسي مع بعضهم البعض، ولكن الخطر يكمن في أن قلة من كبار السن الشاذين جنسياً، يستغلون الأطفال في إشباع دوافعهم الجنسية، الأمر الذي يجرح الطفل جسدياً ونفسياً. من هنا كان تحذيرنا ومطالبتنا بالحفاظ على الأبناء الصغار، ذلك أن الأطفال في هذه السن لا يدركون خطورة النواحي الجنسية، حيث لا تزال الطاقة الجنسية كامنة لديهم، واهتمامهم لا زال موجهاً إلى الجنس نفسه. وقد تزداد الرغبة في اللعب الجنسي فتتحول إلى عادة سرية، أو لمجرد تقليد لطفل أو لصبي يمارس تلك العادة أمام الآخرين، وقد يحدث التجريب الجنسي، فلا يمارس الجنس بالمعنى المعروف، بل يكون في الأغلب مجرد عرض الأطفال لأعضائهم التناسلية، وبناءً على ذلك يحتاج الطفل من أبويه إلى أن ينظروا إلى النواحي الجنسية نظرة موضوعية، باعتبار الجنس جزءاً من الحياة الاجتماعية وليس هناك إثم في مناقشته.

وفي حقيقة الأمر فإن الأطفال والمعاقين هم أحوج لبرامج التربية الجنسية، بسبب عجزهم المعرفي، وعدم فهم بعض الموضوعات المتعلقة بالعلاقات الجنسية، مما يؤدي لحدوث اضطرابات، عند وجود منبه حسي جنسي، وذلك بسبب السمات التي يتميز بها الأطفال والمعاقون في هذه المرحلة، والتي تجعلهم فريسة سهلة

للاستغلال الجنسي أكثر من غيرهم. .وسوف أعرض هنا أهم هذه السمات، التي يجب مراعاتها وملاحظتها، والتي تسهم في تمكيننا من حماية براءة أطفالنا من الأخطار، التي قد يتعرضوا لها أثناء احتكاكهم بالبيئة الخارجية أو الداخلية.

1. أسباب أهمية التربية الجنسية للأطفال:

- الانخفاض في مستوى الكفاية الاجتماعية، التي تجعلهم لا

يعرفون حدوداً للقيم والأعراف أو التقاليد، التي تنظم حياة المجتمع، ولا يتوانون عن اختراقها .

- ارتفاع قابليتهم للإغراء المادي، وبالتالي يمكن مقابل عائد مادي بسيط، أو بعض من الحلوى، وقوع الأذى عليهم بسهولة.
- ضعف الإرادة، مما يسهل انقيادهم للغير دون مقاومة، ويجعلهم فريسة سهلة لهم، وذلك بسبب العجز الحسي الذى يؤدي إلى تشويه بعض الصور، فيفهمون غير التي قصدت منها (النظرات واللمسات بصورة غير متوقعة أو غير طبيعية).
- سهولة رضوخهم للتهديد والوعيد من قبل من يستغلهم جنسياً، ليحافظوا على سرية ما يتعرضون له من استغلال وإيذاء.
- القدرة العقلية والمستوى اللغوي المنخفض، يجعل الأطفال لا يدركون حقيقة ما يمارس ضدهم من سلوكيات، لصعوبة التعبير الكامل عن المشاعر، سواء لعدم فهمهم لتلك المشاعر، أو لعدم السماح لهم بالحديث عما تعرضوا له، مما يجعلهم على استعداد للإثارة.
- القدرة البدنية المحدودة أو الضعيفة تدفع بالنشاط التعويضي إلى المنطقة الحسية، مما يجعلهم أكثر عرضة للإستثارة الجنسية في هذه المرحلة عن المراحل الأخرى، التي يمر بها الفرد.



- غياب التمييز بين الأماكن العامة والأماكن الخاصة في بعض الحالات، نتيجة الإهمال في التنشئة، خاصة فيما يتعلق بالتعرف على البيئة المحيطة.
- صعوبة تمييز الخصوصية الجسمية للذات وللآخر.
- عدم قدرة الطفل أوالمعاق على التواصل مع الآباء، لأسباب لغوية أوعقلية، وبالتالي لا يعرف والداه ما يتعرض له من إيذاء جنسي، يمكن أن يحمياه منه.
- ما يمتلكه الطفل من قدرات عقلية واجتماعية بسيطة، يصعب عليه معها إدانة من يستغلوه جنسياً.
- ضعف القدرة على الضبط الذاتي، خاصة في مواقف الإستثارة الحسية .
- الخوف من التعرض للعقاب أو للإعتداء من والديه، أو من أن يكون محط أنظار وعتاب المحيطين به، مما يدفعه لكتم أمره، وقد يخفي ما يتعرض له من استغلال جنسي تحت ضغط من مشاعر الخجل لديه.
- عدم إدراك الطفل أنه قد يتعرض للأذاء الجنسي حتى من المقربين منه، (الخدم، السائق، الجليسات ...إلخ) فالعاملات والعاملون في المنازل، قد تبدر منهم بعض السلوكيات الجنسية تجاه الأطفال ذكوراً أو إناثاً، إذ يتظاهرون بأنهم أصدقاء الأسرة أو أصدقاء الطفل، ليستطيعوا ممارسة سلوكياتهم غير السوية ضد الأطفال.
- يمثل الاستغلال الجنسي في مرحلة من المراحل للطفل أو المراهق مصدراً ماديا يستفيد منه، فهو يجري وراءه ويبحث عن تحقيقه في هذه المرحلة.
- العجز المعرفي وعدم فهم بعض الموضوعات، أو نوعية العلاقات لدى الطفل، التي قد تؤدي لحدوث اضطرابات وتشويش عند حدوث منبه حسي جنسي.

- وأخيرا لأنه لا يعرف أنه يمكن أن يقول «لا » للكبار .

2.أسباب أهمية التربية الجنسية للمعاقين ذهنياً:

- الظروف المحيطة بالمعاق مختلفة بعض الشئ عن تلك المحيطة بالأطفال الأسوياء، فيجب ألا نتوقع منه حسن إدارة احتياجاته الجنسية.
- يجب ألا نتوقع منه حسن إدراك القيود وضغوط البيئية المتعلقة بموضوع الجنس.
- إتاحة الفرص الكافية للمعاق للتعبير بشتى الطرق والوسائل عن احتياجاته، وشعوره نحو موضوع الجنس.
- معالجة مشكلات السلوك الجنسي بهدوء دون عنف، وأخذ الظروف الخاصة التي يمر بها المعاق في الاعتبار.
- تقديم الشرح والتوضيح المناسبين لكل ما يمثل علامة استفهام، يمكن أن تبرز نتيجة لموقف أو تعبير أو صورة لها علاقة بالجنس، حتى لا نترك للمعاق تفسير ما يراه بمفرده.
- سد الفجوة المعرفية في موضوع الجنس بطريقة متوازنة، مع البرنامج التعليمي والتأهيلي من ناحية، والعمر الزمني من ناحية أخرى .
- الاهتمام بتدريب القدرات الخاصة بالتحكم في الجوع والعطش وضبط السلوك الاجتماعي، تمهيداً لضبط السلوك الجنسي، والقيام بالدور المطلوب بالطريقة المناسبة في الوقت المناسب.
- توعية الأسرة بدورها الرئيسي في توصيل المفاهيم وإتاحة الفرصة للمراهق المعاق، للتعبير عن رغباته.

مما سبق تظهر أهمية التربية الجنسية للأطفال أو المعاقين عقلياً بالذات، والتي تهدف إلى إعطائهم المعلومات الصحيحة، وتنمية الأفكار الطيبة والاتجاهات الإيجابية لديهم نحو أهداف وغايات الجنس، وتحريرهم من الخبرات والسلوكيات الجنسية غير المقبولة، وخاصة أن حب الاستطلاع والفضول قد يدفعان الطفل أو المراهق ليسأل عن كل ما يحيط به، وما يمر به، من خبرات في المجالين الجنسي والتناسلي، فماذا أعددنا للإجابة عن هذه الأسئلة؟!.

خاصة أنه في مرحلة معينة من عمر الطفل سيتجه طبيعياً إلى اللعب والعبث بأعضائه التناسلية، فما هو التفسير الواقعي لهذا السلوك ؟ وما هو التصرف الأمثل حياله ؟

يميل الطفل للتعرف على الفروق التي تتضح بين جنسه كذكر أو أنثى وبين الجنس الآخر، وقد يتسائل لماذا هذا التباين ؟.. فهل نملك إجابة عن هذا السؤال؟..

شئنا أم أبينا سيصل الطفل إلى مرحلة المراهقة، تلك المرحلة الزمنية التي سيحدث له فيها عدة تغيرات على المستويين الجنسي والجسمي (مثل الاحتلام و الحيض.. إلخ)، فهل نترك هذا المراهق (ذكراً كان أو أنثي) يتخبط، ولا يدرك ماذا يحدث له؟... وكيف يتصرف حيال نفسه، دون مساعدة منا، على تمكينه من تجاوز صعوبات التوافق مع تطورات هذه المرحلة، فالغريزة الجنسية قوة يجب ألا نتجاهلها أو نتعامل معها باستخفاف.

إن الحديث والتوجيه الجنسي من المربين لآبنائهم أطفالاً كانوا أو مراهقين ليس شراً بذاته، بل الطريقة والكيفية التي يدار بها الحديث، هي التي قد يكمن فيها الضرر أو النفع، إضافة إلى الطريقة التي يعيش بها الطفل في كنف والديه.

فنحن نسعى لتكوين ضمير حي لدى الطفل والمراهق، يرتبط بالجانبين الروحي والأخلاقي، ليدرك الاتجاه الصحيح، ويعي الضوابط الأخلاقية، ويهذب الدوافع

الجنسية، ويضعها في موقعها الصحيح، ويعرف متى وكيف يلبيها، كما أن تحصين الأطفال والمراهقين من الوقوع في المشاكل الجنسية (خاصة الإيذاء والاعتداء الجنسي) أمر على قدر كبير من الأهمية.

ثالثا: أهداف برنامج التربية الجنسية:

يهدف برنامج التربية الجنسية الذي نقترحه بشكل عام، إلى تكوين اتجاهات سليمة وواقعية نحو الجنس، لدى الأطفال أو المراهقين أو المعاقين، ليتوافقوا مع حياتهم الجنسية بشكل مناسب ومقبول، كجزء من البرامج التي تعدهم للحياة والمستقبل.

وحيث إن الطفل في مرحلة ما لا يستطيع التفرقة بين الحقيقة والخيال، الأمر الذي يفرض علينا أن نتعامل مع قدرات الطفل البارعة في هذه المجالات بحساسية شديدة، تعتمد على تعريضه للمزيد من الخبرات الحسية المباشرة، والمزيد من المناقشة والحوار، والتشجيع على تقبل الأخطاء نظراً لما سبق ذكره.

وتكمن أهم أهداف هذا البرنامج في:-

* إقناع الآباء والمربين والمعلمين بأهمية التربية الجنسية للطفل والمراهق والمعاق، وتصحيح ما قد يكون لديهم من معلومات وأفكار واتجاهات خاطئة ومشوه،ة نحو بعض أنماط السلوك الجنسي الشائعة للأبناء في مرحلة الطفولة أو المراهقة، وتزويد كل المعنيين برعاية الأطفال بالمعلومات الصحيحة اللازمة، عن ماهية النشاط الجنسي، والحلال والحرام فيه؟.

* تعليم الآباء والمعلمين أساليب ومضمون تربية الأبناء تربية جنسية، دون تستر أو غموض، بأسلوب يتماشى مع سمات المرحلة العمرية للطفل وللمراهق.

* استخدام أسلوب واضح وصريح وآمن، لنقل المعلومات الجنسية، بحيث يصلح استخدامه في مرحلة الطفولة والمعاقين ذهنياً.

* تقديم برنامج وقائي خاص بتنمية المهارات الاجتماعية ذات الصلة بالنمو الجنسي في مرحلة مبكرة «قبل سن البلوغ الجنسي"، ،مما يكسب المعاق أو الطفل فهماً جيدًا" للحدود والقيود والقيم، التي تساعده على التعايش الاجتماعي المقبول

* تنمية الضمير الحي فيما يتعلق بأي سلوك جنسي يقوم به الفرد، بحيث لا يقوم إلا بما يشعره باحترام لذاته، ويظل راضياً عنه في المستقبل، ويتمشي مع التعاليم الدينية والمعايير والقيم الأخلاقية. فمن خلال برنامج التربية الجنسية نقدم برنامجاً وقائياً من أخطاء التجارب الجنسية غير المسؤولة، التي يحاول فيها الطفل أو المعاق، أو حتى المراهق استكشاف المجهول والمحظور، مدفوعاً بالرغبة الجنسية المكبوته لديه.

رابعاً: بداية التربية الجنسية:

لأن المشاعر والاتجاهات الجنسية تتشكل لدى الفرد منذ طفولته المبكرة، يبدأ الطفل فيها بتوجيه الأسئلة الخاصة بالمسائل الجنسية، والاهتمام بجسده، وأجساد الناس من حوله، كما يبدأ أيضاً بملاحظة أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها،

ولعل أبرز النواحي التي تستلفت نظره هي النواحي الجسدية ، فسرعان ما يلحظ أن أمه تختلف في شكلها وتكوينها الجسدي عن أبيه، وأن الفتيات الصغيرات في مثل سنه يختلفن عنه وعن أقرانه، لذلك كان من الطبيعي أن يتوق الطفل عندئذ لأن يعرف سبب ذلك الاختلاف والتباين، حيث يتم تحفيز حواس الطفل في الطفولة

المبكرة، مما يجعلها تعمل بكامل طاقتها، باعتبارها النافذة التي يطل منها الطفل على ما يحيط به، كما يتجه النمو العقلي نحو التسارع في الطفولة، مما يجعل لهذه الفترة أهميتها في تكوين المفاهيم الأساسية لدى الطفل وبناء (بنك المعلومات) الخاص به، لذا علينا الاستمرار في تطويره، وإضافة المزيد من المعارف والمفاهيم إليه، حتى يكتسب الطفل تدريجياً المزيد من القدرة على الاتصال مع الآخرين، وفهمهم والتجاوب معهم بالأسلوب الصحيح.

يسهل على الطفل في هذه الفترة تخزين المعلومات والرموز والخبرات، واستخدامها في تفسير الأشياء والمواقف والأشخاص والتعامل معها، مما يجعل هذه الفترة بحق فترة ذهبية لتدريب الطفل على التذكر والاسترجاع، بالمزيد من المناقشة والحوار، مع استخدام مختلف أساليب التشجيع والتعزيز الايجابي، وتقبل الأخطاء .

كما يشرع خلال هذه الفتره في تحديد الصح والخطأ، والممنوع والمرغوب، والحلال والحرام، والمقبول والمرفوض، وذلك من خلال علاقته بالمحيطين به، وما لديه من مشاعر، وما يصدر عنه من سلوك، وما يتعرض له من نماذج، ومن يقلده من الكبار، مما يشكل القاعدة الأساسية من الاتجاهات، التي يستند إليها في مستقبل حياته. وحتى يتمكن الطفل من الوصول إلى تحقيق التوازن بين احتياجاته وأساليب إشباعها، لا بد من أن يتوفر منهج للتربية الجنسية، قائم على أسس علمية، تنشق أهدافه من طبيعة المجتمع، وفلسفته، وقيمه، وطموحاته، منهج يتفهم الخصائص النفسية للأطفال والمراهقين والمعاقين، ويحقق مطالب نموهم، ويلبي احتياجاتهم، منهج يأخذ بالاتجاهات التربوية الحديثة والمعاصرة.

وحيث إن التعليم يرتقي إلى تعلّم الحياة بجميع منظوماتها وتنظيماتها، فهو صالح للتعلم مدى الحياة، لذلك كانت عمليتا التعليم والتعلم، تعتبران عمليتان مستمرتان من المهد إلى اللحد، التعليم في هذا المجال نشاط هدفه تحقيق تعديل دائم في سلوك

الفرد، وقدراته، واستعدادته، لذا كان على التربية الجنسية أن تبدأ مع بداية الأسئلة، التي يطرحها الفرد في سن الطفولة، مع مراعاة الفروق الفردية، على أن تستمر في تصاعد، ولا تقف عند سن معينة.

خامساً: مصادر التربية الجنسية:

هناك قنوات متعددة، يمكن من خلالها أن يصل الطفل إلى المعرفة الجنسية، ولكن الاكثر انتشاراً وتأثيراً على الأطفال هي هي القنوات التي تكون قريبة منه، وأهمها:

أ.الأهل: من المرجح أن تكون هناك مصادر عدة للتثقيف الجنسي، تؤثر على التطور الجنسي لدى الأطفال أكثر من غيرها، لكن هناك الكثير من الدراسات، التي أثبتت أن مصادر المعلومات الأفضل بالنسبة للأطفال هم الأهل، مع أنها في معظم الأحيان لم تكن متاحة لهم (Whitake.Miller;2000)؛ فالحوارات مع الآباء عن الجنس محدودة، كما أشارت هذه الدراسات إلى أنه بالنسبة لبعض البنات، يؤدي النمو الجنسي لديهن إلى صراع يضر بالتواصل مع أمهاتهن، وهو ما يفرض عليهن تلقي تربية جنسية من مصادر أخرى. في حين شدد آخرون على أهمية الآباء، التي تفوق أهمية الأمهات في التأثير على السلوك الجنسي للأطفال(Dittus,et al,1997). لكن الأسرة لدينا عادة لا تحظى بالإعداد النفسي والتأهيل المعرفي الكافي للتربية الجنسية، لذا يرى البعض عدم إلزام الاهل بتقديم هذه البرامج، حيث تكون الأسرة ذاتها في حاجة إلى المعرفة والدراية بمبادئ وأسس برامج التربية الجنسية.

ب.الأصحاب: اتضح أن زملاء السن نفسه، هم أكثر تأثيراً من الزملاء الأكبر سناً، على توصيل المفاهيم الجنسية للأطفال.

ج.الإعلام: يتعرض الأطفال من خلال الإعلام لسيناريوهات جنسية ومنظومات قيمية، قد تكون مناقضة لقيم ومعتقدات أهلهم، لذا كانت الطريقة العينية التي يؤثر الإعلام بها على وعي الأطفال وتطورهم، قد تمت صياغتها نظرياً من خلال الاحتياجات القائمة على الهوية، التي تحدد الرسائل التي يتم اختيارها للفت الانتباه، وكيفية تفسير المعلومات، وعرضها بشكل تفاعلي.

د.**المدرسة:** ليس هناك إجماع في نتائج الدراسات، الخاصة بأثر التربية الجنسية المدرسية على الأطفال، على تأكيد فاعلية هذا الأثر؛ فالعاملون في المدارس والمراكز قد يكون لديهم بعض المعارف والإدراك بمبدأ الفروق الفردية بين الأفراد، وبقدرات كل فرد لديهم داخل الفصل الدراسي، مما يسهل عملية تقديم برامج التربية الجنسية، ولكن المشكلة تكمن في عدم ديمومة القائم بالبرنامج، حيث يكون معرضاً للاختفاء، والبعد عن الطفل في أي وقت، ولأسباب متعددة.

وأخيراً، يمكن القول: إن هذه المهمة مسؤولية مشتركة فيما بين الأسرة والمؤسسات، كل في موقعه، وبحدود إمكاناته، وما تتيحه له ظروفه، بمعنى أن تتكامل في الأدوار، وتتوحد الغايات، وأن تتيح هذه العلاقة إمكانية مناقشة وطرح أي قضية لدى الابن، دون حرج أو ضيق، حتى ولو كان هناك شعور بأن سببها أحد أطراف العلاقة.

سادساً: مسؤولية التربية الجنسية:

تعتبر التربية الجنسية من أصعب المشكلات التي تواجه

الوالدين والمربيين والمعلمين، لأنها ترتبط بحقائق جنسية، تعودنا جميعاً أن نخفيها، نعم هي معروفة، لكننا لانتحدث عنها، لأنها مرتبطة بالأعضاء التناسلية، التي درج الناس على أنها أعضاء، يخجل الناس من ذكرها بأسمائها، ومن هنا اختلفت الآراء فيمن يناط به مسؤولية تقديم برنامج التربية الجنسية... هل هي الأسرة

؟!.. انطلاقاً من كونها الحاضن الأول للطفل والمراهق، وهي المسؤولة عنه، وعن تلبية احتياجاته، وتحقيق مطالبه، وقد تكون الأسرة غير معدة نفسياً ومعنوياً لذلك، فلا نستطيع إلزامها بتقديم هذا البرنامج، فهي يعوزها المهارات والمعلومات الواجب تقديمها، وكيف تقدمها؟.. ومتى نقدمها؟..

وإذا لم تكن الأسرة، فهل هي مهمة المدارس أو المراكز التي ينتمي إليها الطفل أو المراهق؟!.. فبحكم التأهيل المهني والمعرفي للقائمين عليه، كانوا أكثر دراية، وأوسع معرفة بمبدأ الفروق الفردية للأطفال، وقدراتهم، والطرق الواجب اتباعها لتقديم برامج التربية الجنسية لهم، ولكن هناك إمكانية عدم استمرار القائم على البرنامج في العمل، بسبب ترك العمل، أو الإقالة، أو الانتقال إلى مكان آخر، مما يؤثر على أسلوب استقبال الطفل للمعلومات والخبرات، حيث يكون الطفل بحاجة لوقت، حتي يتعود على معلم أو إخصائي آخر، ليرتبط به ليثق فيه. لذا كان الاتجاه الأقوى هو الجمع في المسؤولية بين جميع الأطراف القائمة على رعاية الطفل وتربينه، كل في موقعه، وكل في حدود إمكاناته، وما تتيحه له ظروفه، حيث تتحقق الديمومة، ويتوافر التعاون، وهو ما يعني أن تتكامل هذه المؤسسات في الأدوار، وتتوحد في الغايات.

وهذا يعني أنه في بعض الحالات تكون أسر الأطفال والمراهقين بحاجة إلى دعم ومساندة في تقديم برامج التربية الجنسية لأبنائها، مما يضاعف من مسؤولية المؤسسة في تقديم برامج توعوية تثقيفية لهذه الأسر، تدور حول مبادئ وأساليب تدريب وتعليم أبنائهم في برنامج التربية الجنسية، لأنه متى عجز الآباء والمربون عن تقديم المعلومات الجنسية، يفتقد الأبناء مصدراً يتسم بالمصداقية، مما يدفعهم للبحث عن مصادر أخرى لإشباع حاجاتهم إلى المعرفة في هذا الموضوع، والنتيجة هي معلومات خاطئة، قد تؤدي إلى وقوعهم فريسة للاستغلال أو الانحراف الجنسي.

سابعاً: ما تحققه التربية الجنسية:

يقول بعض الإخصائيين النفسيين: إن 80% مما يتعلمه الإنسان

ينبع أساساً مما تلقاه في المرحلة الأولى من حياته، (من عمر يوم الى ثلاث سنوات) وبالتالي فمن المهم الاهتمام بالصحة والتربية الجنسية في هذه المرحلة المبكرة، فالكلمات المفتاحية في هذه المرحلة هي: الجسم، الكيان المنفصل، التحكم، الأمان، وأخيراً الثقة بالنفس.

تتميز مرحلة الطفولة باستعداد الطفل لمعرفة معالم جسمه الشخصية، والتحكم في تحقيق الأمان لنفسه، وقبوله لنفسه، ولكونه ولداً أو بنتاً، كما تتميز بانفتاحه النفسي على الثقة بشخص آخر. كل هذه العوامل أساسية، حيث تلعب دوراً مهمًا جداً في الصحة الجنسية، أثناء مراحل النمو المختلفة للطفل، والتي تظهر أهميتها بوضوح أكثر في المستقبل من خلال علاقته الزوجية. لذا كانت أهم الأبعاد التي تصبو التربية الجنسية إلى تحقيقها في مرحلة الطفولة هي:

1: البعد الجسدي:

- **الوعي بالجسم:** لا يكون لدى الطفل حديث الولادة عادة الوعي الكافي بكيانه المنفصل، حيث يشعر بالعجز والاعتماد الكلي على والديه في كل شئ، لكنه يبدأ في الأحساس باحتياجاته عندما يشعر بالجوع والعطش والألم، فيتأكد أن له جسمه الخاص، عندما يلقى الرعاية المطلوبه لاحتياجاته من والديه، أنه منفصل عن الآخرين، لذلك كان أحد أهم العوامل الأساسية التي يجب تنميتها في الطفل أثناء نموه هو الإحساس بجسمه، وكيفية تفاعله مع البيئة من حوله.
- **التحكم بالجسم:** يتعلم الطفل تدريجياً في هذه المرحلة المهارات الجسدية، حيث يستخدمها بمختلف الطرق، لكي يعرف كيف يوظفها لاكتشاف أبعاد

قدراته، وأعضائه المختلفة، والأشيء من حوله، كما يحدث في حلة تعلمه المشي. ومن خلال هذه التجارب يختبر الطفل كيف يتعرف ويكتشف ماهية نطاق حدوده، وقدرته علي السيطرة، وقوة إرادته الذاتية، مما ينتج عن هذه التجارب في النهاية التشكيل الأساسي لتكوينه الجنسي المستقبلي.

فإذا أكدنا للطفل على أعضاء جسده المختلفة، فسوف يتعلم كيف يكون مستقلا وواثقاً بنفسه. ومن الطبيعي في هذه المرحلة أن يستكشف الطفل أعضاءه التناسلية ويلامسها، ولا يوجد أي خطأ في هذا الأمر، وعلى الآباء أو القائمين بالرعاية عليه، تفهم هذا الأمر، وعدم إحراجه بسببه، ليتخطي هذه المرحلة بسلام.

كما أن تقديم الحب والرعاية مطلوب في هذا السن، وإلا سيعوض الطفل نقص الحب، الذي يعاني منه بطرق مختلفة. فمثلا، بعض الأطفال يعتبرون ملامستهم لأعضائهم التناسلية هي االمصدر الوحيد، الذي يمنحهم المتعة الحسية، والحنان الذي يحتاجون إليه، ولا يحبونه خارج أجسامهم.

2: بعد العلاقات:

هناك أساسيات في علاقات الطفل بمحيطه، ينبغي إرسائها لديه في هذه المرحلة، وذلك بهدف بناء علاقات صحية مع الاصدقاء والمجتمع. وأهمها:

- الأمان والثقة: إن تواجد الاهل المستمر، والاستجابة المباشرة لاحتياجات الاطفال الأساسية، بطريقة منتظمة ومستمرة، تعتبر عناصر مهمة جداً بالنسبة لقدرة الطفل على الشعور بالثقة والأمان، وبالتالي القدرة على إقامة علاقات حميمية، تتتوج بالزواج، ومن ثم الجنس بعد ذلك.

- الاتصال والفردية: سيجد الطفل الذي يجد صعوبة في الانفصال عن والديه، صعوبة أخرى في الاتصال أو إعطاء نفسه لشخص آخر. فبعض الآباء

يشجعون اعتماد الطفل كلية عليهم، حتى لا يشعروا هم بالوحدة، مما يسهم في نشأة أطفال معتمدين على الآخرين، حتى في سن البلوغ. ومن المسلم به أن الاعتماد المبالغ فيه على الآخر، بسبب غياب الشعور بالكيان المستقل، ينشئ تفاعلا غير صحي في العلاقات مع الآخرين. ومن هنا كانت أهم نقطة على الوالدين أن يتذكروها في هذه المرحلة أن يدركوا أن أول علاقة في حياة الطفل، هي التي يقيمها الطفل مع والديه. مما ييجعل الاطفال يتعلمون أنماطاً عن كيفية التواصل، يمارسونها بالتالي في بقية العلاقات القادمة في حياتهم، ذلك أنه بالرغم من أنك قد لا تتكلم صراحة مع طفلك عن الصحة الجنسية، لكنك تقدم له في سلوكك وتواصلك معه، رسائل لها أعمق الأثر في قدرته على إقامة علاقة صحية فيما بعد.

3: البعد الشخصي

من الأدوار المهمه للتربية في هذه المرحلة، هي أن يتعرف الطفل على إختلاف نوع الجنس، ليتمنك من إدراك هويته وهوية الآخرين الجنسية، فالأولاد هم أولاد، والبنات هم بنات، وكثير مما نتعلمه عن دور الولد والبنت أو الرجل والمرأة، يبدأ في هذا السن المبكر، فمن المهم في هذه المرحلة أن يكون للطفل هويته الجنسية الخاصة به. لذا كان علينا نحن الآباء اطلاعه على الاختلافات بين الولد والبنت، وما يفعله كل منهما.

ثامناً: صور المشكلات السلوكيه الجنسية:

تنقسم المشاكل السلوكية الجنسية للأطفال أو المراهقين إلى نوعين:-

النوع الأول: مشاكل جنسية بدون لمس، وهي التي تتمثل في بعض المواقف التالية:

- مشاهدة الأعضاء التناسلية.
- تعرض الأشخاص للمواد الإعلامية الإباحية.
- تعمد عرض العملية الجنسية أمام الشخص.
- ممارسة العادة السرية أمام الشخص.
- إجبار شخص شخصاً على خلع ملابسه.

النوع الثاني: مشاكل جنسية بها تلامس، وهي التي تتمثل في بعض المواقف التالية:

- العبث بالأعضاء التناسلية بواسطة شخص آخر.
- ملامسة الأعضاء التناسليه لشخص آخر.
- انتهاك المهبل أو الشرج بواسطة القضيب أو أجسام أخرى.
- أن يلمس الشخص بيده أو بفمه الأجزاء الأكثر خصوصية لشخص آخر.

وهنا يجب إعلان قيمة اللمس وتجريده بشكل عام، حين يكون مجردا من المضمون الجنسي، وذلك في إطار برنامجي التربية الرياضية والعلاج الطبيعي. فقد تبنت في عام 1990م إحدى الجامعات البريطانية برنامج التربية اللمسية، واستغلت الأنشطة الرياضية وجلسات العلاج، لتكوين مفهوم إيجابي للمس، الذي

يحقق اشباعاً سوياً للأطفال والمراهقين. كما أوجد القائمون على البرنامج بعض الأنشطة، التي تساعد الأطفال او المعاقين على التعايش اللمسي، في حدود القيم المجتمعية. فقد جعلوا لكل من الأنشطة الرياضة المشتركة في صالات الرياضة أنشطة تنافسية من خلال بعض الخبرات والتجارب العملية، ولأنشطة المعسكرات الكشفية الرياضية والتدريب مهارات مختلفة، مثل: التخييم، والسباحة، والطهي،

والرسم الحر، والإسعافات الأولية، وأشغال يدوية، وضعت باسلوب تربوي، مما ولَّد أكبر الأثر في مساعدة هذه الفئة على تكوين الضمير لديها، بمعنى التعرف على ما يليق وما لا يليق. وفي هذا المجال، يمكن إستخدام ألعاب البحث عن شئ مفقود، مع وضع علامات على بعض الغرف، التي يمنع البحث فيها، بهدف تعليم الأطفال خصوصية الأماكن، بشرط أن يتم هذا يتم هذا في ظل استراتيجية، تأخذ حدود العلاقات والقيم المجتمعيه في الاعتبار.

وقد أبرز هذا البرنامج أهمية استخدام التمثيل في الأدوار لبعض المشاهد، التي تجد أحداث التفاعل بين الجنسين في المدرسة أو المركز أو النادي، بطريقة تركز على حدود العلاقات والقيم، المرتبطة بتلك العلاقات، وكيفية تمييز ما يليق وما لا يليق في التعامل، وكما أبرز كذلك أهمية مناقشة الأفلام الروائية التي تتعرض للعلاقات الاجتماعية، والأشكال الإيجابية والسلبية لتلك العلاقات.

ومن أهم الأساليب التي أفرزها هذا البرنامج، مناقشة المواضيع المرتبطة بقيم الصداقة والاحترام بين الجنسين، في هذه المرحلة الحرجة من عمر الإنسان.

مما سبق نستطيع أن نوضح الفرق بين اللمسة الصحية واللمسة غير الصحية، كما يلي:

اللمسة الصحية: هي التي لا تسبب أمراضاً أو آلاماً، كعملية تغيير ملابس الطفل من قبل أمه، أو مصافحة الطفل، كما أن عملية مصافحته أو تقبيله من قبل والده وأقاربه. تشكل لمسات سريعة لليدين والكتفين والذراعين، دون الحاجة لكشف أي جزء من الجسم، أو رفع الملابس عنه.

أما اللمسة غير الصحية، فهي التي تسبب نقل الأمراض، بسبب عدم الالتزام بالقواعد الصحية، أو بشروط اللمسة الصحية؛ وهنا قد نتعرض لبعض الاستفسارات الخاصة باللمس مثل: متى يمكننا معانقة الطفل؟.. أو مت يمكننا مصافحته؟... أو

متى نبتسم له، أو نحييه من بعيد؟...وماذا عن الأشخاص الذين لانعرفهم؟... ثم ماذا عن خصوصية أجزاء الجسم واختلافها؟.. وللإجابة على هذه الاستفسارات يمكن أن نذكر ما يلي :-

أولاً: متى يمكنني المعانقة؟...العناق شيء أكثر خصوصية، فنحن نعانق الأشخاص الذين نحبهم ونثق بهم، مثل: الأب، والأم، والجد، والجدة...إلخ، فعندما نعانق شخصاً ما، فإننا نخبره أنه شخص موثوق فيه. لذا فمن المهم جداً أن نذكّر الطفل أنه لا يمكن أن نعانق كل شخص نقابله، وإذا أراد شخص غريب معانقته يجب أن يرفض.

ثانياً: متى يمكنني المصافحة؟...يجب أن نخبر أبناءنا أنه لا مانع من أن نصافح الناس الذين نقابلهم، كالمدرسين، والأصدقاء والأطباء..إلخ، أما الأشخاص الذين نقابلهم لأول مرة، فهؤلاء يمكن أيضاً مصافحتهم أمام الأهل، ولكن لا يجب أن نعانقهم.

ثالثاً: متى أبتسم؟...هناك أشخاص نبتسم لهم ونحييهم عندما نراهم، مثل الجيران والأطفال الصغار...إلخ، وحتى الأخرون الذين لا نعرفهم جيداً، نكتفي أحياناً بأن نقول لهم: مرحباً أو السلام عليكم.

رابعاً: ماذا عن الأشخاص الذين لا أعرفهم؟... الشخص الغريب هو شخص لا أتذكر أنني قابلته من قبل، فالغرباء قد يعرفون اسمي، ولكنني لا أعرف أسماءهم، لأنني لا أعرفهم، لذلك لا يجب أن أعانقهم، أو أقترب منهم، كذلك هم أيضاً لا يجب أن يعانقوني، أو يلمسوني، أحياناً شخص ما أعرفه، يقدمني إلى شخص لا أعرفه، سأعرف اسم ذلك الشخص ولكنني لا استطيع أن أعانقه، لأنه ما زال غريباً عني.

الأصدقاء هم أشخاص أحبهم وأهتم به،م وأستمتع بوقتي معهم، فهم يشعرونني بأنني شخص مهم بالنسبة لهم. وبشكل عام، يكون الأصدقاء في العمر نفسه،

ويتشاركون نفس الأهتمام، فالأصدقاء يتحدثون معاً تليفونياً، ويزورون بعضهم البعض، ويلعبون معاً، ويستمتعون بقضاء الوقت معاً.

ملحوظة: كثير من المراهقين تتحول مشاعرهم نحو صديق ما إلى مشاعر مختلفة، حين يشعرون بالسعادة والإثارة بالقرب من هذا الصديق، فقد يشعرون بالحب، وتطاردهم أحلام اليقظة عن هذا الشخص، وهو ما يسمى بالافتتان، وقد يحدث هذا نحو شخص لا يعرفونه، قد يرونه في التليفزيون مثلا.

خامساً: ماذا عن خصوصية أجزاء جسمي واختلافها؟... يجب أن نعرِّف الطفل أن أجزاء جسمه مختلفة، ولكل منها وظيفة تؤديها، وطريقة سليمة للتعامل معها... يجب أن نخبر الطفل أن هناك اجزاء من الجسم لا تصلح لأن يتعامل معها، أو يلمسها، أو يراها أحد سواه، لأنها ملكه هو فقط .

الحديث مع الطفل في هذا الموضوع يجب أن يبدو تلقائياً، فهذا أمر مهم بالنسبة للتربية الجنسية للطفل بشكل عام، ويمكن أن تساق له هذه المعلومات من خلال حوارات عنه، كأن نقول له: "عندما كنتَ صغيراً، كنتُ أغيِّرُ لك الحفاظات .. أما الآن فأنت كبير، ولا يصح لأحد أن يطلع على جسمك". وهكذا يجب الحوار مع الطفل حول أجزاء جسمه بشكل عام، دون تخصيص لأعضائه التناسلية فقط، مثل ضرورة اهتمامه بنظافة أعضائه حتى لا يصاب بالأمراض، فالنظافة والصحة من أكثر الطرق الناجحة في إشعار الطفل بخصوصية هذه الأعضاء.

كما يكون الحوار حول باقي أعضاء الجسم دون تخصيص من خلال لفت نظره الى العين مثلاً، وكيفية الحفاظ عليها، وعدم الاقتراب منها، إلا بطرق معينة، وإلى الأذن من خلال الحرص عليها، حتى لا يدخل شيئ بداخلها فيعطل عملها، ويؤذيها ويؤلمه، وهكذا الرقبة ، والرأس ، والصدر ....إلخ، إذ ينبغي أن يعلم أنها كلها أجزاء جميلة، وظاهرة من الجسم، وهي قد تختلف عند الرجل عنها لدى المرأة في حجمها أو بعض تفصيلاتها، وذلك تبعا للوظيفة التي تؤديها.

سادساً: خصوصية المكان: وهنا يجب أن نعلِّم اطفالنا الفرق بين المكان العام والمكان الخاص؛ فالمكان الخاص مكان الذي لا يوجد فيه أشخاص آخرون، وهو مكان يكون فيه الشخص بمفرده ، ولا يدق الباب إذا كان مغلقاً إلا أذا كانت هناك حاجة، والدق هو أستئذان في الدخول، فالمكان الخاص هو الذي تستطيع فيه أن تخلو بنفسك، وعادة ما يكون له باب، ومن أمثلة ذلك: حجرة النوم، الحمام،.... إلخ. أما المكان العام، فهو مكان يوجد فيه أشخاص آخرون، فلا حاجة لأن أدق الباب، أو أستأذن في دخوله. ومن أمثله ذلك: المحلات التجارية، وفصول الدراسة بالمدرسة، وحمامات السباحة، والمطبخ وحجرة المعيشة في البيت،...إلخ

ملحوظة: لكي نعلِّم أطفالنا بأسلوب مبسّط وسهل، ونجعلهم يتذكرون أي الأماكن خاص وأيها عام، نطلب منه مثلاً أن يسأل نفسه: هل يمكنني أن أخلع ملابسي هنا؟... فاذا كانت الإجابة (نعم)، فهذا مكان خاص، وإذا كانت الإجابة (لا)، فهذا مكان عام. وبالطبع قد تكون هناك أماكن خاصة في الأماكن العامة، كحجرة تغيير الملابس، أو دورات المياه في الأسواق التجارية، أو في حمامات السباحة، على سبيل المثال.

9: مضمون التربية الجنسية:

من المهم عند وضع برنامج التربية الجنسية، أن تكيِّف وتضبط الرسائل المقدمة للأطفال أوالمراهقين أو المعاقين، بما يتناسب وقدراتهم العقلية والمعرفية واللغوية والاجتماعية. لذا يجب الالتزام ببعض الشروط، لضمان فاعلية وسلامة وصول الرسالة وتأثيرها عليهم. ومن الشروط:

- استخدام اللغة الواضحة البسيطة التي يفهمها الطفل أو المراهق، مع التشجيع على استخدام المصطلحات لكل أجزاء الجسم.
- العمل على تبسيط المعلومة وتقريبها لذهن الطفل أو المراهق، بما يتوافق وقدراته.

- الالتزام بالأمانة والصراحة والصدق عند الإجابة على أسئلة الأطفال أو المراهقين.
- أن يكون الحوار والنقاش والتدريب مبدأ قائماً ومستمراً، ما دامت هناك حاجة إليه، وذلك بأساليب متنوعة، وفي جو ودي تسوده المحبة والاحترام.
- يجب مراعاة التدرج في تقديم البرنامج التدريبية والمعلومات والمهارات الجنسية.
- تقديم المعلومات والمهارات التي تلبي حاجات الطفل أو المراهق، مع تجنب ما لاداعي له.
- الاستعانة بالمحسوسات، والتدريب المقترن بالصور والمشاهد الحية لحيوانات تلد، أو لنباتات، للإجابة على أسئلة الأطفال أو المراهقين بأسلوب إجرائي تطبيقي .
- أن تكون المعلومات والمهارات، تالتي تعطى للأطفال صحيحة. وأن تكون الإجابة على قدر السؤال.
- مراعاة الجنس أو النوع، فيفضل أن تتعامل الأم مع الإبنة، والأب مع الإبن.
- مراعاة مرحلة النمو التي وصل إليها الطفل أو المراهق.
- مراعاة مقدار حصيلته اللغوية والمقصود بها اللغة التعبيرية والاستقلالية.
- مراعاة نوعية بيئة الطفل أو المراهق.

عاشراً: الأهداف التعليمية والتدريبية التي يجب أن يشملها البرنامج:

- أن يتعلم الطقل كيف ومتى يقول (لا) للكبار .
- أن يتعلم الطقل خصوصية الأماكن (كأن يدرك خصوصية دورة المياه له

وللآخرين، وأن يغلق الباب على نفسه).

- ألا يحاول خلع ملابس أقرانه أو لمس أعضائهم التناسلية.
- ألا يخلع ملابسه أو بعضها أمام الآخرين.
- أن يعرف أسماء أعضاء جهازه التناسلي والجنسي.
- أن يعرف الفرق بين الجنسين (الذكر والأنثى).
- أن يعرف ماهية الإيذاء الجنسي.
- أن يعرف كيف يحمي نفسه من التعرض للستغلال الجنسي.
- أن يتدرب على الاستئذان عند الدخول إلى الأماكن الخاصة، واحترام خصوصية الآخرين، وعدم اقتحامها.
- أن يعرف ما هي الأعضاء، التي يمكن ملامستها في الجسم، والتي لا يجب ملامستها من قبله هو شخصياً، أو من قبل الآخرين.
- أن يدرك متى ولمن وأين وكيف تكون ممارسة التقبيل أو الاحتضان .
- أن يعرف السلوك المقبول والسلوك غير المقبول في المجال الجنسي.
- أن يضبط رغباته الجنسية وأن يلتزم بالقيم والتعاليم الدينية.
- أن تتم تهيئة الطفل نفسياً وصحياً لمرحلة البلوغ، وذلك من خلال تعريفه بمظاهرها، وكيف يواجهها، والتغيرات التي ستطرأ عليه جسمياً و فسيولوجياً (الاحتلام – الحيض).
- أن يتم تدريب المراهقة على كيفية العناية بنفسها في فترة الحيض.
- أن يتم تدريب المراهق على كيفية التعامل مع الاحتلام.

- أن يدرك الطفل أن العلاقة الجنسية تكون بين الرجل والمرأة في إطار الزواج.
- أن يربط البرنامج بين التربية الجنسية والتربية الأخلاقية والصحية والدينية.

الفصل الثالث
معلومات تهمك

أولاً: النمو الجسمي والجنسي في مرحلة المراهقة:

تعتبر المراهقة مرحلة هامة في حياة الشخص، مثلها مثل مرحلة الرضاعة، التي تدخل الطفل إلى حياة الطفولة صحيحاً بدنياً ونفسياً. وهي مرحلة انتقال من مرحلة الطفوله إلى مرحلة النضج والرشد، وتبدأ حين يصل الإنسان إلى سن البلوغ، حيث تمتد هذه المرحلة من سن العاشرة إلى سن السابعة عشر عند الفرد، وهي مرحلة الاعداد البدني والنفسي والاجتماعي للشخص البالغ.

أهمية الكروموزومات الجنسية في تحديد الجنس:

تحتوي الخليه البشرية على (22) من الكروموزومات الذاتية – الجسدية، وهي التي تحمل الصفات الوراثية الجسمية، كلون الشعر. والعينين...إلخ، وهناك زوج واحد فقط من الكروموزومات الجنسية، وهي التي تلعب الدور الأساسي في تحديد نوع الجنس.

والكروموزومات الجنسية هي (X وY)، أما كروموزوم X)) فهو الأكبر حجما، ويختلف الذكر عن الأنثى في أن زوج الكروموزومات الجنسية لديه، أحدهما (X) والآخر (Y)، أما الانثى فزوج الكروموزومات لديها هو (XX).

وتحدث في داخل الغدد الجنسية (الخصية عند الذكر، والمبيض عند الأنثى) انقسامات للخلايا، مما يؤدي إلى تكوين الخلايا الجنسية، التي تحتوي علي نصف عدد الكروموزمات، أي (23) كروموزوماً فقط.

الحيوان المنوي والبويضة:

هو الخليه الجنسية الذكرية، ويحتوي على (23) كروموزوماً، منها كروموزوم جنسي واحد، إما (y) أو (x)، أي أن هناك نوعين من الحيوانات المنوية: حيوان منوي (x)، وحيوان منوي (y). أما البويضة فهي الخلية الجنسية الأنثوية، وتحتوي

على (23) كروموزوماً، منهم كروموزوم جنسي واحد، يكون دائماً (x) ، أي أن البويضات تحمل الكروموزوم (x) فقط .

تكوين الجنين:

عند التقاء الحيوان المنوي بالبويضة، تتكون أول خلية للجنين، ويكون الجنين ذكراً، إذا كانت كروموزومات خليته الجنسية (x y)، ويحدث ذلك عند التقاء حيوان منوي (y) بالبويضة (x)، وقد يكون الجنين أنثى، إذا كانت كروموزومات خليتها الجنسية تتكون من الكروموزوين(x x)، و يحدث ذلك عند التقاء حيوان

منوي (x) بالبويضة (x x).

الجنين أنثى: XX <---------------< X + X

الجنين ذكر: XY < --------------< y + X

تكوين الغدد الجنسية:

تتحكم الجينات في تحديد أي من الغدد الجنسية ستتكون لدى الجنين، فلدى كل من الذكر والأنثى غدة جنسية أولية، لا يوجد اختلاف فيها عند الجنسين حتى الأسبوع السادس من الحمل، لكنها فى الأسبوع السابع تتحول عند الذكور الذين لديهم كروموزوم (x y) إلى خصيتين، أما عند الإناث اللاتي لديهن كروموزوم (x) فقط، فتتحول هذه الخلية الأولية في الأسبوع الثامن أو التاسع إلى مبيض. وهكذا نرى أن تكوين المبيض يرجع لعدم وجود الكروموزوم (y) إلى جانب كروموزوم (x).

تكوين الأعضاء التناسلية:

تفرز الخصيتان اللتان تكونتا في الجنين هرمونات، من

ضمنها هرمون الذكورة الأساسي(التستسترون)، ويلعب هذا الهورمون دوراً هاماً في تكوين الأعضاء التناسلية الداخلية، والخارجية لدى الجنين الذكر، وفي نزول

الخصية في الصفن قرب انتهاء الحمل، أما عند الأنثى، فالمبيضان اللذان تكونا لا يفرزان أي هرمون، ورغم ذلك فالأعضاء التناسلية الأنثوية تتكون

إذاً لا تعتمد الأعضاء التناسلية الأنثوية فى تكوينها على هورمونات أنثوية، بل يحدث هذا لمجرد عدم وجود هرمون (التستسترون) الذكري.

فترة سكون:

يقل جداً إفراز هرمون التستسترون بعد الولادة، إذ تمر الغدد التناسلية بفترة سكون حتى سن المراهقة، حيث تعود للنشاط مرة أخرى، فتفرز هورموناتها التي يكون لها دور في تنشيط الأعضاء التناسلية، التي ساعدت على تكونها داخل الرحم. ومن ناحية أخرى، يكون النمو الجسمي والتغيرات الجسدية بطيء في حياة الطفل المبكرة، أما خلال فترة البلوغ، فتتسارع التغيرات الجسمية، ويواكبها بدء ظهور المظاهر الجنسية الثانوية؛ نتيجة لتغيرات فسيولوجية في وظائف الأعضاء، ينتج عنها بعض الضغط النفسي والكثير من التأثير على عواطف وانفعالات المراهقين. ولا يختلف الأمر كثيرا بالنسبة للأشخاص المعاقين، فهم يواجهون التغيرات الجسمية والنفسية والانفعالية نفسها كأي شخص سوي.

ثانياً: مرحلة المراهقة:

أ.المراهقة: هي مرحلة من مراحل النمو والارتقاء، ينتقل بها الفرد من الطفولة إلى البلوغ. وتبدأ هذه المرحلة عند 12 سنة وتمتد حتى أوائل العشرينات، مع وجود فروق فردية كبيرة. كما أن المراهقة تبدأ عند الإناث قبل الذكور، وتتأثر نهاية هذه المرحلة بثقافة وبيئة المراهق. والمراهقة كلمة مشتقة من الفعل اللاتيني Adolescere، ومعناه التدرج نحو النضج الجسمي والجنسي والعقلي والانفعالي والاجتماعي فهي الكوبري الذي يوجد بين الطفولة وسن النضوج ،وهي مرحلة زمنية تحتوي على متغيرات كثيرة من ضمنها البلوغ، وقد اختلف العلماء في

بدايتها ونهايتها، كما اختلفوا في المدة التي تستغرقها، ونلخص هنا هذا الاختلاف:

- حيث تمتد هذه المرحلة من سن العاشرة إلى سن السابعة عشر عند الفرد.
- تمتد إلى10 سنوات في المتوسط وقد تصل إلى 19 سنة.
- تبدأ هذه المرحلة عند 12 سنة، وتمتد حتى أوائل العشرينات.
- تبدأ من سن العاشرة إلى سن السابعة عشر عند الفرد.
- تعرف بأنها العشرة سنوات الثانية من عمر الانسان.

والمراهقة ليست إنحراف أخلاقي يجب علينا تعديله، أو اضطراب سلوكي يجب علينا تقويمه، لكنها مرحلة الاعداد البدني والنفسي والاجتماعي للشخص البالغ، فهي المسئولة عن تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لمطالب الإنسان الشهوانية (الهو)، في إطار ما يسمح به المجتع والقيم والمثل العليا، الممثلة في (الأنا العليا)، ففي مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة يواجه الطفل صراعات كثيرة من أهمها:

1) صراع الهوية: وتظهر أزمة الهوية في تساؤلات الطفل عن نفسه، وقدراته وقيميه الذاتية، مثل: **من أنا؟..ماذا أريد؟... كيف اتميز؟.. فإذا كانت** الإجابة عل هذه الأسئلة متضاربة بين الأهل والأصدقاء من جهة، وبين نفسه من جهة أخرى، فإن هذا يؤدي إلى زيادة التوتر والصراع. كما أن علاقته بالجنس الآخر والدوافع الجنسية الداخلية لها أكبر الأثر على توازن الطفل أو المراهق النفسي، ومدى نجاح علاقاته الاجتماعية .

2) تحقيق الهوية: يحدث حين يجد الطفل أو المراهق إجابات مقنعة ومنطقية على أسئلته.

3) الأزمة الممتدة: تحدث عندما يجد الطفل أو المراهق نفسه أمام إجابات متناقضة لمدة طويلة.

4) الهوية المشوشة: تحدث عندما يكون الطفل أو المراهق مسلوب الإرادة، منساقاً وراء أصدقائه، حيث يظهر الصراع واضحاً عندما يجد نفسه مشتتاً، فهو يعرف ما ينبغي أن يفعله ...ولكنه لا يفعله!!!!!

5) الصراع الفكري: وهو ما يعرف بحالة التأرجح بين اليقين والشك، ويظهر في حالتين: حالة الجدال والمجادلة، وحالة الشك حتى فى ما كان يعتبره مسلمات وعدم المصداقية.

6) الصراع الانفعالي: ويظهر في حالات ثورات الغضب بلا مبرر، وانخفاض المستوى التحصيلي المدرسي، والتوتر وظهور أفكار غريبة، وانتشار حالات الإحباط والاكتئاب الحادة.

ب. التغيرات الجسمية الفسيولوجية: يحدث في هذه المرحلة تغير في النمو والشكل الخارجي للفرد، يظهر في تغير في الطول والوزن، حيث يكون معدل النمو سريعاً جداً، كما يظهر عدم تماثل في النمو الجسمي، فتنمو اليدين قبل الجذع، والأنف والجبهة قبل الوجه، وتنمو القدم بمعدل سريع.

ثالثاً: التغيرات الجسميه الفسيولوجية:

يمكن أن نرصح هنا بإيجاز غير مخل بآداب البحث والدراسة كثيراً من المظاهر المظاهر الجنسية الأولية والثانوية لدى

كل من البنات والذكور:

أولاً : بالنسبة للبنات : -

أ. الأعضاء التناسلية الخارجية:

- كبر حجم الثديين مع وجود ألم بهما .
- تراكم الدهون بمنطقة الحوض والفخذين .
- ظهور الشعر بمنطقة العانة وتحت الإبط.
- ظهور الشفرين الكبيرين، وهما الجزء الخارجي الذي يحمي كل مكونات الفرج، وعند نضوج الفتاة ينمو عليهما الشعر .
- ظهور الشفرين الصغيران، وهما يغطيان كلاً من فتحة مجري البول وفتحة المهبل، ولهما أكثر من وظيفة: الأولى أنهما يوجهان البول بعيداً عن الجسم، والثانية الإشباع الجنسي والوصول إلى قمة المتعة عند المرأة .
- ظهور البظر، ويوجد في الجزء الأمامي من الفرج، وهو الأكثر حساسية في الأعضاء الجنسية للمرأة، ويعتبر أهم الأعضاء الجنسية لديها، حيث يساعدها علي الممارسة الإيجابية أثناء المعاشرة الجنسية.
- فتحة مجرى البول، وتوجد أمام فتحة الفرج، وهي مخرج البول الذي يتجمع في المثانة البولية.
- فتحة المهبل، وتوجد بين الشفرين الصغيرين، ولها ثلاث وظائف أساسية:1) خروج دم الحيض أثناء الدورة الشهرية.

  2) مدخل للقضيب عند اللقاء الجنسي. 3) خروج الجنين عند الولادة.
- غشاء البكارة، وهو غشاء رقيق يغطي فتحة المهبل، ويسمح بمرور دم الحيض من خلال ثقب، يأخذ شكلاً من عدة أشكال :

(فتحة مستديرة – فتحة هلالية – فتحة غربالية)، وهو غشاء مطاطي، لدرجة أنه قد لا يتمزق عند اللقاء الجنسي الأول، فلا يصاحبه نزول دم،

وقد لا يتمزق هذا النوع حتى نزول رأس أول طفل في الولادة، وقد تُخلَقُ بعض الإناث بدون هذا الغشاء من الأساس.

- غدة بارثولين، وهي غدة صغيرة على جانبي فتحة المهبل، وظيفتها ترطيب وتنظيف فتحة المهبل باستمرار، عن طريق إفرازاتها، كما يزداد إفرازها عند اللقاء الجنسي، لتسهيل دخول القضيب من خلال فتحة المهبل. ويقتضى الحديث عن هذه الأعضاء تعريفها بإيجاز:

ب. الأعضاء التناسلية الداخلية:

- المهبل، وهو قناة عضلية، تبدأ من فتحة المهبل إلى بداية عنق الرحم. وهو العضو الذي يدخل فيه القضيب أثناء الجماع الجنسي، وهو أيضا ممر الجنين أثناء الولادة. وجداره الداخلي عبارة عن غشاء مخاطي، قابل للتمدد أثناء الجماع، وعند مرور الجنين أثناء الولادة .

- عنق الرحم، ويبدأ من نهايه المهبل وحتى نهاية جسم الرحم، وهو لا يحس باللمس، لكن به أعصاب حساسة تتمدد أثناء الولادة، ليتسع عنق الرحم، ويسمح بمرور الجنين.

- الرحم، وهو عضو عضلي أجوف كمثري الشكل، يقع في وسط الحوض بين المثانة البولية من الأمام، والمستقيم من الخلف. ويتكون من عدة طبقات من العضلات القوية، التي تسمح بالتمدد حسب حجم الجنين، خلال فترة الحمل، وتنقبض هذه العضلات بشدة لدفع الجنين إلى الخارج أثناء الولادة.

- قناتا فالوب: وتوجد قناتا فالوب على جانبي الرحم، وتوجد بنهاية كل منهما أهداب رفيعة، وتساعد هذه الأهداب في التقاط البويضة من المبيض، وإرسالها عبر القناة إلى الرحم في حالة إخصابها، أو تتحلل خلال ٢٤ ساعة قبل وصولها إلى الرحم، إذا لم يتم تخصيبها.

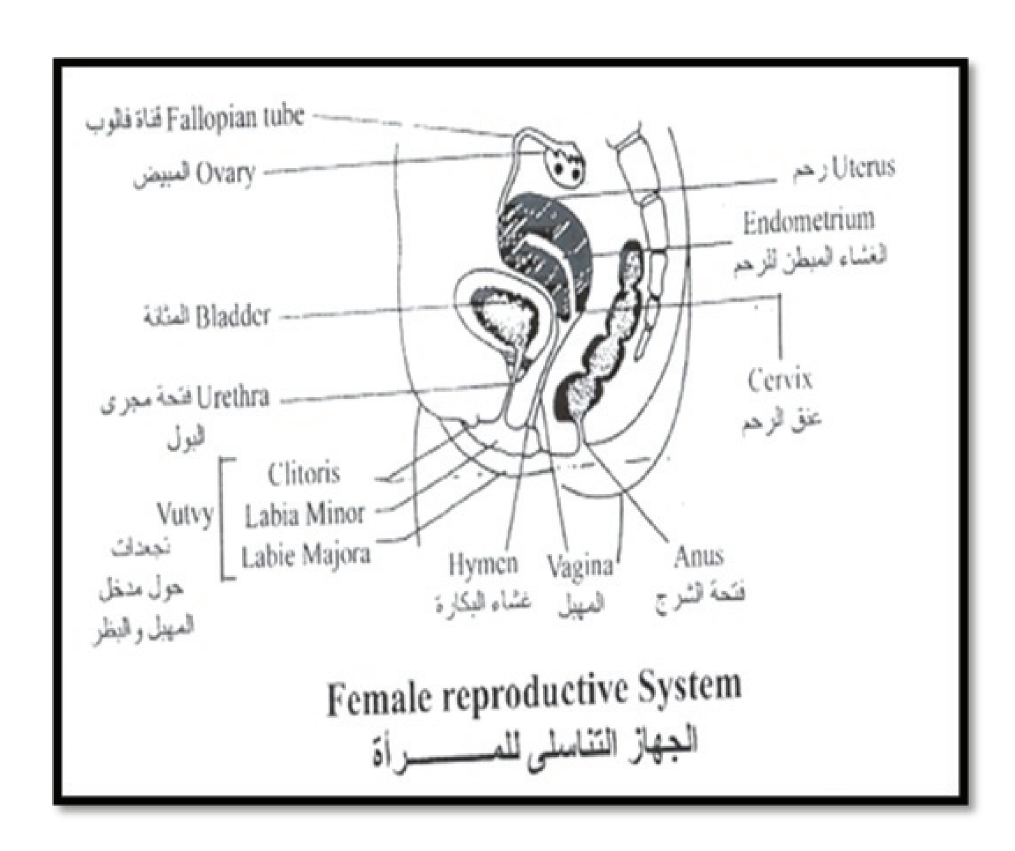
- المبيض، وهما غدتان بحجم اللوزة، لها وظيفتان: الأولى إنتاج بويضة ناضجة كل أربعة أسابيع تقريباً من كل غدة بالتبادل شهرياً، حيث توجد في داخل المبيض خلايا بويضات، مرتبة في صورة غير ناضجة، يبلغ عددها حوالي 30 ألف بويضة، موجودة منذ أن كانت الأنثى جنيناً داخل الرحم، في عمر 8 شهور من الإخصاب؛ أي قبل ولادة الأنثى بشهر تقريباً، وهي تحمل البويضات التي ستنتجها طوال عمرها فيما بعد، وتنتج بانتظام بويضة واحدة فقط كل شهرين.

أما الوظيفة الثانية للمبيض، فهي إفراز نوعين من الهرمونات الانثوية: الإستروجين، وهو الهرمون المسئول عن إحداث التغيرات الجسمية المميزة للأنثى عند البلوغ وبدئها، كما يتحكم في نظام الدورة الشهرية. والبروجستيرون، وهو هرمون يفرز من جسم أصفر، يمثل الكيس الذي كان يحوي البويضة قبل انطلاقها من المبيض. وهو المسئول عن إعداد الغشاء المبطن للرحم، لاستقبال البويضة المخصبة.



شكل (1) رسم توضيحي للجهاز التناسلى للمرأة

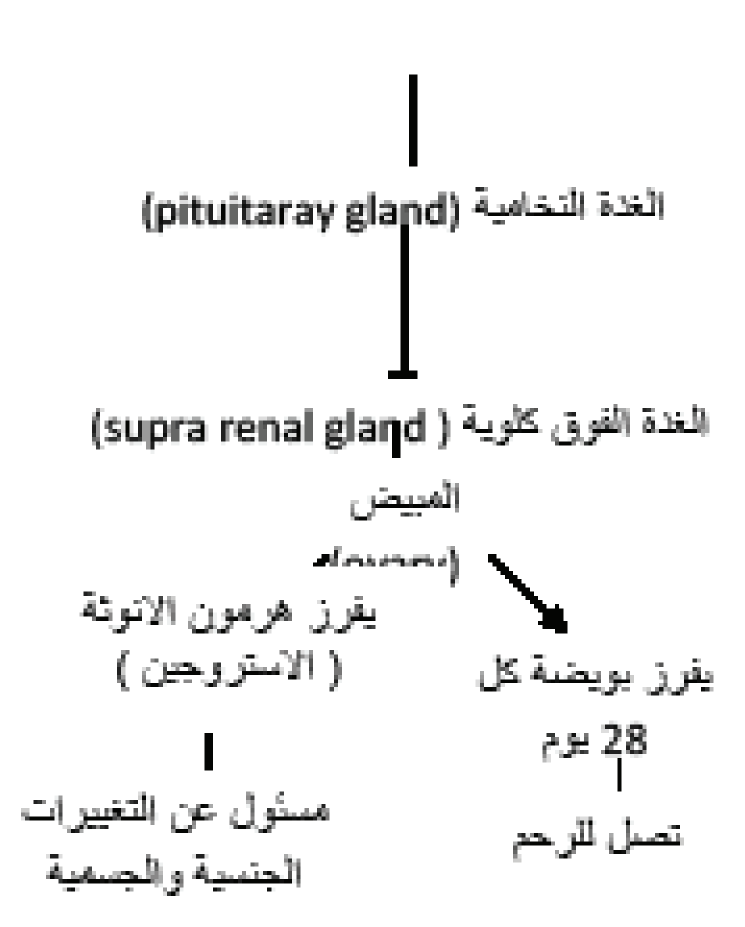




Female reproductive System
الجهاز التناسلى للمـــــرأة



شكل (2) عملية إفراز هذا الهرمون



ثانياً: بالنسبة للذكور:

أ. مظاهر عامة لدى الذكور:

1) كبر الأعضاء التناسلية وتضخمها.

2) صوت خشن وأجش.

2) كبر تفاحة آدم.

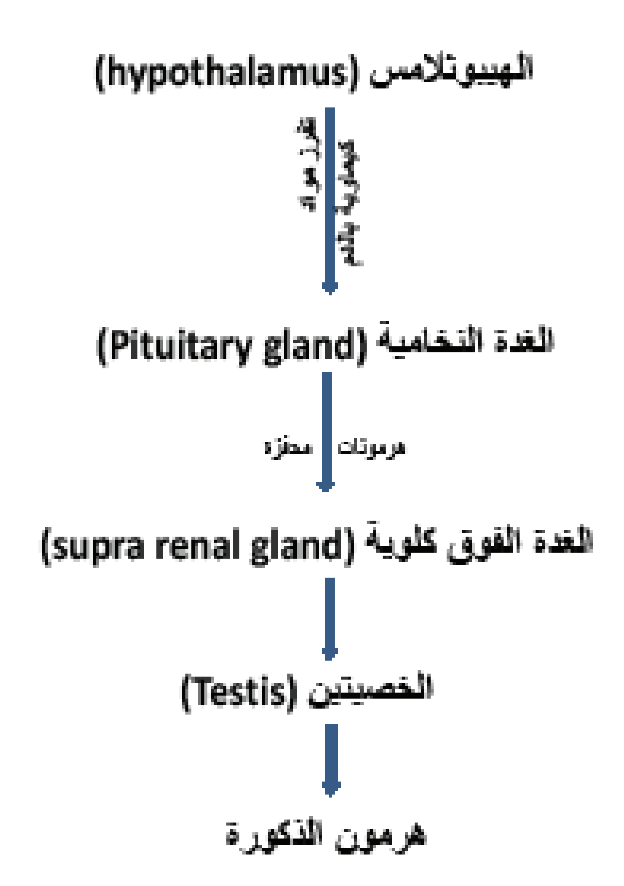
3) ظهور شعر العانة والإبط والشارب واللحية.

4) تعرُّض الكتفين.

وتحدث هذه التغيرات وهياج الغريزة الجنسية بسبب بداية إفراز هرمون الذكورة (الهرمون الجنسي) من الخصيتين، وهو الهرمون المسئول عن تصنيع وتكوين الحيوانات المنوية، مع هياج الغريزة الجنسية.

ملحوظة هامة: غدة الهيبوثلامس غدة موجودة بالجزء الإرادي في المخ، ومن ثم فالغريزة الجنسية خاضعة للوعي والإرادة.

الشكل رقم (3) عملية إفراز هرمون الذكورة



ب. الأعضاء التناسلية الخارجية:

- الخصية، وهي غدة تناسلية عند الذكر، توجد الخصية داخل كيس جلدي، يتدلي بين الفخدين، يسمى "كيس الصفن"، ووظيفة هذا الكيس توفير الحماية ودرجة الحرارة، المناسبة لتكوين الحيوانات المنوية، وهي أقل من درجة حرارة الجسم. وهو يفرز نوعين من الحيوانات المنوية، نوع مسئول عن الحمل بالذكور، والآخر مسئول عن الحمل بالإناث.
- القضيب، وهو عضو أنبوبي أسطواني الشكل، يوجد فوق الصفن، ويتكون من أنسجة إسفنجية قابلة للامتلاء بالدم عند الاستثارة الجنسية، ويوجد بداخله قناة مجوفة، تتصل بالمثانة، يمر من خلالها البول أثناء التبول، كما يمر منها السائل المنوي إلى خارج الجسم أثناء القذف. فالقضيب هو عضو إخراجي جنسي تناسلي في ذات الوقت، يتصف بخاصية فسيولوجية، هي خاصية الانتصاب، وتعني ازدياد حجم القضيب وصلابته لامتلائه بالدم عند الاستثارة الجنسية. وتسمي النهاية الأمامية لهذا العضو (الغلفة)، التي تغطي (الحشفة) أو (الرأس) الموجودة في نهاية القضيب الأمامية، وهي أكثر أجزاء القضيب حساسية.
- ملحوظة : لا يمكن للقضيب القيام بالوظيفتين: إخراج البول، وقذف السائل المنوي في الوقت، ويتم ذلك عن طريق عضلة قابضة، تفصل المثانة عن قناة مجرى البول عندما ينتصب القضيب، فتمنع مرور البول من المثانة، وبهذا لا يمكن اختلاط البول بالسائل المنوي.

ج. الأعضاء التناسلية الداخلية :

- القناة المنوية أو الوعاء الناقل، وهي عبارة عن أنبوبة عضلية ضيقة، تبدأ من مكان تخزين الحيوانات المنوية فوق الخصية، وتمر عبر تجويف

البطن، إلى أن تتحد مع قناة المجرى البولي التناسلي المشترك.

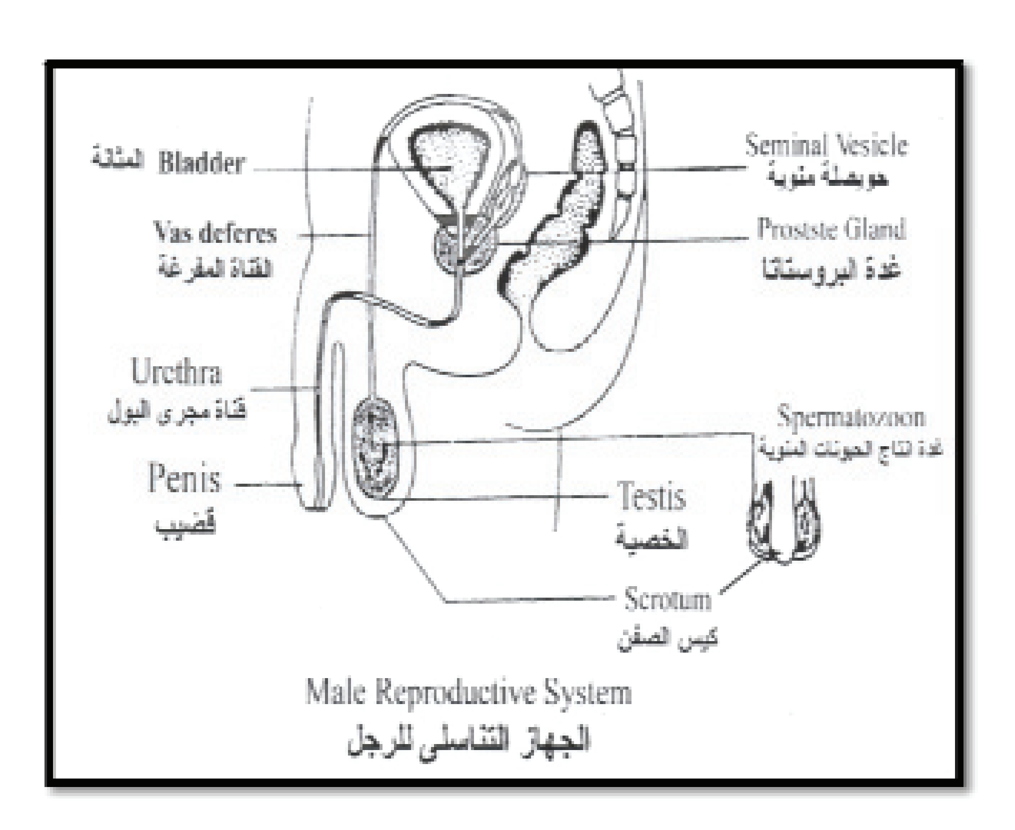
- الحويصلة المنوية، وهي غدة صغيرة على جانبى قاع المثانة البولية، تقوم بإفراز سائل، يغذي الحيوانات المنوية، ويساعدها في حركة السباحة أثناء رحلتها داخل الجسم، كما تقوم بتخزين السائل المنوي لحين القذف.
- غدة البروستاتا، وهي غدة تأخذ الشكل الهرمي، وتوجد تحت المثانة البولية، وتحيط بنقطة التقاء القناتين المنويتين مع قناة مجرى البول، وتقوم غدة البروستاتا بإفراز سائل يساعد في تغذية الحيوانات المنوية، ويعطي السائل المنوي قوامه المميز.

ويتكون السائل المنوي من الحيوانات المنوية، وإفرازات

الحوصلة المنوية، و إفرازات غدة البروستاتا.



الشكل (4) رسم توضيحي للجهاز التناسلي للذكر



رابعاً: مرحلة البلوغ:

وهو يعني نضوج الغدد التناسلية، واكتساب معالم جنسية جديدة تنقل الفرد من فترة الطفولة إلى فترة الإنسان الراشد، فهي التي تعد الإسان لأداء الوظائف الجنسية، وسأعرض نوعين من البلوغ مرتبطين بموضوع التربية الجنسية وهما : –

أ.البلوغ الجسدي:

- مرحلة تحول الفرد إلى إنسان ناضج قادر على التناسل الجنسي.
- يحدث خلال هذا البلوغ تغيرات جسدية سريعة، تصاحبها تطورات في الآعضاء الجنسية الأساسية والثانوية.
- يحدث الطمث الأول(الحيض) للأنثى بعد حوالي عام من هذه التغيرات.
- تتكون البويضة القابلة للإخصاب بعد حوالي عام من الطمث.
- يحدث القذف الأول للذكر بعد حوالي عامين من مرحلة التغيرات الجسدية السريعة.
- لا يحتوي السائل المنوي في الفترة الأولى عند الذكور أي حيوانات منوية، قادرة على الإنجاب.
- تبدأ مرحلة البلوغ عند الإناث عند سن ١١ سنة، ولكن يمكن أن تتأخر حتى سن ١٦ سنة، أما بالنسبة للذكور فإنها تتأخر عن الاناث بحوالي عامين.

ب.البلوغ النفسي:

لمرحلة البلوغ تأثير مباشر على الصورة الذاتية، والإحساس بالقيمة بالنسبة للفرد، مما يكون له الأثر الأكبر على علاقته بالأهل والجنس الآخر؛ فمثلاً تأخير حدوث التغيرات الجسدية للمراهق عن أقرانه يؤثر كثيراً على نفسيته؛ وهنا يجب أن

أوضح لكل من يظن أن المعاقين ليس لديهم احتياجات جنسية وعاطفية، أو دوافع واتجاهات غريزية فطرية نحو الأمور الجنسية، بسبب أنخفاض قدراتهم العقلية والمعرفية – أوضح أن الأفراد المعاقين عقلياً، قد يكونون أحوج من أقرانهم العاديين لبرنامج التربية الجنسية، نتيجة لحاجتهم لضبط وتوجيه المشاعر، والسلوكيات، وإشباع وإغناء دوافع الاتجاهات الجنسية، بما يتفق مع صحيح الدين والقيم الاجتماعية، وقدراتهم وإمكاناتهم الشخصية المحددة، وقد نجد فروقاً كبيرة بين المعاقين عقلياً بسبب اختلاف درجة شدة وحدة الإعاقة لديهم. وبالتالي تختلف نوعية ومستوى البرامج التي يحتاجها هؤلاء المعاقون. كما أننا لو أمعنا النظر في الجانب التشريحي الجسمي، لوجدنا أن الأعضاء التناسلية الذكرية أو الأنثوية مكتملة لدى الأشخاص المعاقين عقلياً كالعاديين تماماً.

وهكذا أرى أنه من الضروري الاهتمام بالأطفال والمعاقين، خاصة في هذا العصر المضطرب، الذي كثرت فيه الفتن، وعم البلاء، وانتشرت فيه الانحرافات الجنسية، التي بدورها زادت من مقدار الضغوط على الآباء والمربين، لذا وجب علينا تزويد الآباء أولاً ومن ثم الأبناء، بالمعلومات والخبرات المتصلة بالقضايا والمسائل الجنسية، والمرتبطة بالغرائز التي أودعها الله فيه، بحدود إمكاناته وقدراته العقلية والمعرفية، وكيف يحمون أنفسهم من الإيذاء الجنسي الذي يمكن أن يتعرضوا له.

فالأطفال والمراهقون والمعاقون، خاصة عقلياً، يحتاجون إلى من يعلمهم كل صغيرة وكبيرة حول الأمور الجنسية، ويساعدهم على تنمية مهارات العناية بالذات في مواقف الجنس، لتكون سلوكياتهم الجنسية مقبولة من الناحيتين الشرعية والاجتماعية، وتكون اتجاهاتهم إيجابية نحو الحاجة الجنسية، وأهدافها الشرعية، والجسمية، والنفسية، والاجتماعية .

من هنا تأتي أهمية التربية الجنسية لتلك الفئات، والتي تهدف إلى إعطائهم المعلومات الصحيحة، وتنمية الأفكار الطيبة والاتجاهات الإيجابية لديهم نحو أهداف وغايات الجنس، وتحريرهم من الخبرات والسلوكيات الجنسية غير المقبولة.

****

******

****

الفصل الرابع
لا تنتظر عوناً .....وكن أنت البداية

عرض لبعض المفاهيم

نعرض في هذا الفصل الموجز لبعض المفاهيم الجنسية، وذلم لأهميتها في البحث وكثرة تداولها فيه.

أولآ : الطفل

هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر من العمر، أي هو كل فرد لم تبلغ قدراته العقلية والمعرفية والإدراكية والحركية مرحلة النضج.

ثانياً : الذات

هي كل الاستعدادات والنزعات والميول والغرائز والقوي البيولوجية الفطرية والموروثة والمكتسبة في الفرد، فهي مجموعة الاتجاهات والسلوكيات والمعتقدات العقلية والشخصية لدى الفرد. وهي التنظيم الإدراكي الانفعالي المعرفي، الذي يتضمن استجابات الفرد نحو نفسه ككل، ويشمل معتقداته وقيمه وخبراته وطموحاته،

إن الشعور بالذات من أهم السمات المميزة للإنسان عن بقية المخلوقات، فالإنسان أيضا قادر على أن يستجيب لنفسه وللبيئة الخارجية وللآخرين, وهذا الشعور بالذات هو المصدر الأساسي للهوية، حيث يمثل الجوهر الموحد لشخصية كل فرد؛ وبناءً على ذلك يقسم يوسف سعد مفهوم الذات العام إلى :-

1) الذات الجسدية: وهي كل ما يتعلق بالمظهر العام للجسم وأعضائه.

2) الذات الاجتماعية: هي تصور الفرد لقدراته الاجتماعية,

ومقدار القبول أوالرفض الاجتماعي للفرد من البيئة المحيطة به .

3) الذات العاطفية: هي انطباع الفرد حول شخص ما، فهي الإحساس والمشاعر، مثل:"الحب والكراهية" تجاه هذا الشخص. وكيف يتطلع الفرد إلى تغييرها في المستقبل ؟

4) الذات العقلية: وهي قدرات الفرد العقلية وإمكانياته في مجالات العلوم كافة .

5) الذات المتدني: ينشأ اعتبار الذات المتدني نتيجة لظروف حياتية سلبية متراكمة، ترافق نمو الطفل، منها التفكك الأسري، او نتيجة لسوء المعاملة، وعدم استقرار حياة الطفل، فهي النظرة الدونية إلى النفس، من حيث المظهر العام أو السلوك

ثالثاً : المعتدي

حسب تعريف علماء الاجتماع، هو شخص يكبر الضحية بخمس سنوات على الأقل، وله علاقة وثيقة بالضحية في الأغلب. وقد دلت الدراسات على أن أكثر من ٧٥٪ من المعتدين، هم ممن لهم علاقة قرب بالضحية، مثل (أب /أخ /عم /خال /جد، أو أشخاص معروفين له)، وعادة ما يكون المعتدي شخصا قد أُسيءَ إليه جسدياً أو عاطفياً أو جنسياً، أو قد يكون عانى من الإهمال وهو طفل.

رابعاً: المساء إليه / إليها:

هو طفل قد يكون لديه بعض صفات جسدية وعاطفية، تقلل من حصانته أمام الإساءة، ونتيجة لتفاعل هذه الصفات مع عوامل الإغراء، يقع فريسة للاستغلال، ومنها: (الإعاقة/المرض/ الانعزال، ممن هم لا يحظون برعاية كافية من الوالدين، فهم بحاجة ٍ الى مشاعر حب من الآخرين، ولكنهم لا يحصلون عليها، ممن لا يعرفون أنه يمكنهم أن يقولوا للكبار لا، أو لا يستطيعون ذلك.

خامساً: الغريزة الجنسية

الغريزة الجنسية مصطلح يثير الذعر والقلق للآباء، كما تحيطه بعض المعلومات المغلوطة. فالغريزة الجنسية هي رغبة قد تدفع الإنسان إلى استخدام غريزة طبيعية في خدمة رغبات غير طبيعية، كما أنها رغبة ملحة تريد التنفيذ السريع، وترفض

التأجيل، وعندئذ يفضل الشخص تحقيق الرغبة عن أي شئ . فالغريزة هي المسئولة عن الأحاسيس السارة التى تدفع الناس لتحقيق السعادة من خلال العلاقة الجنسية، وتعمل على حدوث الاتحاد الكامل بين الرجل والمرأة بعد الزواج.

هنا لا بد أن نعلن حقيقة هامة، وهي أن هذه الغريزة ليست متساوية عند جميع المراهقين، فقوة ودرجة إرغامها تختلف من مراهق لآخر، ومتوقفة على عوامل كثيرة، منها الحالة العصبية للمراهق، ومعاناته من الفراغ، ولا سيما الفراغ العاطفي. وهناك أربع مراحل يمر بها الفرد بخصوص الغريزة الجنسية منذ الطفولة حتى مرحلة المراهقة، وهي :-

1) مرحلة الطفولة المبكرة (1: 3 سنوات): في هذه المرحلة تركز الطاقة الجنسية فى المناطق الجسدية المختلفة، وتقسم كذلك إلى ثلاث مراحل: المرحلة الفمية في السنة الأولى، وهي مرحلة الرضاعة، وفيها يكون الجنس مخزوناً في الفم، والاستمرار في هذا السلوك يؤدي إلى اعتبار القبلة بديلاً عن الاتصال الجنسي. والمرحلة الشرجية في السنتين الأوللا والثانية، وفيها الطفل يسعد عندما يلعب بالشرج، فالغريزة الجنسية تكون مركزة على منطقة الشرج، والاستمرارية في هذا السلوك تؤدي إلى الشذوذ. والمرحلة التناسلية في السنتين الثانية والثالثة من عمره، وفيها يسعى الطفل إلى لمس الأعضاء التناسلية، التي تؤدي به إلى نوع من الاستثارة والمتعة. ومرحلة الطفولة المتأخرة في السنوات الثلاثة من سن(4-6 سنوات)، وهي ما يطلق عليها المرحلة الأوديبية، حيث تتحول الغريزة الجنسية إلى طاقة عاطفية أكثر منها جسدية، فيتعلق الصبي بأمه، والبنت بأبيها.

2) مرحلة الركود الجنسي (6-11سنوات): تنتشر الطاقة الجنسية في الجسم كله، وتتحول إلى طاقة عضلية وذهنية، حيث تكثر الأسئلة والاستفسارات،

كما تتركز على الطاقة الاجتماعية وتكوين الأصدقاء (الشلة).

3) مرحلة المراهقة (11: 19 سنوات): وتتركز تتركز الغريزة الجنسية في هذه المرحلة في الأعضاء الجنسية ، كما يتعرض المراهق لحالات من الهياج الجنسي قد لايستطيع السيطرة عليها بسهولة، سواء في حالة الوعي أو اللاوعي.

سادساً: العنف:

هو أي سلوك ينطوي على الاستخدام المتعمد للقوة أوللطاقة البدنية ضد جسد آخر، بحيث يسبب له إصابات بدنية أو نفسية أو ألم. ويؤدي إلى ضرر فعلي أو محتمل لصحة الفرد، أو لبقائه على قيد الحياة، أو لنموه، أو لكرامته. فهو أي عمل هائج فيه بصمات عدوانية، يهدف إلى إلحاق أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة.

وقد قسم مصطفى عويس العنف إلى عنف مباشر، يتمثل في كل فعل عنيف، يترك آثاراً واضحة ومباشرة على الفرد، وتتمثل في " القتل، الضرب، الترهيب،... إلخ"، وعنف غير مباشر، يشكل مجمل الممارسات التي لها وقع عنيف، وآثار لا تظهر على الفرد مباشرة، وأهمها"إهمال الفرد وخلق جو يسوده التوتر والمشاحنات والضغوط النفسية"، مما يجعل لهذه الممارسات بصمة واضحة في حياة الفرد، وتأثيراً مستقبلياً على ممارساته الحياتية، إذ إنها تخلق فجوة بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى أنها تؤدي إلى فقدان الثقة بين الذي يمارس العنف، وبين الشخص الذى تتم ممارسة هذا العنف ضده.

ويمكن مما سبق أن نعرف العنف الجنسي، بأنه نوع من الشخص الذى يوجه إليه هذا السلوك. ويندرج تحت هذا التعريف كل من : (الإساءة الجنسية–الإعتداء الجنسي– التحرش– الاغتصاب – الإشباع الناقص أو الملاطفة .....إلخ)

******

****

الفصل الخامس

هم العدو.......فأحذرهم

قليلة هي الفصول التي وضعنا لها مقدمة في هذا الكتاب، لكن أهمية مضمون هذا الفصل تفرض علينا الإشارة إلى ما سنتناوله فيه. يسير البحث في هذا الفصل وفقاً لأربعة محاور هامة، هي:

1. الإساءة الجنسية، أسبابها ونتائجها، والأعغراض التي تظهر على الطفل المساء له جنسياً.
2. الاعتداء الجنسي، وتفاعلاته البصرية والنفسية، وكيفية وقوعه، ومراحل تحول الطفل إلى ضحية، وكيفية التعرف على وقوع الاعتداء، وكيفية حماية أطفالنا من الاعتداء الجنسي.
3. التحرش الجنسي، وأنواعه، والمرحلة العمرية التي يمكن أن يتعرض الطفل فيها للتحرش، وكيفية وقوع التحرش، وأثاره النفسية، وكيفية التعرف إلى وقوعه، وكيفية حماية أطفالنا منه، ودور التربية الجنسية في هذه الحماية.
4. الاغتصاب، وحالاته، وخصائصه، وحماية الأطفال والمعاقين منه.
5. الإدمان الجنسي، وأنواعه، وصوره، وكيفية تشجيع الأطفال على إعلام آبائهم في حال تعرّضهم له.

أولاً :الإساءة الجنسية

الإساء الجنسية واحدة من أعظم مخاوف الوالدين والقائمين بالرعاية على الأطفال، فهي تحدث للشخص حين يواجه أنشطة جنسية لا يفهمها، أو لا يستطيع أن يوافق عليها، والتي عادة ما تنتهك قيماً اجتماعية في المجتمع، وتعتبر سوء استخدام للقوة، عندما يفرض شخص ما قوته في صورة جنسية على شخص آخر.

وتتراوح آثار الإساءة الجنسية بين عدم وجود آثار ظاهرة على المساء إليه، إلى وجود آثار شديدة وخطيرة، سواء كانت جسمية أونفسية، أو ظهور أثارها في كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، مما يزيد من تعرض صغار السن والمعاقين للإساءة. وقد يكون ذلك بسبب غياب الوالدين لفترة طويلة عن المنزل، أو زيادة المشاكل الأسرية بين الآباء والأمهات.

أولاً: أسباب تعرض الأطفال والمعاقين للإساءة الجنسية:

- محدودية قدرة المساء إليه على الحركة، مما يتسبب في صعوبة الدفاع عن النفس.
- محدودية المساء إليه على الإدراك، مما يصعب التفرقة بين موقف أمان أو خطر.
- قلة المعلومات عن الاستغلال، وعما هو رد الفعل المناسب في هذه الأحوال.
- المعرفة المحدودة للعلاقات الإنسانية، ومنها العلاقات العامة والخاصة.
- قلة الفرص الاجتماعية، مما يؤدي إلى الشعور بالوحدة.
- ضعف القدرة على الضبط الذاتي، خاصة في مواقف الاستثارة الحسية.
- صعوبة تمييز الخصوصية الجسمية للذات وللآخرين.

وقد أثبتت الدراسات أن الإساءة الجنسية تحدث في كل الأعمار، ولكنها تزيد في فترة البلوغ، حيث يكون الطفل ضعيفاً إلى حد كبير في المقاومة والدفاع عن النفس، وفي الوقت ذاته تكون المظاهر الجنسية الثانوية قد ظهرت لديه، بما يصاحبها من آثار نفسية وأضطرابات في الهوية، وعادة ما يكون المسيء شخصياً معروفاً للمساء إليه، ومتواجداً في بيئته المباشرة.

ثانياً: نتائج الآساءه الجنسية:

هناك مشاكل كثيرة تحدث للطفل نتيجة تعرضه للإساءه الجنسية, ويمكن تلخيصها في خطوط عريضة، وأهمها:

1) العدوان: بمعنى أن يصبح الطفل عدوانياً، وتصدر عنه أفعال عنيفة جسمية أو لفظية، توجه نحو شخص أو جماعة أو نحو الذات. وتختلف درجة وطبيعة العدوان من فرد إلى آخر, ويعود هذا الاختلاف إلى طبيعة القيم السائدة في المجتمع وأساليب التنشئة الاجتماعية، فمثلاً أظهرت دراسات عديدة أن الأفراد الذين يعيشون في أسر يسودها العنف، أكثر قابلية لأن يكونوا هم أنفسهم عدوانيين في تصرفاتهم.

2) القلق: هي حالة انفعالية، تؤدي إلى تغيرات فيسيولوجية وتغيرات نفسية، تؤثر في علاقاته الاجتماعية. ومن هذه التغيرات : زيادة معدلات التنفس– سرعة ضربات القلب– تقلص العضلات – جفاف الحلق – صعوبة الكلام – فقدان القدرة على التحكم والتنظيم ....الخ؛ أما التغيرات النفسية، فأهمها: الخوف – عدم القدرة على التركيز والانتباه – انعدام الثقة بالنفس – الرغبة في الهروب – فقدان الشهية – التردد في اتخاذ القرار – توتر دائم – اضطراب التفكير....إلخ.

3) الخوف: حالة انفعالية يشعر الفرد فيها بوجود خطر محدق متوقع حدوثه، وتكون مرفقة بتغيرات فيسيولوجية مثل: تغير لون الوجه، وزيادة معدلات الدورة الدموية. والخوف هو العدو الأكبر للإنسان, لأنه يشكل حاجزا أمام التقدم, إذ إن الطفل الخائف دائماً، يتوقع الخطر الذي قد يعترضه، وبالتالي يكون دائم التهرب بحجة الخوف دون المحاولة.

4) لوم الذات وإيذاء النفس: يسبب لوم الأهل لأطفالهم، ومعاقبتهم، وسوء المعاملة، فقدان الثقة وعدم احترام الطفل لنفسه، وشعوره بالذنب، وبالتالي محاسبة الذات وإيذاء النفس.

5) انخفاض تقدير الذات : يرى الإنسان ذاته في نظرة الآخرين إليه, وعندما يتحقق احترام الآخرين له، يبدأ احترامه لنفسه، وبالتالي يتكون لديه شعور بالفخر والثقة، ولكن لكل إنسان نظرة محددة، ومختلفة عن أقرانه، وبالتالي لا يمكن للطفل إرضاء كل من حوله في محيطه، مما يخلق لديه شعور العجز والنقص والضعف، حيث يؤدي ذلك إلى انخفاض تقدير الطفل لذاته، والنظرة المتدنية لها، مما يجعل الطفل يشعر بأن لا قيمة له، وأنه يفتقر إلى احترام الأخرين، الأمر الذي يؤثر في دوافعه واتجاهاته وسلوكه.

إن انعدام احترام الإنسان لنفسه، يصيبه بالكثير من الاضطرابات، مثل: فقدان الثقة بالنفس، والعجز عن اتخاذ القرارات، إذ تصبح رؤيتهم للأشياء تشاؤمية، ويكون تقدير المرء لذاته سلبياً، مما يجعله عدوا لنفسه، وبالتالي يشكل خطراً على نفسه قبل المجتمع.

ويُظهر الطفل الذي يتعرض للإساءة الجنسية لفترة طويلة مستوى متدنياً من تقدير الذات، ونظرة مشوهة وشاذة للجنس وسوء التكيف، وقد يصبح البعض انسحابياً، وأقل ثقة بالراشدين، وسيتخدم بعضهم مسميات في لغته، تعتبر لا أخلاقية وجنسية، أو إشارات تدل على الإساءة التي تعرض لها، وقد يصل الأمر بالطفل أن يصبح المبادر بهذا السلوك السيء، مع أطفال آخرين أصغر، أو أكبر منه سناً.

ثالثاً: أعراض تظهر على الطفل المساء له جنسيًا:

1) التجنب الملحوظ للأمور الجنسية العادية، وعدم الاهتمام بها، أو على النقيض من ذلك، وجود اهتمام مفرط وملفت للنظر بهذه المواضيع.

2) اضطرابات في النوم وأحلام مزعجة.

3) أحلام اليقظة.

4) الاكتئاب والانسحاب عن الأطفال الآخرين والأسرة، وتجنب العلاقات الاجتماعية.

5) مؤشرات على جسم الطفل، توحي بعدم نظافته، أو تعرضه للإيذاء.

6) خوف الطفل من وجود شئ غير طبيعي في منطقة الأعضاء التناسلية.

7) حركات الإغواء والإغراء.

8) الجنوح وظهور المشكلات السلوكية.

9) السرية والكتمان في التعامل مع الأمور.

10) ظهور مؤشرات على التحرش الجنسي، تبدو من خلال الرسومات، والألعاب، والخيال القصصي، وزلات اللسان.

11) قد تظهر عدوانية غير عادية لديه تجاه الآخرين.

ثانياً: الاعتداء الجنسي

أولاً: الاعتداء الجنسي وتفاعلاته:

الإعتداء الجنسي هو أي اتصال جنسي غير مرغوب فيه، فرض على الطفل أو المعاق إرضاءً لرغبات جنسية عند البالغ، دون وعي أو إدراك الطفل، فالاعتداء الجنسي هو أي فعل أو تفاعل من خلال النظر أو الكلام أو الإيماءات الجنسية بين طفل او مراهق وشخص بالغ، أو هو استخدام الطفل أو المراهق كأداة لإحداث إثارة جنسية لدى المعتدي أو أي شخص آخر، وقد يرتكب الإعتداء الجنسي شخص

في الثامنة عشر من العمر، حينئذ يكون بينه وبين ضحيته فارق عمري واضح، أو شخص يكون في محل قوة أو سيطرة على حياة الطفل أو المراهق. وعندما يرتكب الإعتداء شخص بالغ أو أكبر من الضحية، تربطه صلة قرابة بالضحية أو حتى قرابة قانونية ، حينئذ يعتبر هذا الإعتداء زنا من نوع زنا المحارم.

وفي دراسة أجريت على المثليين، قال نحو ٨٠٪ منهم إنهم تعرضوا لانتهاك جنسي على يد شخص بالغ، قبل وصولهم إلى سن العاشرة، وكما هو الحال مع أي من العوامل التي نبحثها فإن الاعتداء الجنسي لا ينتج تلقائياً الانجذاب لنفس الجنس، غير أنه بالنسبة للبعض قد يمثل جزءاً كبيراً من سياق تكوين الانجذاب الجنسي، وعادة ما تؤثر الطريقة التي يتم بها الاعتداء الجنسي، على تطوير تلك الميول ما بين الرجال والنساء، وعموماً هناك قطاعان عريضان من الاعتداء الجنسي الاتصال الجنسي، والتفاعل الجنسي:

1) الاتصال الجنسي:

يشمل الفعل الجنسي أي نوع من اللمس الجسدي، بقصد الإثارة الجنسية للضحية أو للمعتدي أو لكليهما. سواء تمت ممارسة الحد الأقصى للتلامس الجنسي، الذي يتضمن ممارسة الجنس باستخدام العنف، أو دون استخدامه مثل الجنس الفموي أو الشرجي، أو اختراق المهبل بالاجبار أو بدونه، أو مداعبة الصدر دون ملابس، أو أية معاشرة جنسية مماثلة، أو كانت الممارسة أقل حدة في الشدة، مثل التقبيل المثير جنسياً، باستخدام العنف أو دون استخدامه، أوملامسة الصدر المغطي بالملابس، أو ملامسة الردفين، أو ملامسة الأعضاء التناسلية.

2) التفاعل الجنسي:

التفاعل الجنسي أصعب بكثير في التنبُّه إليه ومعرفته، لأن هذه التفاعلات لا تتضمن التلامس الجسدي، لذا لا تبدو بخطورة الفعل الجنسي، ففي كثير من

الأحيان يتضمن التفاعل الجنسي اقتحام جنسي خفي، مما يترك الضحية في حيرة من أمرها، إن كان قد حدث فعلا، أو أنه مجرد وهم في مخيلتها المريضة، ونستطيع أن نقسم التفاعلات الجنسية إلى تفاعلات بصرية وشفوية ونفسية .

فالتفاعلات البصرية الجنسية تتضمن إجبار أو تشجيع الطفل أو المراهق، على مشاهدة أفعال أو صور جنسية مثيرة، وتتضمن أيضاً أن يتأمل المعتدي الطفل، وهو بدون ملابس بقصد إثارة المشاعر الجنسية لدى المعتدي، فالوالد أو البالغ الذي استمتع جنسياً بمشاهدة طفلته بدون ملابس، أو أتاح لها فرصة الإثارة الجنسية، قد انتهك طفلته جنسياً دون أدنى شك.

أما التفاعلات الشفوية الجنسية، فتعتبر أيضاً إنتهاكاً جنسياً، لأنه من الواضح أن لبعض الكلمات مدلولات جنسية صريحة، واستخدام هذه الكلمات يشكِّل إعتداءً عاطفياً، فالاعتداء الجنسي الشفوي يحدث جراحاً عميقة وقوية، ذلك أن الكلمات الجنسية الفاضحة تحدث ذات التدمير، الذي ينتج عن الفعل الجنسي من المعتدي.

وتشكل لتفاعلات النفسية الجنسية محصلة، ونتيجة للتشابك والتداخل بين التفاعل البصري أو الشفوي من ناحية، ونفسية الطفل من ناحية أخرى، فالاعتداء النفسي ينتج عن التفاعل البصري أو التفاعل الشفوي، لكنه يستلزم درجة من التواصل الماكر الخبيث، الذي يؤدي إلى تخطي حدود الأدوار الصحيحة بين البالغ والطفل، وكثال على ذلك، الأم التي تسعى إلى إستثارة ابنها، أو تطلب تعاطفه في صراعاتها الجنسية مع والده.

إن ما سبق عرضه لا يهدف إلى التخويف أو إثارة القلق في نفس القارئ، ولكن إلى التحذير والعمل علي حماية أبنائنا فلذات أكبادنا، حتى يتمتعون بصحة نفسية مصدرها الثقة بالذات.

ثانياً: كيفية وقوع الاعتداء الجنسي:

هناك عادة عدة مراحل، تمر فيها عملية تحوُّل الطفل إلى ضحية جنسية منها:

1) **مرحلة المنحى أو الاتجاه:** الاعتداء الجنسي على الطفل عمل مقصود مع سبق الإصرار والترصد، وأول شروطه أن يختلى المعتدي بالطفل أو المعاق، ولتحقيق هذه الخلوة عادة ما يغري المعتدي الطفل بدعوته إلى ممارسة نشاط معين، كالمشاركة في لعبة مثلاً، ويجب الأخذ بالاعتبار أن معظم المعتدين جنسياً على الأطفال هم أشخاص ذوو صلة بهم، وحتى في حالات الاعتداء الجنسي من أجانب، واقصد بالأجانب من هم خارج نطاق العائلة، فإن المعتدي عادة ما يسعى إلى إنشاء صلة بأم الطفل أو أحد ذويه، قبل أن يعرض الاعتناء بالطفل، أو مرافقته إلى مكان ظاهره بريء للغاية، كساحة لعب، أومنتزه عام مثلاً ....

   فإذا صدرت المحاولة الأولى من بالغ قريب، كالأب أو زوج الأم، أو أي قريب آخر، وصحبتها تطمينات مباشرة للطفل، بأن الأمر لا بأس به، ولا عيب فيه، فإنها عادة ما تقابل بالاستجابة لها، وذلك لأن الأطفال يميلون إلى الرضوخ لسلطة البالغين، خصوصا البالغين المقربين منهم. وفي مثل هذه الحالات فإن التحذير من الحديث مع الأجانب يغدو بلا جدوى.

   وهناك للأسف منحى آخر، لا ينطوي على أي نوع من الرقة كالمنحى السابق، فالمعتدي الأعنف والأقسي والأكثر انحرافاً يميل إلى استخدام أساليب العنف والتهديد والخشونة، لإخضاع الطفل جنسياً لنزواتهم، وفي هذه الحالات قد يأخذ الطفل تهديداتهم مأخذ الجد، لا سيما إذا كان قد شهد مظاهر عنف منهم ضد الأم أو أحد أفراد الأسرة الآخرين من قبل، ورغم أن للاعتداء الجنسي بكل أشكاله، يترك اثاراً عميقة ومريعة، إلا أن الاعتداء

القسري يخلف صدمة عميقة في نفس الطفل، بسبب إضافة عنصري الخوف والعجز إلى خبرته السلبية أصلاً.

2) **مرحلة التفاعل الجنسي:** إن الاعتداء الجنسي على الأطفال شأن كل سلوك إدماني آخر، له طابع تصاعدي مطرد، فهو قد يبدأ بمداعبة الطفل أو ملامسته، ولكنه سرعان ما يتحول إلى ممارسات جنسية أعمق.

3) **مرحلة السرية:** تعتبر المحافظة على السر أمر بالغ الأهمية بالنسبة للمتعتدين، لتلافي العواقب من جهة، وضمان استمرار السطوة على ضحاياهم من جهة أخرى. فكلما ظل أمر الاعتداء في طي الكتمان، كلما تمكن المعتدي مواصلة سلوكه المنحرف إزاء الضحية، ولأن المعتدي يعلم أن سلوكه مخالف للقانون، فإنه يبذل كل ما في وسعه لإقناع الطفل بالعواقب الوخيمة، التي ستقع إذا انكشف السر، وقد يستخدم المعتدون الأكثر عنفاً تهديدات شخصية بإلحاق الضرر بالطفل نفسه أو بمن يحب كشقيقه أو شقيقته أو صديقه أو حتى أمه، إذا أفشى السر. ولا غرابة أن يؤثِر الطفل الصمت، بعد كل هذا التهديد والترويع. فالطفل عادة يحتفظ بالسر دفينا داخله، إلا حين تبلغ الحيرة والألم داخله درجة لا يطيق احتمالها. والكثير من الأطفال لا يفشون السر طيلة حياتهم، أو يفشونه بعد سنين طويلة جداً. بل أن التجربة بالنسبة لبعضهم تبلغ من الخزي والألم درجة، تدفع الطفل إلي نسيانها أو دفنها في لا وعيه، ولا تنكشف المشكلة إلا بعد أعوام طويلة، عندما يكبر هذا الطفل المعتدي عليه، ويكتشف طبيبه النفساني مثلا ما حدث له، وتلك التجارب الطفولية الأليمة هي أصل المشاكل النفسية العديدة التي يعانيها في كبره.

ثالثاً: كيف تعرف إن طفلك قد تعرض للإعتداء:

هناك دلائل وعلامات، يجب معرفتها والتعامل معها بكل جدية وصبر واحتواء في حال ملاحظتها على أحد اطفالك، وهي ثلاثة أنواع:

دلائل جسدية، وتختلف باختلاف الفئة العمرية، وأهمها: صعوبة في المشي أو الجلوس، وظهور أمراض وأوجاع في منطقة الأعضاء التناسلية، وخروج إفرازات أو نزيف أو تلوثات متكررة في مجرى البول، وحصول آلام بالرأس أو منطقة الحوض.

ودلائل السلوكية، أهمها: الإنطواء و الانعزال، الانشغال الدائم بأحلام اليقظة، وعدم النوم، وكثره الكوابيس المزعجة، وعدم المشاركة في النشاطات المدرسية والرياضية، والتسرب أو الهروب من المدرسة، وعدم الثقة بالنفس وبالآخرين ، والعدوانية وتعذيب النفس.

ودلائل النفسية، أهمها تورط الطفل في سلوكيات انحرافية ضد زملائه، وقيام بعض الفتيات في سن المراهقة بتصرفات إغرائية واستفزازية للآخرين .

رابعاً: حماية الأطفال من الاعتداء الجنسي:

حين يقوم الأشخاص الذين أساءوا للطفل بتهديده بعدم البوح بما حدث، لكن الحدث يصل إلى مستوى عال من الخوف، حينها يكون الطفل بحاجة للشعور بالأمان، لكي يتكلم عما بداخله بحرية، وبحاجة إلى إعادة الطمأنينة له، والبدء باستعادة ثقته بذاته والآخرين، كما يكون كذلك بحاجة إلى التعامل مع مشاعر الإحساس بالذنب. ومن أجل حماية الطفل من الاعتداء الجنسي علي الوالدين اتباع ما يلي:

- تعليم الأطفال بأن الاحترام للآخرين لا يعني الطاعة العمياء لكل أوامرهم.
- التحلى باليقظة والحذر، والانتباه لعدم تغيب الطفل طويلا، وتحذيره من احتمال تعرضه لمثل هذه المشاكل، وتدريبه على كيفية حماية نفسه عند

مواجهتها، فعلى سبيل المثال ينبغي تنبيهه بألا يذهب مع شخص غريب إلى مكان منعزل، وألا يسمح لأحد أن يقوم بتجريده من ملابسه، وألا يقبل أي مغريات يقدمها له الغرباء.

- تعويد الطفل على رفض محاولات الآخرين لمس أعضاء جسمه واللعب بها، وإخباره للأسرة فور حدوث مثل ذلك التصرف من أي شخص مهما كان.
- توعية الأطفال منذ الصغر، وبما يتناسب مع أعمارهم، بالأمور الجنسية بشكل صريح، ولكن بعيداً عن الابتذال.
- عدم السماح للأطفال أن يناموا بفراش واحد.
- مراقبة الأطفال عند اللعب، خاصة عندما يختلون بأنفسهم.
- عدم السماح لهم باللعب مع الكبار والمراهقين، بعيداً عن عيونهم، حتى لا يحدث المحظور عن طريق الاستغلال أو الاعتداء أو الانحراف .
- الحرص والحذرمن من إظهار علاقتهما الجنسية أمام الأطفال، حتى لو كانوا من ذوي الإعاقة الذهنية.
- تجنب الحديث والتشويق أو الإثارة الجنسية أمام الأطفال.
- عدم تعويد الطفل المعاق على الحضن الزائد من قبل الأم أو المعلمة، حتى لا يعتاد عليه خاصة في مرحلة المراهقة.
- شغل فراغ الطفل واستثمار طاقته بما يعود عليه بالفائدة.
- تعويد الطفل على ارتداء ملابس فضفاضة، لا تبرز ملامح جسمه.
- تعويد الطفل على النوم في غرفة منفصلة عن الوالدين، وعدم السماح له بالذهاب إلى الفراش إلا في أوقات النوم.

- تنبيه الطفل ألا يتغيب طويلاً عن المنزل، وتحذيره من احتمال تعرضه لاعتداء، و تدريبه على كيفية حماية نفسه.
- تنبيه الطفل بأن لا يذهب مع شخص غريب إلى مكان منعزل ، وألا يسمح لأحد بأن يجرده من ملابسه، وأن لا يقبل أي هدية أو مغريات يقدمها له غرباء.
- عدم الموافقة على نوم أطفالك خارج المنزل، بالإضافة إلى عدم تركهم مع السائق الأجنبي.
- ازرع في أبنائك الثقة والمكاشفة، ليكون ذلك دافعاً لهم للتعبير بما يحدث لهم، بعيداً عن الخوف والعواقب التي تسيطر عليهم.

ويشار إلى أنه خفَّت في هذه الأيام درجة التعتيم على تعرض الأطفال لأعتداءات الجنسية، حيث أصبحنا نرى أشخاصاً يتوجهون إلى أقسام الشرطة، للتبليغ عما حصل لأبنائهم، وهو أمر لم يكن وارداً في السابق، ولكن حتى اليوم هناك من يفضل تأديب المعتدي دون اللجوء إلى الشرطة، فيذهب الآب أو الأخ ليبرح المتحرش ضرباً، مع عدم الأبلاغ عنه بسبب الرغبة في التستر على ما حصل. فمجتمعنا محافظ، وفضيحة من هذا النوع قد تضر بالضحية وأيضا أسرتها. فإذا كانت فتاه سيؤثر ذلك في سمعتها، وحظوظها مستقبلا في الزواج، أو على مستقبل زواج شقيقاتها.

ثالثاً: التحرش الجنسي

لعل وقع كلمة التحرش ثقيلة على الأذان، مما يجعل بعض الآباء يعتقدون أن ابناءهم بعيدون عنها، وقد تسبب تلك الكلمة الثقيلة الحرج للوالدين، فلا يسألون

عما يمكن أن يساعد على توعية الأبناء ضد التحرش، بل قد تمنعهم من مناقشة كل الموضوعات ثقيلة الوقع مع الأبناء، وعلى كل، فتلك الكلمة رغم ثقل وقعها تفرض نفسها على واقعنا، بما يستلزم وقفة جادة لإعادة ترتيب الأوراق، ومن ثم إعداد العدة لحماية أبنائنا من خطرها.

أولاً: التحرش في تعريف العلم:

يطلق مسمى التحرش الجنسي على المشاهد الفاضحة، أو الصور الجنسية، أو العارية، أو غير ذلك من مثيرات، كتعمد ملامسة أعضاء الطفل التناسلية، أو حثِّه على لمس أعضاء شخص اخر، أو تعليمه عادات سيئة، كالاستمناء مثلاً، فضلا عن الاعتداء الجنسي المباشر في صوره المعروفة.

التحرش الجنسي انتهاك جنسي، يقوم به شخص مع اختراق أو بدونه، فالتحرش يعرّف على أنه توجيه شخص بالغ، أوغير بالغ، أو إرغامه، أو قهره، أو تهديده بشخص آخر، لممارسة أي مظهر من مظاهر الملامسة، أو النشاط الجنسي. فالتحرش هو الاسم الذي أطلق على السلوك الاقتحامي المؤذي غير المناسب، والذي لا يستطيع المتحرَّش به أن يمنعه أو يوقفه.

وقد يكون التحرش محاولة لاستثارة الأنثى جنسياً دون رغبتها، ويشمل هذا التحرش الكلام أو طرح أسئلة جنسية، أو النظرات الموحية، التي قد تتصاعد إلى اللمس والتحسس، أو المحادثات التليفونية، أو المجاملات غير البريئة، وغيرها من السلوكيات المشابهة. وهكذا نقصد بمفهوم التحرش كل قول أو فعل أو إيحاء، يحمل مفهوماً جنسياً، بقصد مضايقة أو استغلال الطرف الثاني، إمرأة كانت، أو طفلاً، أو رجلاً. ويحدث التحرش عادة من رجل في موقع القوة بالنسبة للأنثى مثل: المدرس والتلميذة، والطبيب والممرضة، والمدير والسكرتيرة.

ويتمثل التحرش في النظرة الخبيثة ذات المعنى للأنثى، أثناء مرورها أمام الشخص، والتلفظ بألفاظ ذات معنى جنسي، ولمس جسد الأنثى، والإصرار على

دعوة الأنثى مراراً إلى الطعام أو الشراب أو الخروج في نزهات، والإصرار على توصيل الأنثى إلى المنزل أو المدرسة بمفردها.

وليس من الضرورة إن يمارس التحرش الجنسي بين الجنسين، فالتحرش قد يأخذ صوراً أخرى، كأن تمارسه سيدة بالغة تجاه شابة أو طفلة، وقد يمارسه رجل تجاه شاب أو طفل، وخاصة في المدارس، حيث يعاني بعض الطلاب صغار السن من تحرش، يصدر عادة من الطلاب الأكبر سناً.

ويعزز العجز عن التعامل مع هذة المشكلة، أو عدم الإفصاح عن وجودها كمشكلة تربوية، من استمرار وجودها، بل إنه يساعد على ظهور ظواهر جديدة، مثل "الإعجاب"، وهو يحدث بين البنات، وعادة ما يتطور إلى ما هو أسوأ، كأن تلجأ الفتاة التي تعجب بأخرى إلى تقمص دور الجنس الآخر، وهو ما يعرف بظاهرة "البويات"، وهو لفظ يقصد به جمع ولد بالإنجليزية (Boys)، وهو ما يقود بعض البنات إلى علاقة جنسية مثلية؛ لذا يجب علينا كآباء أن نلاحظ ونراقب علاقات ابناؤنا مع زملائهم حتى وإن كانوا من نفس الجنس .

ثانياً: أنواع التحرش الجنسي: هناك أربعة أنواع أساسية من التحرش:

1) **المضايقات الكلامية:** بالإيماء الجنسي الصادرعن شخص ما، كالتعليق على الملبس، والتلفظ بألفاظ ذات معنى جنسي، من خلال إلقاء النكات المثيرة، أو سرد القصص الجنسية التي تحمل الكثير من المعاني، كما أن المكالمات الهاتفية ذات الطابع الجنسي، تندرج تحت المضايقات الكلامية الجنسية. لذا يجب مراقبة المكالمات التي تأتي لأبنائنا خاصة في مواعيد متأخرة من الليل.

2) **التحرش الجسدي:** يندرج تحته كل أنواع اللمس غير الصحي، الذي سبق وأشرنا إليه، والتقبيل، ومدّ اليد على مواضع الجسد الحساسة، والقرص

لأجزاء الجسد برؤوس الأصابع.

3) **التحرش البصري:** ويشمل عرض وتوزيع ملصقات إباحية أو صور متحركة، كتبت عليها تعليقات جنسية، كما تشمل أيضا النظرة الخبيثة ذات المعنى، عندما تمر الأنثى من أمام الشخص.

4) **خدمات جنسية:** يقصد بها الخدمات التي يحاول أن يقدمها المتحرش للضحية، والتي في ظاهرها خير، لكنها تكون ساتراً يخفي وراءه المتحرِّش نواياه، وللأسف معظم الأطفال والمعاقين هم ضحايا هذا النوع، و كثيراً ما تطالعنا الصحف اليومية بجرائم تقشعر لها الأبدان، يصر فيها بطلها على توصيل ضحيته للمنزل، في حال تأخر الأهل عن المجئ لتوصيلها، أو إلى المدرسة ليحمل لها الحقيبة الثقيلة، أو يصر على دعوتها إلى الحديقة، أو يقوم بتقديم الحلوى لها بدون مقابل مادي..إلخ).

إن الشخص الذي يرتكب مثل هذه الممارسات قد يكون معروفاً، أو غريباً عن االضحية، كما أن المضايقات الجنسية قد تحدث للكبار أو الصغار على حد سواء, وفي أغلب الأحيان تمر حالات المضايقات الجنسية دون شكوى من الضحية لشعورها بالحرج، وفي الأحيان الأخرى يكون السبب عدم معرفة من يقوم بهذه المضايقات أصلاً، لكونه ارتكب ما ارتكب في زحام، أو بسرعة غادر بعدها المكان بسرعة، قبل أن يتم اكتشاف شخصيته.

هذا ناقوس يدق، ليذكرنا كم هو ضروري أن نقترب من أبنائنا، مع فتح أبواب الحوار معهم، في حب ومودة واحترام وصراحة، وذلك لنتمكن من إنقاذ براءة أطفالنا، ولا نترك لتلك الفئة المريضة ان تنشر مرضها في المجتمع.

ثانياً: المرحلة العمرية التي يتعرض فيها الطفل للتحرش:

يمكن أن يقع الطفل في سن الثانية من العمر بل ربما أقل في

براثن التحرش وكافة أنواع المتحرشين، لكن يمكن أن يتعرض الطفل لهذا الخطر في أي وقت، يمكن أن يغيب فيه عن رقابة الوالدين أو المربي الأمين (الجد – الجدة – المعلمة الأمينة)، ولعل تلك الحقيقة تذهل الكثيرين، فيعتقدونها مبالغة، لكن هذا ما أثبتته الحالات الحقيقية للأطفال، الذين تعرضوا فعلياً للتحرش في هذا السن.

أما في المرحلة العمرية من 5–12، فقد يتعرض الطفل للتحرش من كل الذين يختلطون به دون رقابة، مثل: الأصدقاء – أبناء الجيران – الأقارب – السائقين – الخدم...إلخ، وإغواء الطفل في هذه السن قد يكون مصحوباً بتهديده، أنه سيتعرض للضرب أو للعقاب أو القتل إذا باح لأحد، أو بتخويفه بأن الوالدين قد يعاقبانه او يؤذيانه إذا علما بالأمر، وقد يتم إغراؤه بالمال أو الهدايا أوالحلوى، كما أن حب الطفل للتجربة والمعرفة واكتشاف كل مجهول، يكمن وراء إمكانية سقوط الطفل ضحية للمتحرشين في معزل عن والديه؛ لكن هناك حقيقة بشعة، وهي أنه عادة ما يكون المتحرِّش هو شخص متحرَّش به من قبل، وهذا ما يدفعه للتحرش بالاخرين.

ثالثاً: كيف يمكن أن يتعرض الطفل للتحرش ؟

قد يقع الطفل في سن من 2–6 في براثن المتحرشين في

أوقات أنفرادهم به، في فرصة حتى لو كانت قصيرة، أو نتيجة وقوعه تحت التهديد أو الاغواء، مع عدم توعيته من قبل الوالدين، وغياب الامر عن أذهانهم، قد يسمح بتكرار الأمر دون أدنى علم من والدي الطفل.

أما في المرحلة العمرية من (6–12)، فتساهم العوامل السابقة نفسها في تيسير

الأمر علي المتحرِّش، وقد يساهم الطفل نفسه في تهيئة المناخ الملائم للتحرُّش، حين يستغل فترات غياب الوالدين أو انشغالهما، في مشاهدة صور أو مشاهد، أو لمحاكاه شئ علَّمه له أحد أصدقائه، للانفراد بشخص، لتجربة شئ أغواه به المتحرِّش، وعلى كل فالطفل الذي ينتظر غياب والديه ليفعل، أو تفعل به مثل هذه الأمور، هو طفل لا ينال في أغلب الظن علاقة قوية أو صداقة حميمة من والديه أو من أحدهما، فصداقة الطفل لوالديه وشعوره بالأمان معهما تحميه من كثير من المشكلات، وتجعل الحوار بينه وبينهما مفتوحاً دائما، بما لا يسمح بوجود أسرار بينهم.

رابعاً: آثار التحرشات الجنسية على نفسية الطفل أو المعاق:

للتحرشات الجنسية عواقب كثيرة منها:

- قد يتلذذ الطفل بهذا الموقف، ويستمرعلى ذلك، ويؤدي به إلى الانحراف إذا تم إهماله، ولم يتلق النصح والتحذير من ذلك.
- قد يشعر الطفل بالخوف من والديه أو الكبار من ناحيتين: الأولى: الخوف من العقاب أو التندر عليه أو الاستهزاء به إن عرفوا، والثانية: الخوف من المعتدي، لأنه يهدده بالقتل أو بشيء آخر إن أفشى ذلك لأحد.
- يشعر الطفل بالمهانة من جراء ذلك التحرش، وكم من حالات أواجهها في العيادة، يبكي فيها الضحية أشد البكاء، ويسأل ماذا أعمل؟!، وإن دلَّ هذا على شئ، فإنما يدل على المرارة التي يشعر بها المُسَاء إليه.
- قد يصبح الضحية عدوانياً انتقامياً، وقد يعتدي على الآخرين مثلما تم الإعتداء عليه، و قد يستمر في ذلك دون توقف.
- قد يصبح المتحرَّش به انطوائياً منعزلاً، يكره الآخرين، ولا يرغب في إقامة

علاقات اجتماعية مع غيره.

- قد يصاب باضطرابات نفسية مختلفة، كالنكوص (الإرتداد في تصرفاته إلى أعمار أقل)، أو الكآبة، وأحياناً قد يصل الأمر بالبعض إلى الانتحار، أو إلى الإصابة بالوسواس القهري، أو بغيره من الأمراض النفس جسدية.
- تكون ثقته بنفسه وبالآخرين ضعيفة جداً. نتيجة تعرضه للتحرش.
- بعض الحالات تصاب ضحاياها بالخجل، ويكون من الصعب عليها التعامل مع الاخرين.
- قد يصاب البعض بالشذوذ الجنسي، أي الانجذاب إلى الجنس نفسه، بدلاً من الجنس الآخر، ويمارس الشذوذ، كاللواط للرجال، والسحاق للمرأة.
- يعاني معظم الضحايا من تأنيب الضمير الشديد، وإلقاء اللوم على أنفسهم أولاً، وعلى آبائهم ثانياً.

خامساً: دلائل التحرش الجنسي الواقع على الطفل:

1) وجود علاقة غريبة بين الطفل أو المعاق وأحد الخدم أو السائقين في المنزل، سواء كانوا رجالاً أم نساءً.
2) غياب الطفل أو المعاق لفترات طويلة عن المنزل دون سبب مقبول.
3) رضوخ الطفل أو المعاق باستمرار لطلبات أحد أفراد الأسرة أو غيرهم، بما يوضح خوفه من هذا الشخص.
4) ظهور سلوكيات جنسية غير مناسبة لعمره.
5) محاولة الطفل أوالمعاق ممارسة العملية الجنسية أو مقدماتها مع طفل آخر.



6) خوف الطفل من أن يلمسه أحد عند الاستحمام أو خوفه من الأماكن المغلقة.

7) الانطواء وعدم إحساس الطفل بالأمن النفسي.

8) أن يتوفر في يد الطفل أو المعاق مال أو هدايا أو حلوى بشكل دائم غير معروفة المصدر.

9) الشكوى من أعراض جسمية في الأعضاء التناسلية أو وجود آثار كدمات أو دم عليها.

10) ظهور علامات القلق والخوف ورفضه الشديد أن يذهب إلى المدرسة أو المركز برفقة أحد الأشخاص بعينه.

سادساً: حماية الأبناء من التحرش الجنسي:

يجب ألا تكون المعلومات السابقة مصدراً للقلق، وسببا في الذعر من موضوع التحرش، فالخطر وإن كان محدقاً إلا أنه يمكن الاحتراز منه وتفاديه، بل يمكن محاربته والقضاء عليه تماماً، بحيث تخلو منه مجتمعاتنا. وهناك بعض الطرق العملية التي يمكن من خلالها حماية أبنائنا من التحرش، إذا اتبعناها وأخذناها مأخذ الجد، وعلى ذلك فحمايتنا لأطفالنا تبدأ من:

- التثقيف الموجه والمعلومة الصحيحة، وكلاهما لن يتم إلا في جو حميم من الصداقة مع الطفل منذ أيامه الأولى، ومنحه الثقة بنفسه وبوالديه، وإشعاره بالأمان في أن يسأل ويعرف، ويتطرق لكل الموضوعات مع والديه.
- توعية الأبناء منذ الصغر وبشكل صريح بعيداً عن الابتذال، للتصرف في المواقف التي قد يتعرضون لها، وكيفية مواجهتها، سواء بطلب المساعدة أو بالهرب منها.

- أن تكون التوعية حسب عمر الطفل، أي يجب مراعاة سمات السن، فتكون العبارات المستخدمة بسيطة جداً مع الصغار، وبتوضيح أكثر مع المراهقين مثلاً .

- ملاحظة الطفل ومتابعته باستمرار، دون إشعاره بالرقابة الخانقة، ومتابعة ميوله في اللعب، وطريقة لعبه وأنواعه، مع عدم السماح للخدم والسائقين بالانفراد به مطلقاً، والسماح لهم بالتعامل معه تحت نظر الوالدين، بعيداً عن الأماكن المغلقة، أو في عدم وجود الوالدين، وحماية الطفل من مشاهده قنوات فضائية، أو مجلات، أو أي مواد أعلامية غير مناسبة، مع غرس وازع رفض كل ما لا يحبه الله .

- مراقبة الأطفال عند اللعب معاً خاصة عندما يختلون بأنفسهم

- محاولة إيجاد فرص متنوعة لأنشطة وهوايات ورياضات، يمارسها الطفل منذ سن صغيرة، ويتطور فيها، ويضيف إليها مع كل يوم يمر في حياته .

- بعض الامهات تلاعب طفلها بمداعبته لاعضائه الجنسية، وهو صغير كي تثير لديه الضحك، ومع أن غرضها الدعابة، لكنها لا تدري أن هذه المداعبة ستجلب له المشاكل مستقبلا.

- حرص الوالدين وحذرهما الشديد عند ممارسة العلاقة الجنسية فيما بينهما، من أن يراهما الطفل. وأن يغلقا على كل مجال يتيح التلصص لأبنائهما أو سماع صوتهما، لأن حب الاستطلاع لدى الابناء بهذا الخصوص شديد جداً.

- إشعار الطفل بالامان التام في أن يروي تفاصيل أي موقف دون عقاب أو زجر.

- توعية الطفل بضرورة أن يروي للوالدين كل غريب يتعرض له، مع

تعويده على رواية أحداث يومه لأسرته بانتظام، وبصوره يومية في مرح وسعادة على مائدة الطعام.

- تخصيص أوقات خاصة من قبل الوالدين، كل على حدة، يلتقي فيها كل منهما بالطفل، ويطلب منه أن يتحدث إليه عن أماله وأحلامه ومخاوفه ومشاكله دون حواجز، وذلك إن لم يكن بصورة يومية، فعلى الأقل كل يومين أو ثلاثة.

سابعاً: دور التربية الجنسية في منع التحرش بالأطفال:

الطفل من عمر 2-5 سنوات:

أنسب ما يجب أن يتعلمه في هذا العمر أمران :

1) الفرق بين اللمسة الصيحة واللمسة غير الصحية.

2) خصوصية أجزاء جسمه وأختلافها عن بعضها البعض.

الأبناء من عمر 6-12 سنة:

يتطور أسلوب توعية الآبناء للوقاية من التحرش في هذا العمر عن سنواته الأولى، فضلاً عن توعيته بضرورة أن يستغيث، وأن يحكي لوالديه عن أي محاولات، أو تصرفات غير طبيعية، يحاول أحد فعلها معه. وإلى جانب توعيته بخصوصية أجزاء جسمه، يمكن التطرق معه إلى الحديث عن الحلال والحرام، وما يحبه الله تعالى وما يبغضه، ونعمه التي خلقها لعباده، والتي يجب أن يستفيدوا منها لمصلحتهم، وألا يؤذوا أنفسهم، بحيث يتم توجيه الإبن بشكل محبب للحلال والحرام وغير ذلك، مما يسهم في بناء ضميره ووجدانه بالاقناع؛ يضاف إلى ذلك تقوية أواصر الصداقة الحميمة مع الأبناء، بما يجعل الباب أمامهم مفتوحاً للحوار والتعلم والنقاش والخلاف، في كل موضوع مع الوالدين.

ثامناً: ما ينبغي عمله عند تعرض الطفل للتحرُّش:

1) لا بد من عرضه على طبيب نفسي، يقوم باسترجاع هذه التجربة المؤلمة معه بالتفصيل، وذلك حتى لا تظل مخزونة بداخله، تحدث آثارها السلبية، ويرى تصور الطفل لهذا الحادث وأثره عليه، ومدى شعوره بالذنب أو الغضب، أو حتى الشعور بالمتعة من جراء تكراره، ورغبته في حدوثه مرة أخرى، لأن كل حالة من هذه الحالات، تستدعي تدخلاً نفسياً مختلفاً، فالشعور بالذنب، وهو الأغلب، يجب أن يوضح للأطفال أنه لا داعي له، وأن عدم علمه بكيفية التصرف هي التي أدت إلى ذلك، وأن الخوف شئ مقبول، أما الشعور بالغضب، فيجب أن يعرف في أي اتجاه ؟ .. هل هو تجاه الآباء؟!.. أو تجاه المجرم نفسه؟!.. وما تجلياته في نفسه؟!.. وهل سيؤدي به ذلك إلى الرغبة في الاعتداء على الأخرين والانتقام منهم مثلاً؟ّ.. وإذا كان هناك الشعور بالمتعة، فيجب توضيح شذوذ هذه العلاقة، وأنه حتى بافتراض الشعور بالمتعة، فإنه شعور يجب التخلص منه، لآنه غير طبيعي.

2) يجب إشعار الابن بالامان التام من قبل الوالدين، وإشعاره بأنه مجني عليه وليس جانياً، وذلك بهدف مساعدة الطفل على نقل ما تعرض له من مؤثرات دفعت به إلى هذا السلوك بصورة واضحة.

3) ملاحظته ملاحظة دقيقة، دون أن يشعر بذلك، لمنعه من التعرض لأي مثيرات، وتسجيل أي غرابة في سلوكياته وتصرفاته، مع صرف انتباهه دائما، عند ملاحظته شارداً أو سارحاً، والحرص على تواجده بين أفراد الأسرة، ومنعه من الانفراد بنفسه ما أمكن.

- الحرص على أن ينال المجرم عقابه، بتقديم بلاغ للشرطة أو السلطة المختصة بالتعامل مع تلك الامور، كيلا يهرب الجاني بجريمته بغير عقاب، لسببين:

الأول: لأن جزءاً من العلاج لنفسية الطفل الذي تعرض للاعتداء أن يرى عقاباً رادعاً قد وقع على هذا المجرم. والثاني لأن التكتم والتعتيم على تلك الجريمة يساعد المجرم، لعلمه المسبق بتعاون الأهل معه في التعتيم، على ما يرونه عاراً، ككا ييسر له أن معاودة فعل هذه الكوارث مرات ومرات/ في أماكن جديدة، ومع أخرين جدد.

رابعاً: الاغتصاب

هو الاتصال التناسلي القسري بين الجاني (الغاصب) والضحية (المغتَصَب)، فهو علاقة جنسية تحت تأثير العنف أو التهديد، وتختلف أهداف المغتصب من موقف إلى آخر. فليس الهدف منه هو المتعة الجنسية دائماً، فقد يكون الهدف هو الانتقام من الشخص الضحية، أو من الفئة التي ينتمي إليها الضحية، وقد يكون السبب أيضاً تعبيراً عن الغضب أو الظلم؛ فالاغتصاب قد يحدث في أي مكان، ولأي إنسان، مهما كانت سنه، طفلاً أو ناضجاً، ذكراً أو أنثى.

أولاً: تحوّل العلاقة الجنسية إلى اغتصاب:

تعتبر العلاقة الجنسية اغتصاباً في الاحوال التالية:

- عندما تكون هذه العلاقة ضد إرادة المغتَصَبة، أو بدون موافقتها.
- حصول المواقعة الجنسية تحت التهديد، سواء كان التهديد موجهاً لها شخصياً، أو كان التهديد بالعنف أو قتل شخص يهم المغتصبة.
- حدوث المواقعة الجنسية تحت الخداع، كأن يكون المغَتصِب شخصاً مرتبطاً به شرعياً على غير الحقيقة.

- حين تتم المواقعة تحت تأثير غير طبيعي على الوعي، مثل وقوعها تحت تأثير مخدر أو كحوليات، حتى وإن كان تناول المخدر بموافقتها، طالما كانت تحت السادسة عشرة.

ثانياً: أسئلة وإجابات وحقائق:

أ. الأسئلة:

تحضرني في الحديث عن هذا الموضوع بعض الأسئلة، أطرحها عليك أيها القارئ الكريم، لمناقشتها والإجابة عليها من خلال معلوماتك ومعتقداتك، لتتعرف بنفسك على مستوى المعلومات التي لديك حول الموضوع، وسأستعمل كلمة الانتهاك بدلاً من الاغتصاب:

1) هل الانتهاك الجنسي للأطفال قليل الانتشار؟!.
2) هل البنات فقط هن اللاتي يتعرضن للانتهاك الجنسي؟!.
3) هل يحدث انتهاك الأطفال جنسياً في بعض المجتمعات أو الثقافات أو الطبقات الاجتماعية دون غيرها؟!.
4) هل يحدث انتهاك الأطفال جنسيا في الأسر المضطربة فقط؟!.
5) هل الأغراب فقط هم من ينتهكون الأطفال جنسياً؟!.
6) هل يمكن بسهولة التعرف على منتهكي الأطفال؟!.
7) هل تعرّض كل منتهكي الأطفال للانتهاك الجنسي في طفولتهم؟!.
8) هل الرجال المثليون فقط هم من ينتهكون الأطفال؟!.
9) ألا تنتهك النساء الأطفال جنسياً؟!.



10) هل يشتمل الانتهاك الجنسي على عنف جسدي دائماً؟!.

11) هل يسبب الانتهاك الجنسي لذة للأطفال المنتهكين؟!.

12) ألا تعتبر الممارسة الجنسية، الموافق عليها من قبل الطفل المغتَصَب انتهاكاً جنسياَ له؟ّ.

13) هل يجب تجنّب الكلام مع الأطفال عن الانتهاك الجنسي لئلا نخيفهم؟!

الآن ما هو رأيك ؟؟؟؟؟؟؟!!!!!

ب.الإجابات والحقائق:

عزيزي القارئ هناك حقائق يجب أن تقبلها وتتعامل معها حتى تستطيع بحق حماية طفلك، ويتمثل الكثير منها في الإجابات على ما سبق من أسئلة

- **الانتهاك الجنسي للأطفال ليس منتشراً:** الحقيقة هو أنه منتشر ربما أكثر مما تشير إليه الإحصائيات، لأن الإحصائيات تسجل فقط حالات من يستطيعون الكلام، ومن يدركون ما حدث لهم، لأن الخوف والشعور بالخزي والإنكار غير الواعي، يجعل الكثيرين والكثيرات لا يتكلمون عما يحدث معهم.
- **البنات هن اللاتي يتعرضن للانتهاك الجنسي:** الحقيقة أن البنات والأولاد على السواء عرضة للانتهاك الجنسي.
- **انتهاك الأطفال جنسياً يحدث فقط في بعض المجتمعات أو** الثقافات أو الطبقات الاجتماعية دون غيرها: الحقيقة هي أن الاعتداء الجنسي يحدث في كل الطبقات الاجتماعية، مهما كانت الحالة الاقتصادية، أو مستويات التعليم والثقافة.
- **انتهاك الأطفال يحدث فقط في الأسر المضطربة:** بالطبع يحدث الانتهاك أكثر في الأسر المضطربة، ولكنه قد يحدث في أي أسرة أيضاً.

- **طفلي لا يواجه خطر التعرض للانتهاك الجنسي:** بالطبع هذا نوع من الإنكار، فلا شئ يضمن عدم حدوث الاعتداء الجنسي أومحاولة حدوثه، لكننا يجب أن نعلِّم أطفالنا كيف يتصرفون عندما يحدث ذلك.

- **الأغراب فقط هم من ينتهكون الأطفال جنسياً:** الحقيقة هي أن حوالي 80% من حالات الاغتصاب تحدث داخل البيت، من شخص يعرفه الأطفال، ويطمأنون إليه.

- **يمكن بسهولة التعرف على منتهكي الأطفال:** لا يمكن ذلك بسهولة، فصمام الأمان في يد الأطفال أنفسهم بأن يكونوا قادرين على حماية ذواتهم.

- **تعرضّ كل منتهكي الأطفال للانتهاك في طفولتهم:** الحقيقة هي أنه ليس بالضرورة أن يكون هذا هو الوضع دائماً.

- **الرجال المثليون هم فقط الذين ينتهكون الأطفال:** هذا الأمر ليس له علاقة بالجنسية المثلية.

- **النساء لا ينتهكن الأطفال جنسياً:** غير صحيح، فهناك نسبة من النساء يمكن أن ينتهكن الأطفال جنسياً، كالخادمات، وجليسات الأطفال، ومعلمات الحضانة، على سبيل المثال.

- **يشتمل الانتهاك الجنسي يشتمل على عنف جسدي دائماً:** ليس صحيحاً، فنسبة غير قليلة من الانتهاك الجنسي، تتم بلطف، وفي إطار من الحنان والرعاية، لكنها تؤذي الطفل من كافة الأوجه.

- **الانتهاك الجنسي لا يسبب لذة عند الطفل مطلقاً:** في بعض الأحيان قد يؤدي الانتهاك إلى بعض اللذة، خصوصاً إن لم يصاحبه عنف. وهو ما يزيد من شعور الطفل بالخزي والعار، لأنه يعتبر نفسة مشاركاً فيما حدث، وبالتالي مسئولاً عنه.

- **إذا كان الطفل موافقاً/ موافقة فإن هذا لا يسمي انتهاكاً:** عندما يتم أي تفاعل جنسي بين طفل وبالغ، حتى وإن كان الطفل موافقاً، فإن هذا يعتبر انتهاكاً لحقوق الطفل، بل حتى إن كان الطفل هو البادئ، فإنه من واجب البالغ أن يمنع الطفل من ممارسة هذا السلوك، لذلك فمجرد رضاء البالغ يعتبر اعتداءً من جانبه على الطفل.
- **يجب أن نتجنب الكلام مع الأطفال عن الانتهاك الجنسي لئلا نخيفهم:** على العكس، الكلام مع الأطفال بطريقة سليمة ومتزنة يعد أفضل الطرق للوقاية من الانتهاك الجنسي.

هذه الاجابات ما هي إلا نتائج، أثبتتها دراسات علمية وبحثية، ليست على مستوى الوطن العربي فقط، بل أيضا على مستوى العالم أجمع.

ثالثاً: حماية الأطفال والمعاقين من التعرض للاغتصاب:

بعد كل ما سبق، يأتي سؤال هام، وهو ماذا نفعل للطفل بعد ان يتعرض الى لأغتصاب من قبل الكبار؟!.. كيف نتعامل مع الطفل الذي نشك في تعرضه للاغتصاب؟!.. هل من الضرورة أن نترك للطفل المجال ليعبر بالكلام أو الرسم عما تعرض له؟!.. هل هناك علاقة بين الأحلام بالتجارب الدفينة وما مدى اهميتها وتحليلها؟!... الحقيقة أنه يوجد ثلاث أنواع من الحماية:

1) **الوقاية الأولية:** ويقصد بها منع حدوث الاغتصاب أساساً، وتتمثل في ما يلي:

- العلاقة الأسرية الجيدة هي خط الدفاع الأول ضد اغتصاب الأطفال، فالعلاقة الجيدة بين الوالدين وأطفالهم وسهولة الحوار والثقة بينهم، تشكل الإطار الاساسي، الذي تتم فيه التوعية، فكثير من الأطفال لا يبلِّغون والديهم بتعرضهم للإساءه أو الاغتصاب، بسبب الخوف منهم.

- تبدأ التربية الجنسية الجيدة للأطفال بمقاومة الآباء والأمهات لخجلهم وتجنبهم الكلام عن هذه الأمور.
- عدم الإنكار، وعدم دفن الرؤوس في الرمال، وافتراض أن هذه الأمور لن تحدث، فهي تحدث بنسبة كبيرة.
- تعليم الأطفال الحدود الجسدية وأهميتها بالنسبة لهم وللآخرين
- التأكيد لهم بالكلام الواضح، على حقيقة أنهم يستطيعون منع من يحاول أن يفعل ذلك بهم، وعلى إنهم يجب أن يحاولوا مقاومة ذلك قدر استطاعتهم، وأيضاً على أنهم إذا اشتكوا للوالدين فسوف يحمونهم.
- التأكيد للجميع على سرية التعامل مع هذه الأمور بشكل عام بما يشجع الضحايا على الإبلاغ.
- التأكد على أن الاغتصاب أمر يحدث لهم، وليس أمراً يفعلونه، فهم الضحية وليس الجاني، مما يؤدي إلى تخفيف الشعور بالعار والذنب.
- العمل على رفع الصورة الذاتية لدى الطفل والمراهق، مع وضع قواعد صحيحة للعلاقات بين أفراد المجتمع، فلا فرق بين ذكر وأنثى.

2) **الوقاية الثانوية:** ويقصد بها منع استمرار الاغتصاب لتفادي الأذى، فالاكتشاف المبكر للحالات التي يحدث لها اغتصاب وانتهاك باستمرار، يساعد على حماية االأطفال من هذا الإستمرار، وهو بالتالي أمر هام جداً، لأن العلاج السريع يعمل على تخزين وتحويل الخبرة السلبية إلي موقف تعليمي، فبدلاً من أن يشعر الطفل بالعار، يرى نفسه وقد تعلَّم من الماضي، وأصبح لديه الخبرة في صد كل مغتصب، بالإضافة إلى أن كل من العلاج والتدخل السريع، يفسد على المغتصب خططه، إذ أنه يعمل على إعلانها وكشفها على الملا.

3) الوقاية العلاجية: ويقصد بها تقديم العلاج النفسي والسلوكي لمن تعرض للاغتصاب في طفولته، والذين لم يتم التعامل معهم كما ينبغي في وقته، مما أدى إلى مشكلات نفسية وعلاقاتية مزمنة. ووهو ما يعد من أسباب المشاكل، التي نشاهدها بين المتزوجين حديثا، حيث يؤثر على مستقبل مجتمعاتنا، إذا كنا نؤمن أن الاسرة هي النواة الأساسية في بناء المجتمع.

خامساً: الإدمان الجنسي

أولاً: صور الإدمان الجنسي:

هناك عدة صور للإدمان الجنسي، يمكن تعريفها من خلال الإشارة إليها، وساقتصر في ذكرها على ما قد يظهر منها على الأطفال:

- إدمان أحلام اليقظه الجنسية: ويقصد به الخيال الجنسي كسلوك قهري يستغرق الحياة كلها.
- الإدمان الجنسي الاستعراضي: وهو الولع باستعراض الأعضاء الجنسية أمام آخرين في أماكن عامة، أو هو غاية مقصودة في ارتداء ملابس فاضحة.
- الإدمان الجنسي التطفلي: هو لمس آخرين أو أخريات دون موافقة منهم، وغالباً ما يتم هذا، عندما يستغل الشخص سلطته على شخص آخر.
- الإدمان الجنسي بالقوة: يقصد به استخدام شخص ضعيف للحصول على لذة جنسية منه، مثل ما يحدث عند الممارسة مع الأطفال.
- الإدمان الجنسي البصري: هو الولع بمشاهدة المناظر الفاضحة جنسياً، من خلال التلصص على الآخرين، أو النظر إلى أجساد الفتيات بصورة قهرية، أي بلا قدرة على التوقف عن ذلك.

- إدمان الفتوحات الجنسية: هو الإدمان على إغواء الآخرين والإيقاع بهم، في علاقات متعددة، غالباً ما تنتهي بالفشل.
- التلذذ الجنسي بالألم: مدمنوه الأشخاص الذين يتلذذوا بأن يسببوا ألماً للآخرين أثناء الممارسة الجنسية، ويطلق عليهم "الساديون"، والذين يتلذذون حين يستقبلون ألماً من الآخرين أثناء الجنس، ويطلق عليهم "الماشوسين".

ثانياً: مكافحة الإدمان الجنسي:

كيف نشجع الأطفال في حال تعرضوا لذلك على إخبار الآباء، بحيث يمكنهم تدارك الأمر، ومنع أي تحرشات جديدة قدر الإمكان ؟!..

- إحاطة الطفل بالحنان والحب من قبل والديهم وذويهم، وزرع الثقة بينهم وبينه.
- الابتعاد عن زرع الخوف في نفوس الأطفال، لأنهم عند ئذ لن يستطيعوا أن يكونوا صرحاء مع آبائهم وأمهاتهم، نتيجة لذلك الخوف.
- أن تبقى الأم قريبة من ابنتها، لتساعدها على حل مشاكلها، وتقدم لها النصائح التي تساعدها على حلها. وليس هناك من فتاة لا تتعرض لبعض المشاكل، التي قد تكون من بينها مشكلة التحرش الجنسي بكل أنواعه، من الكلام إلى الفعل. ولنفس السبب يجب أن يكون الأب قريباً من ابنه.
- تزويد الأبناء بقصص وأمثلة، تتحدث عن العفة والشرف والقوة في مواجهة المشكلات، كى يتعلموا منها الدروس الإيجابية الجيدة، ويأخذوا منها العبر، التي تساعدهم على مواجهة أمور الحياة.

******

*****

الفصل السادس
لا نجاح ......بلا مرونة

أفكار ومقترحات للتربية الجنسية للأباء:

سيكون هذا الفصل مجالاً لنفصيل الحديث عن حماية الأطفال والمعاقين من جميع ما يتعرضون له من إساءة أو اعتداء أو تحرش، أو اغتصاب، أو إدمان جنسي، وذلك من خلال الاستزادة في إيراد الأفكار والمقترحات، التي نعتقد أنها صالحة لتقديمها للآباء والأمهات، فيما يتعلق بالتربية الجنسية للأبناء، وفقاً للفئة العمرية، وذلك على الرغم من كل ما قدمت في فصول الكتاب السابقة من نصائح وأفكار ومعلومات، لإدراكي التام بأهمية الموضوع الذي أبحثه في هذا الكتاب، راجياً من قرّائي أن يجدوا العذر لي في حالات التكرار المقصود والتشديد عليه.

أولاً: الطفل الرضيع :

- الحرص على عورته، وألا نتركه لأي شخص، لكي يبدل له ملابسه أو يحممه.
- عدم السماح للطفل بالتعود على تحسس أماكن العورات.
- ألا نترك الطفل في المنزل لوحده مع الخادمة، والأفضل أخذ الطفل معنا، أو تركه في منزل الأجداد والأقارب الشديدي القرابة إن أمكن.

ثانياً: البنت ذات الـ6 سنوات:

- عدم خروجها من المنزل بمفردها فى فترات الظهيرة والمساء.
- إفهامها ألا يحاول أحد أن يتحسسها في أماكن عورتها. لأن هذا عيب، وهذه منطقة لا يلمسها أحد، ولا يشاهدها.
- تعليمها أن تغلق باب غرفتها تماماً تقوم بخلع ملابسها.

- إفهامها ألا تخلع ملابسها أبداً خارج المنزل مهما كانت الأسباب.
- عدم نسمح لها بالخروج منفردة مع غير محارمها، وخاصة فئة السائقين.
- عدم اللعب وحدها مع أبناء عمها أو أبناء خالها الذكور والأكبر منها سناً أبداً.
- تعويدها وتعليمها طريقة الجلوس السليمة، فلا تجلس وساقاها متباعدتان، أوملابسها منزلقة إلى أعلى.
- عدم دخولها بمفردها غرفة السائق أو الخادم، مهما كانت الأسباب.
- تنمية الرقابة الذاتية لديها، عن طريق تدريبها على تغيير محطات التلفزيون، إذا أظهرت لقطات مخلة بالآداب، حتى ولو كانت وحدها.
- النوم بشكل منفصل تماماً، وبعيداً عن إخوانها الذكور.

ثالثاً: الطفل ذو الـ6 سنوات:

- عدم السماح لها بالخروج من المنزل وحده في فترات الظهيرة والمساء.
- تعويده على النوم على جانبه الأيمن أو الأيسر، لأن نوم الطفل على وجهه يؤدي إلى كثرة احتكاك أعضائه التناسلية بعضها مع بعض.
- إفهامه أن لا يحاول أحد أن يتحسسه في أماكن عورته.
- تعليمه الاستئذان قبل الدخول على أمه وأبيه في القيلولة وبعد العشاء.
- أن يتأكد عندما يخلع ملابسه بأن لا أحد يراه، والأفضل أن يخلعها في غرفته.
- تنمية الرقابة الذاتية لديه، عن طريق تدريبه على تغيير محطات التلفزيون، إذا أظهرت لقطات مخلة بالآداب.
- أن ينام بعيداً عن أخواته الإناث، في مكان منفصل.

رابعاً: البنت ذات الـ10 سنوات:

- على الأم أن تتحدث معها حول معنى الاعتداء الجنسي، و
  تقص عليها حكايات وقصص عن العفة والشرف والجرأة على
  قول "لا"، لكل ما لا ترضاه.
- أن تشرح الأم لها أسباب منعها من الأمور السابقة.
- أن تشرح لها والدتها معنى البلوغ والدورة الشهرية.
- تحرص الأم على ضرورة ابتعاد ابنتها عن الفتيات في المدرسة، اللاتي يكررن محاولة الالتصاق الجسدي أو التمادي في مسك اليد أو الاحتضان، مع الفتيات الأخريات.

خامساً: عند ظهور علامات البلوغ على الفتاة:

- أن تشرح الأم لابنتها التي بدأت علامات البلوغ عليها، طريقة تكوين الجنين، وأن المجال الوحيد للحمل والممارسة الجنسية في الإسلام هو في مؤسسة الزواج فقط.
- توضح الأم لها الأسباب، التي جاء من أجلها تحريم الخروج دون والدتها أو والدها، والاختلاء بشخص أجنبي، ويدخل في الممنوعين من خروجها معهم، كل أبناء خالتها وعمتها مع بيان معني الخلوه المحرمة شرعاً.
- أن تقوم الأم بتعليم الابنة هذه طريقة الغسل والطهارة .
- أن توضح لها والدتها أهمية ابتعادها عن الفتيات، اللاتي يوزعن أفلاماً جنسية، أو أرقام هواتف للشباب، وبيان أهمية مصاحبه ذوات الأخلاق

الراقية فقط، وأن تشرح لها كذلك ألا

تتحدث مع أي شاب لا تعرفه، أو يحاول التعرف عليها.

سادساً: عند ظهور علامات البلوغ على الولد:

- يشرح له والده طريقة تكوين الجنين. وأن المجال الوحيد لهذه الممارسة في الإسلام هو الزواج فقط.
- يوضح الوالد له معنى غض البصر، وكيفية تطبيقه .
- يوضح له تحريم الشرع الاختلاء بأية فتاة، مهما كانت صلة القرابة بها، باستثناء محارمه.
- يتحدث معه حول ضرورة أبتعاده عن الشباب الذين يروجون لأفلام الإباحية، ويسعون وراء الحديث والحصول على علاقات مع الفتيات.

*****

****

الفصل السابع

أولاً: السؤال الذهبي.

ثانياً: بذور اليوم ...ثمار الغد.

ثالثاً: راجع أولوياتك!



جدول رقم (5) سمات المرحلة العمرية المختلفة عند الأبناء

المرحلة العمرية	السمات الجسدية	السمات العقلية	السمات النفسية	السمات الاجتماعية	ملاحظات للتعليم
3– 5 سنوات	*دائم الحركة و النشاط لكنه يتعب بسرعة. *العظام و العضلات الكبيرة في مرحلة نمو . *ليس لديه الإحساس الحقيقي بالخطر.	*عدد الكلمات التي يعرفها مازال محدوداً. *فترة الانتباه و التركيز حوالي من 5– 8 دقائق. *خيالي. *يفكر بطريقة حرفية. *كثير الكلام و لديه أسئلة كثيرة وأحيانا لا ينتظر سماع الإجابة. *سرعة الحفظ . يحب اختيار جمل قصيرة. *يتعلم عن طريق حواسه	*أناني. *فضولي جدا. *يحب أن يساعد الكبار . *رقيق المشاعر . *يخاف من الأصوات العالية. *يحتاج للحب و التفهم و الأمان.	*يخاف من التجمعات الكبيرة. *يحتاج لاهتمام خاص به. *يحب اللعب مع الآخرين. *يحب التقليد.	*يصدق كل شيء و يثق في الآخرين و خاصة الكبار . *غير قابل لتكذيبه من الآخرين. *يعطي إجابات قصيرة و بسيطة على الأسئلة

6– 8 سنوات	*تنمو العضلات الكبيرة و الصغيرة و تصبح حركاته أكثر تناسقا. *نشاط مكثف بغير توقف لكنه سريع التعب. *يستطيع أن يقوم بعمل أشياء كثيرة لنفسه. *ملئ بالنشاط لا يتعب.	*فترة التركيز تتراوح من 7– 10 دقائق . *يحب الاكتشاف. *كثير الأسئلة. *سريع التصديق.و لديه شغف بالحقيقة. *سريع الحفظ و لكنه ينسى سريعا ما يتعلمه. *لديه القدرة على التركيزمن 12 –15 دقيقة. *لديه رغبة في التعلم. *لديه القدرة على الحفظ. *لا يمكنه فهم المعاني المجردة. *يمكنه فهم معنى العدل – المقبول–الحلال و بعض المبادئ الاخلاقية. *يبدأ في تكوين رأيه الخاص في بعض الأمور	*يستمر الطفل متمركزاً في ذاته لكنه يصبح أكثر قدرة على تعلم المشاركة. *يحتاج الطفل إلي السلطة و يحترمها إذا كانت جيدة * . يحتاج إلي قبول الآخرين. *سهل الإثارة. *الطفل مرتبط أساساً بالبيت لكنه يستمتع بمغامراته خارج البيت. *يبدأ شعوره بالاستقلالية. *لا يزال يحتاج للأمان. *حساس للمدح و الانتقاد *لا يهتم بمظهره الخارجي. *لديه ميل للدعابة و يحب الحيل. *لا يحب الفوضى بالرغم أنه أحياناً يخلقها. *اهتماماته بنفس الجنس و دائما ما يتنافس الجنسان. *يحتاج إلي تحقيق ذاته.	*يبدأ في تكوين صداقات من نفس سنه. *يحب سماع القصص وخاصة إذا كان بطلها طفل. *يحب تقليد الكبار. *يظهر اهتمام عالي للشلة. *يحتاج للأمان العائلي. *يحب مشاركة الآخرين في الأنشطة. *يعشق المنافسة. *يحب الخضوع للسلطة. *يحب البطولة.	*استخدام قصص عن أطفال آخرين. *غير النشاط كل 10أو15 دقيقة. *خطط الأنشطة بحيث لا يكون بها تفاصيل كثيرة. *كن مستعد للأسئلة. *إذا فوجئت بسؤال لا تعرفه اعترف بأنك لا تعرف الإجابة و انك ستبحث و تأتي بالإجابة. *يحتاج إلي تقديم الحجج و البراهين لإقناعه. *الفوضى تعطيه إحساسا بعدم الأمان. *يمكن وضع بعض القوانين الخاصة بالطفل. *ركز على تعبير واحد حتى لا تشتت الطفل.

أولاً: السؤال الذهبي

مقدمة:

يسأل أبناء اليوم منذ طفولتهم أسئلة جنسية، يريدون لها إجابة شافية ومقنعة، فيجد الوالدان نفسيهما في حيرة شديدة، ماذا يقولون لأطفالهم؟.. وهل يتحدثون معهم في الأمور الجنسية أم لا؟.. وفي أي سن يمكنهم الإجابة على أسئلتهم في هذه الأمور؟.. وما سيتعلمه الأطفال عن الآمور الجنسية هل سيسبب لهم أضراراً ؟. سنوضح في هذا الفصل طبيعة هذه الأسئلة، ودور الآباء والأمهات في الإدابة عليها، منعاً للجوء الأبناء إلى غيرهم، طلباً لهذه الإجابات. ذلك أن أسئلة الأطفال الجنسية لا توجه للوالدين فى المنازل فقط، ولكنها تطرح فى المدارس والمؤسسات الدينية، مما يحرج الكثير من الآباء والأمهات تجاه الأسئلة والإستفسارات التي تتعلق بالمسائل الجنسية، والحياتية الخاصة، والنمو والتطور و الفروق بين الجنسين. فقد يقفون إزائها مضطربين محتارين مترددين، مما يجعلهم لايحسنون إيجاد الردود المناسبة عليها نتيجة للمفاجأة التي تلجم ألسنتهم عن الكلام، وأيضاً قد يدفعهم للتعامل مع هذه الاسئلة بحدة وإنفعال شديدين، وربما يتساهلون و يقدمون إجابات معقدة أو متعمقة، تفوق قدرات أولادهم العقلية و المعرفية. وأخيراً قد يتهربون من مواجهتها بدون تقديم ما يشفي عطش الأطفال للإجابة.

دور الوالدين في إشباع رغبات أبنائهم في المعرفة:

قد نلتمس بعض العذر أن ليس لدى الآباء إجابات مقنعة بسيطة، تتناسب وأسئلة الأبناء، بسبب ثقافتهم التقليدية، وعادتهم وتقاليدنا الاجتماعية، التي تتجنب عادة احتياجات الطفل، التى تقود إلى إثارة هذه الأسئلة، فتغلق عيونها، وتصمّ آذانها عنها، وتحيطها بسياج من السرية والكتمان، بحجة أن من العيب الحديث مع الأطفال في الموضوعات الجنسية.

يجب أن يعلم الآباء والأمهات أن طرح الأسئلة أمر طبيعي وفطري عند كل طفل، بسبب شدة رغبته في اكتشاف الحياة بكل ما فيها، حيث تأتي أسئلته تعبيراً عن يقظة عقله، فكل طفل لديه رغباته الملحة في اكتساب المعلومات والخبرات عن طريق الأسئلة، التي يوجهها لمن حوله، فهي أسئلة بريئة بسيطة وليدة لحظتها، لا تخفي وراءها أية رغبة سيئة أو مكبوتة، ويمكن أن نلاحظ أن أسئلة الطفل تقل تدريجيا كلما زاد نموه، حتى تختفي تقريباً.

وللأسف كما ذكرنا سابقاً، فإن كثير من الآباء والأمهات يلتزمون الصمت تجاه أسئلة أطفالهم، أو يتهربون من الإجابة عليها، وقد يزجرونهم، أو يعاقبونهم، ويخطئ الوالدان حينما يقدمون لأبنائهم إجابات بعيدة عن الواقع، كأن يقال للطفل إجابة عن استفساره عن كيفية مجيئه للدنيا، وكيفية ولادته: أحضرناك من المستشفى!، أو اشتريناك من السوق!؛ فمن الخطأ إسكات الطفل بأي إجابات ناقصة أو غير صادقة، وذلك أن من المهم أن نقدم إجابات صادقة، دون الدخول في التفاصيل، ومبسطة بحيث يدركها تفكيره المحدود، ومناسبة لقدراته ولكفاءته العقلية والمعرفية، حتى لا يفقد الطفل الثقة في أبويه، ويلجأ في الحصول على إجابات أسئلته إلى مصادر أخرى، بغية تحقيق احتياجاته، وتلبية مطالبه، مثل الآقران أو الخدم أو الغرباء..إلخ.

وبالتالي ينبغي على الآباء ألا تربكه كثرة الأسئلة أو مضمونها ، ولا يزعجه إلحاح صغاره في معرفة المزيد، بل عليه التجاوب مع هذه الحاجة. وعلى الوالدين أن يبحثا عن الأسلوب المناسب في التجاوب مع أبنائهم في أسئلتهم واستفساراتهم، وعليهم الموازنة بين الإجابات المختلفة قبل إعطائها لأبنائهم، ليتأكوا أن ما اختاروه من أجوبة يقع في المكان الصحيح من عقل الطفل ووجدانه. وليس من العيب على الآباء أن يعملوا على تثقيف أنفسهم حول ذلك.

ردود أفعال الآباء تجاه أسئلة الأبناء الجنسية:

نورد فيما يلي بعض ردود أفعال الآباء على أسئلة أبنائهم، وهي ردود تمَّ رصدها وتسجيلها، لإعطاء المثال عما يلمٌّ بالآباء حيث يواجههم الأبناء بأسئلتهم، ومنها:

- إن ابنى مازال صغيراً، وأنا لا أريد أن أفتح عينيه على مثل هذه الأمور، وعندما يكبر سيعرف هذه الأمور بنفسه.
- إني في حيرة من أمري، وأدرك ضرورة الإجابة على تساؤلات ابني الجنسية، لكني لا أعرف من أين أبدأ بالإجابة.
- إنني لا أرى مشكلة فيما لو تجاهلت الرد على أسئلة ابني الجنسية.
- أنني لا أرى أن ابنى لديه الأهلية لفهم وإدراك المسائل الجنسية، مع أنني أرى بعض السلوكيات الجنسية تصدر منه.
- إننى أصرف اهتمام ابني، حين يسألنى إلى موضوعات أخرى، وعادة ما تنجح هذه الحيلة، وأتخلص من حرج الأجابة عن أسئلته.

موقف علم النفس من كبت الدوافع:

يقرر علم النفس في مجال تعديل السلوك، أن الدافع الذي يكبت بطريقة القسر والإرغام، ويحال بينه وبين التعبير عنه في سلوك ما، لا يموت غالباً، وإنما يضطر إلى أن يأخذ له مكمناً، ثم يجد متنفساً جديدا له بعد ذلك في سلوك آخر، يكون عادة أشد خطراً، وأوخم عاقبة من السلوك الأول.

وقبل أن نبدأ في عرض بعض الأسئلة والإجابة عليها وفقاً لمعطيات هذا العلم، لا بد من التعرّف على سمات الأعمار المختلفة للأطفال، حيث من شأنها أن تعيننا في تلمّس طريقة الإجابة وأسلوبها، في الرد على أسئلة الأبناء، كما يجب التعرف ولو بصوره مبسطة على نوعية الأسئلة، التي يطرحها الأطفال وتشغل تفكيرهم

في كل مرحلة من مراحلهم العمرية المختلفة.

فهناك قواعد اساسية في الاجابة على أسئلة الأطفال يجب مراعاتها، مهما كان نوعها، ومهما كانت محرجة أو مفاجئة، هي: أن تكون الإجابة سريعة، ومباشرة، وصحيحة، ومحددة، ومبسطة، وقصيرة، لا تتدخل في تفاصيل كثيرة، وتقدم بكيفية مقبولة، قوامها الحب والإصغاء الكافي، مما يشعر الإبن بالقبول والرضا عنه وعن أسئلته.

سمات الأعمار المختلفة للأطفال:

يوضح الجدول رقم (5) السمات الجسدية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والتعليمية، لكل فئة عمرية.

ثانياً: مضمون أسئلة التربية الجنسية للفرد في المراحل العمرية المختلفة:

تنقسم التربية الجنسية إلى ثلاث مراحل تتميز كل منها بعدد من التساؤلات :

- **المرحلة الأولى: 1 – 3 سنوات:** وفي هذه المرحلة ينمو الجسم سريعاً ثم يبطئ قليلاَ، ويصاحب ذلك نمو سريع في الجهاز العصبي، وفي هذه المرحلة كذلك يبدأ الطفل في التسنين، وتتم عملية الفطام، وما تحمله من مشاكل. كما تتميز هذه المرحلة بحب الطفل لاستكشاف أعضائه بواسطة يديه، ولا يرى في العري أكثر من معناه الطاهر، لذا ليس من السيئ أن ندخل إليه معاني العيب، التي لا مكان لها في عالمه، ومن الأسئلة التي يمكن أن يوجهها الطفل في هذه المرحلة: لماذا يوجد اختلاف بيني وبين أخي /أختي؟!!.

- المرحلة الثانية: 4 – 8 سنوات: من أهم سمات هذه المرحلة أن الطفل لا يستطيع التركيز في موضوع واحد أكثر من 30 ثانية، لذا يجب أن تكون الإجابات على تساؤلاته عبارة عن جملة بسيطة صحيحة كافية، ومن أمثله أسئلته:
- من أين يأتي الطفل؟.
- كيف يخرج الطفل من بطن أمه؟.
- هل خروج الطفل من بطن أمه مؤلم؟.
- لماذا يوجد ثديان عند أمي ولا يوجد مثلهما عند أبي؟.
- المرحلة الثالثة: 9 – 15 سنة: هي مرحلة يبدأ فيها صراع الهوية، إذ يبدأ الطفل في إدراك اختلاف جنسه عن الجنس الآخر، كما تبدأ أسئلته الاستفسارية، ولا يقتنع بالإجابة غير المنطقية، لذا نجد أسئلة هذه المرحلة تتمثل في:
- كيف يتكون الجنين؟.
- لماذا لا يجب أن نلمس الأعضاء التناسلية؟.
- ما الفرق بين الولادة الطبيعية والقيصرية؟.
- ما المقصود بكلمات الدعارة – الزنا – العادة السرية ؟.
- ما هو مرض الزهري – السيلان – الإيدز ؟.
- كيف يصاب الإنسان بهذه الأمراض؟.

ملحوظة: يتعرَّف الطفل ويستمع إلى هذه الكلمات عبر الأفلام والمسلسات الدرامية، أوالأصدقاء، وقد يقرأها في المجلات وحملات التوعية القومية، لذا يجب

على المربين والمعلمين أن يعاملوا الطفل في هذه المرحلة العمرية كصديق، وأن يجيبوا علي أسئلته بكل صدق وصراحة,

وهكذا، يمكنك عزيزي القارئ مما سبق عرضه تكوين تصورعن قدرات طفلك، كما يمكنك توقُّع الأسئلة التي قد تدور في ذهنه، بحسب نموه في مراحل عمره المختلفة، كما أصبحت لديك المعرفة عن كيفية الإجابة عن هذه الأسئلة، وبالتالي حمايته ممن يحاولون سرقة برائته. وهنا يجب مراعاة بعض الأمور عند الحوار والإجابة على أسئلتهم:

1) تشجيع الطفل على السؤال والتحدث بصراحة دون خوف.

2) توضيح مفهوم الاختلاط من خلال الفكرالمنطقي والديني الملتزم.

3) عدم ترك الأخوة معاً أثناء أوقات النوم والمبيت (أولاد– بنات).

4) تعليم الأبناء مفهوم المحافظة والخصوصية بصفة عامة، ثم تطبيقه بصفة خاصة على هذا الموضوع.

5) توضيح الجهاز التناسلي للجنسين دون خجل عن طريق الرسم.

ثالثا نموذج لبعض أسئلة الأطفال والإجابة عليها:

[1] من أين جئت يا أمي؟...إن الطفل ينمو في داخل بطن أمه، ثم يخرج منها ليكبر مثلك. وهذه الإجابة شافية لطفل دون الثامنة، ولكنه عندما يتجاوز هذا العمر قد يحتاج لتفصيلات أكثر، فيجب على الآباء الإستعانة بمخلوقات يراها ويعرفها الطفل، مثل الحيوانات الأليفة والطيور، فتكون الإجابة: (إن الطفل يخرج من بطن أمه مثل خروج البيض من الدجاجة).

[2] كيف وجدت في بطنك يا أمي؟... لكي يتكون الطفل في بطن أمه، يجب على الأب أن يضع بذرته في الأم، وهذه البذرة تلتقى ببذرة الأم، ثم يتحدان، ويكونان بذرة واحدة تكبر، حتى تصير جنيناً في بطن الأم إلى أن تلده.

[3] ما الفرق بين البنت والولد؟... تلفت انتباه الطفل إلى الفروق التي يراها بينه وبين أخته أوأخيه، ومع مرور الأيام يلاحظ التباين فيما بينهما في "طول الشعر– نوع الملابس... إلخ؟"، مما يفجّر لديه بركاناً من التساؤلات عن العديد من المسائل، التي تدور حول المجال الجنسي. والسؤال والذي يمر به جميع الأطفال على حد سواء في هذه المرحلة العمرية، يعتبر مظهراً طبيعياً لنموهم العقلي والجنسي والحسي خلال مراحل الطفولة المختلفة هو: يكون ما الفرق بين الولد والبنت؟ّ.

ويمكن أن تكون إجابة هذا السوال كما يلي: إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ذكراً و أنثى، ليتعايشا معاً، وكلاهما يحبهما اللهه وليس لأحدهما ميزة على الآخر، لكن هناك اختلاف بسيط بينهما، يرتبط بدور كل منهما فى استمرار الحياة، فالبنت حين تكبر وتتزوج تحمل، وتلد، وترضع الطفل، والولد بعدما يكبر ويتزوج يتولى رعاية الأسرة وحمايتها، وتوفير مستلزماتها المعيشية.

[4] لماذا يتزوج أخي أو أختي؟... الرجل يتزوج امرأة لتلد أولاداً أو بناتاً مثلك، فبدون هذا الزواج لا يمكن أن يوجد أطفال.

[5] لماذا يوجد ثديان عند أمي ولا يوجد مثلهما عند أبي؟...إن للرجل ثديان مثل المرأة، ولكنهما صغيران، ولأن الأم تستعملهما في إرضاع أطفالها الصغار فهما كبيران، حتى تستطيع أن تمد إبنها الرضيع بالحليب، الذي يتكون فيهما.

[6] لماذا لا يوجد عند البنت قضيب مثل الولد؟...البنت جميلة وكاملة، وكذلك الولد، ولا يوجد لدى أحدهما نقص، ولكن هناك اختلاف في الأعضاء التناسلية، حتى يستطيع كل منهما أن يقوم بدوره فى الإنجاب بعد الزواج، سواء وضْع البذرة

أو احتوائها بعد اتحادها مع البذرة الأخرى.

[7] إبني يكشف عورته أمام الآخرين؟...إنه من غير المحبب أن يتعرى الطفل أو الطفلة في عمر الأربع سنوات تقريباً، وقد يتكرر منه هذا السلوك، بعد أن يستخدم دورة المياه لقضاء الحاجة، أو الاستحمام، فيخرج منها عارياً، يركض في أركان البيت، وهي سلوكيات تقلق وتضايق والديه، إذ يخشيان أن تتطور إلى أوضاع غير مقبولة، ومن هنا كان على الوالدين أن يتأكدا أن هذه السلوكيات سلوكيات مرحلية، ستختفي مع تقدم الطفل في العمر، ولكن يجب الحديث مع الطفل بدون عنف أو إحراج، حيث يطلب منهم ببساطة إرتداء ملابسه داخل الحمام ونفهمه أنه من غير اللائق أن ينظر أحد إلى أعضائه الخاصة.

[8] يلعب ابني وبنت الجيران لعبة الدكتور؟... يحدث هذا عادة عند زيارة أحد الجيران أو الأصدقاء، ممن لديهم أطفال مماثلين له في العمر، والهدف من هذه اللعبة هو اكتشاف الآخر، فالأطفال في هذا العمر فضوليون جداً بشأن الاختلافات الجسمية بين الأولاد والبنات، وقد يصل هذا الفضول إلى محاولة لمس أعضاء الآخر، ولمعالجة هذا التصرف يجب إتباع ما يلي:

1- تصرفي بهدوء واطلبي منهما ارتداء ملابسهما.

2- أحرصي ألا يغلقا باب الغرفة فى فترة تواجدهما معاً.

3- أُدخلي عليهما بين كل فترة وأخرى.

4- تحدثي إليهما بكلام فيه حزم، خال من العنف، على أنه لا يجب أن ينظر كل منهما إلى عورة الآخر.

5- قدمي لهما ألعاباً مسلية، تشد انتباهما، وتتحدى قدراتهما.

[9] ابني يلعب و يعبث بأعضائه التناسلية فكيف أتعامل معه؟... يحدث هذا حين

يجهل الطفل أعضاءه التناسلية ودورها وخصوصيتها، فهو لا يفهم لماذا هذا التوتر بشآنها مثلا، ولماذا يسمح بلمس كل من الآذن والعين والفم، ولا يسمح له بلمس الآعضاء التناسلية.

إن لعب الطفل وتحسسه لأعضائه التناسلية في سنوات عمره الأولى أمر طبيعي جداً، فهو يهدف في هذه المرحلة من النمو الجنسي إلى التعرف على جسمه، ولايمكن اعتبار هذا التصرف دليلاً على أن لديه سلوكاً منحرفاً أو شاذاً، فمع نمو الأطفال يتوقف هذا السلوك، ولكن على الآباء أن يمدوه بالحب والعطف والحنان، وهي مشاعر قد يفتقدها، فهو بأمس الحاجة لها؛ إلا أنه يجب أن يتعلم أن هناك مناطق في جسد الانسان خاصة، لا يجب أن تظهر أمام الآخرين، وأن هناك أماكن خاصة يمكن تنظيفها. وحينما يرى الأب والأم طفله يعبث بأعضائه، يجب أن لا ينفعل ويقسو عليه ،لئلا يؤدي هذا إلى شعور الطفل بالذنب، حيث تتغرس لديه صورة ذهنية عن قبح هذا العضو. مما يكون له أثراً سلبياً في مستقبل حياته.

[10] كيف أتعامل مع الطفل أثناء استثارته جنسياً؟ ... هذا السؤال من الأسئلة الحساسة والمحرجة جداً، ليس بالنسبة لأولياء الأمور فقط، بل حتى للمتخصصين أيضاً، خاصة أننا نعيش في مجتمع محافظ، له خصوصياته وعاداته وتقاليده، ولكن ما يجب أن نعرفه أن هذا الموضوع، هو أيضاً أمر طبيعي، صحيح أنه محرج، ولكن يجب الإجابة عليه بصراحة ووضوح، كما يجب أن نعلم كيفية التعامل معه أثناء حدوثه؛ فمن الطبيعي أن الأطفال جميعاً يمرون بمرحلة، يقومون فيها باكتشاف أجسادهم، وذلك بلمس أحد أعضائهم الجنسية والسؤال عنه، إلا أن المعاق منهم قد يصل لمرحلة الاستكشاف في مرحلة عمرية متأخرة عن غيره، قد تكون ما بين (6–15) سنوات، كما أنه لا يستطيع السؤال كالطفل الطبيعي، فيكتفي بلمس أعضاء جسمه في أي وقت، غير مبال بوجود آخرين، كما أنه حين يكتشف متعة من خلال اللمسة، فإنه يكررها ويمارسها بشكل أكبر، ويكون هذا ملجأ له للتخلص

من توتراته، ومصدر دائم للمتعة. ورغم أننا واقعياً لن نقدر على منع الطفل تماماً من ممارسة هذه العادة، إلا أننا يجب أن نسعى إلى تحديد عدد المرات المسموح بها لممارسة هذه العادة، كما نحاول أن نجعله يمارسها بعيداً عن الآخرين، وفي مكان مغلق. ولأن الطفل عموما يجهل أعضائه التناسلية ودورها وخصوصيتها، فهو لا يفهم لماذا هذا التخصيص للأعضاء الداخلية، ولماذا لايسمح بلمسها.

إن لعب وتحسس الطفل (الذكر– الأنثى) لأعضائة التناسلية في سنوات عمره الأولى يعتبر أمراً طبيعياً جدا. فعلينا أن نعلمه أن هناك مناطق في جسد الإنسان، لا يسمح بلمسها كما نلمس العين والفم والأذن، وهناك مناطق خاصة لا يجب أن تظهر أمام الآخرين، فعلى الآباء أن يحيطوا الطفل بالحب والعطف والحنان، فتلك مشاعر يفتقدها، وهو بأمس الحاجة لها، وقد تكون السبب فى هذه الممارسة، كما يجب أن نقترح له حينها نشاطاً أخر، ينقل اهتمامه وتفكيره عنها، مع الاستمرار في تقديم الإهتمام والرعاية ومشاعر الحب والحنان.

لذا يجب بشكل عام مراعاة أمور أهمها عدم إرتدائه ملابس ضيقة أو ملتصقة بجسمه، وشغل وقت الطفل من خلال إشراكه في ناداس رياضي، أواصطحابه عند التسوق في السوبر ماركت مثلاً، وتكليفه ببعض الأعباء المنزلية، مثل: تجهيز السفرة، وتنظيف غرفته، وعمل سندوشات العشاء.

(11) كيف أتعامل مع الطفل عند ممارسته العادة السرية؟...

في البداية لا بد أن نعلم أن الشباب يحتاج إلي ممارسة هذه

العادة، للتخلص من السائل المنوي الذي يفرز بداخلهم من وقت لأخر. ويقل معدل ممارسة العادة السرية، كلما قلَّت بالتبعية كمية السائل المنوي، الذي ينتجه الجهاز التناسلي، الذي يستشعر تناقص الحاجة إلى هذا السائل، وبالتالي يتناقص الاحتياج للتخلص منه. بغض النظر عن الحاجة إلى التخلص من السائل المنوي عند الشاب،

فهو يحتاج كل فترة إلى ذلك الاسترخاء، الذي يحدث في الجسم كله، بسبب إفراز بعض الكيماويات في المخ، بعد الوصول لذروة النشوة الجنسية. لهذه الأسباب فان الإنسان إذا أمتنع عن الممارسه الجنسية لفترة طويله نسبياً، فإن عقله الباطن يخترع دافعاً جنسياً أثناء النوم، وهو ما يسمى بالاحتلام، أو الأحلام المبتلة.

إن ممارسة العادة السرية لا تروي ظمأ الغريزة، بل تزيدها عطشاً .. والكبت لا يجدي، لأنه من غير المعقول أن نكبت طاقة هائلة لفتره طويلة، دون أن تخرج بطريقة ما؛ فهي قوة هائلة، لا يمكن السيطرة عليها، ولكن يمكن تحويلها من صورة الي أخرى. لذا فكل ما عليك هو توجيه الطاقة الجنسية إلى أمور آخرى مثل ...

- الرياضة البدنية.
- الفن والتذوق (موسيقى، رسم).
- البعد عن مشاهدة الفن الإباحي، لأن مشاهدة هذه الصور تختزن بالذاكرة، وتطفو على السطح، في أوقات لا يمكن التنبؤ بها، أو السيطرة عليها.
- وضع الطفل وسط مجموعة من الأصدقاء، والسماح له بالاحتلاط المقنن، مما يخفف حدة الشحنة الشهوانية لديه.

ولكن يجب أن نتعرف على مضار ممارسة العادة السرية، حتى لا نتهاون مع هذه الممارسات، إذا ظهرت علي أطفالنا، وأهمها:

- الانطوائية والانعزالية والاكتئاب.
- الإرهاق الجسدي والذهني.
- أحتقان البروستاتا والتهابها.
- ضعف التركيز والاستيعاب والتحصيل الدراسي.
- الكسل والتراخي.

كما أن هناك عوامل تثير الرغب إلى ممارسة العادة السرية، فمنها المثيرات البصرية، والتوتر، وزيادة أو قلة عدد ساعات النوم، والفراغ، والوحدة، والافراط الشديد في الطعام، والتعب والإرهاق الشديد.

[12] يقترب طفلي الآن من مرحلة البلوغ، ولا أعرف كيف

أتصرف مع هذا المرحلة المحرجة الحساسة؟... لإعداد

الطفل لمرحلة البلوغ، يجب اتباع ما يلي:

أولاً : تعويده على الاعتماد على النفس، ويتمثل ذلك في:

1) اعتماده على نفسه في الدخول إلى دورة المياه لقضاء حاجته.

2) اعتماده على نفسه في الاستحمام.

3) اعتماده على نفسه في إرتداء ملابسه الداخلية والخارجية، وتعليمه كيفية إغلاق السوسته (السحاب) والأزرار بخطوات محددة.

4) تدريب الطفل على كيفية وضع بودرة الجسم على مناطق معينة من جسمه، وكذلك أهمية وكيفية استخدام مزيل العرق.

قد تعتقد بعض الأمهات أنه ليس هناك داعٍ لتعليم الطفل كل هذه الأشياء، لأنها لا تعلم علاقتها بالبلوغ، حيث التعليم فى الكبر سيتطلب مجهوداً أكبر ووقتاً أطول.

ثانياً: إيصال معلومة للطفل، مفادها أن بعض الأعضاء في جسمه تعتبر منطقة محرمة على الآخرين، ولا يحق لأحد غيره أن ينظر إليها أو يلمسها، فهي شيء خاص به. ويمكن توصيل هذه المعلومة بعدة طرق، منها:

* تعويده على إغلاق باب الحمام أثناء وجوده فيه.
* تعويده على إغلاق باب غرفته أثناء خلعه ملابسه.

* تعليمه الحرص على إغلاق سوسته (السحاب) بنطلونه قبل خروجه من الحمام.

* يمكن أن تطرق عليه باب الحمام من وقت لآخر، بهدف تشتيت انتباهه، ومنعه من أداء حركات غير مرغوبة.

* بعد انتهاء الطفل من الاستحمام يجب أن تحرص الأم على تعويده على ارتداء ملابسه الداخلية بالإضافة إلى روب الحمام قبل الخروج منه.

* يقدم الوالدان القدوة للطفل باتباعهما هما أيضاً لكل هذه القواعد .

[13] ابنتي معاقة ذهنية، وتقترب الآن من مرحلة البلوغ، وسوف تأتيها الدورة الشهرية قريباً، فكيف أتصرف في موقف كهذا؟ ... أتفق معك تماماً في حساسية هذا الموقف، ومدى الحرج والخوف الذي يشكله لك، صحيح إن التجربة التي تمر بها ابنتك ليست سهلة، ولكن بالقليل من الجهد سوف تشاهدين بعض التحسن في استيعابها للوضع، وتقديمك العون في مساعدتها. فيجب أولاً تهوين الآمر على الفتاة بكل الأساليب الممكنة، وإشعارها أن هذا شيء عادي يحدث لكل الفتيات، ولكن كيف تقومين بذلك؟

يمكن أن يتم ذلك من خلال تحضير دمية كبيرة من القطن،

وتضعين سائلاً أحمر داخل ملابسها الداخلية، كأنه الدم المصاحب للدورة الشهرية، ثم تضعين فوطة نسائية، وتحاولين أن تفهميها بطريقة عملية، أن هذه الدمية مثل فتاة أتتها الدورة الشهرية؛ ثم ترينها بأسلوب هادئ كيف تخلع ملابسها الداخلية، وترتدي تلك الفوطة بالأسلوب نفسه، الذي تتبعه الفتاة العادية، وتكررين المحاولة عدة مرات، قبل مجيء الدورة الشهرية لها، واستغلالاً لصفة التقليد عند الأطفال، تجعلينها تطبق هذه العملية مع الدمية ثم مع نفسها، عندما تأتيها الدورة، ومع التكرار ستألف الأمر، وسيختفى الخوف والتوتر من حياتها.

[14] تصدر في بعض الأحيان من إبني كلمات جنسية ... فماذا أفعل معه في هذا الموقف؟... قد تصدر من الأطفال والمراهقين ألفاظ ذات دلالات جنسية غير مقبولة، حيث تصل هذه الألفاظ إليهم بسبب التقليد والمحاكاة لما يشاهدونه ويسمعونه في وسائل الإعلام والرفاق، وحتى يحظون بالقبول والاستحسان من هؤلاء الرفاق، فإنهم يستخدمونها مع أنهم قد يكونوا مدركين لمعناها.

ويجب ملاحظة أن الأطفال المعاقين عقليا لديهم نزعة لتقليد ومحاكاة السلوكيات التي يشاهدونها، بغض النظر عن سلامتها ومشروعيتها، بهدف لفت الانتباه أو إثارة شخص ما يثير حنقهم. فهم يرون أن ممارسة ذلك سهل، ويضعهم فى دائرة الاهتمام، وحين يرون أنها تضايق والديهم وتغضبهم، يتعاملون معها كوسيلة ضغط، يحققون بها رغباتهم؛ لذلك كان الحل الأمثل لمعالجتها هو ألا تتجاهلها، وفي نفس الوقت لا تتخذ إجراءات قاسية وعنيفه ضد الطفل بسببها، ولا تبدي استحسانك وابتسامتك واستغرابك، بكيف عرفها؟.. كيف نطقها؟، فهذه تمثل له معززات إيجابية، تدفعه للاستمرار، لكن ينبغي أن توضحين له عن عدم رضاك عن هذه الألفاظ، مع محاولة التعرف على مصدرها، كما ينبغي أن تشرحين له ماذا تعني الكلمة أو العبارة، بكل صراحة ووضوح وحكمة، ثم حذّريه من استعمالها مرة أخرى، وعرفيه أنه من غير اللائق أن تصدر منه، وأن الناس لا يصادقون من يتلفظ بها، وأنها تمثل خلع ملابسه أمام الناس. فهل يرضى بذلك السلوك؟!.

أيها الوالد، استعن بأساليب تعديل السلوك المختلفة، بما يتناسب مع الحالة، مع ضرورة التقصي والبحث لتحديد أسباب ظهور السلوك الجنسي غير المقبول، لفظي كان أو أدائي، لدى الطفل أو المراهق، هل يعبر عن حاجة فعلية لديه، أو عن مجرد تقليد ومحاكاة لما يشاهده ويراه أمامه من أقرانه؟، هل هو نتيجة لانحراف سلوكي جنسي يمر به ؟، هل هوانعكاس لما يشاهده في الوسائل الإعلامية؟. يجب

أيضاً ملاحظة مدى تكراره والوقت الذي يحدث فيه، وهل هناك سبب أو أسباب دافعة لظهوره لدى الطفل أو المراهق، وهل ما زال مستمراً في تغذيته وتعميقه كسلوك لدى الطفل أو المراهق، كما يجب محاولة اكتشاف المصدر، الذى يستمد منه ابنك هذا السلوك قوّته، بأسلوب علاجي ناجح ومثالي، بدلا من الاجتهاد غير المبرر، واستخدام الأساليب العقابية، أو التجريب بدون أساس علمى بين مجموعة من استراتيجيات تعديل السلوك.

من المؤكد أن معرفة الدافع الذي يقف وراء سلوك ما تمثل الخطوة الأولى من خطوات تعديل هذا السلوك، كما يتحدد الأسلوب العلاجي المناسب، على ضوء معرفة الدافع لأن علاج سلوك ما يختلف باختلاف الدافع من ممارسة هذا السلوك.

رابعاً: بذور اليوم ...ثمار الغد

1: فن التعامل مع الأطفال في مرحلتي الطفولة المبكرة و المتأخرة:

إن مفهوم الذات يبدأ بتحقيق الاحتياجات الرئيسية، كما أوضحها ماسلو، وهي: الحاجات الفسيولوجية، وحاجات الأمن والاستقرار، والحاجات العاطفية "الحب والانتماء"، وحاجات الاحترام، وتحقيق الذات.

ويصل الفرد بعد تحقيق هذه الحاجات إلى اسمى مراحل الاكتفاء الذاتي، فمفهوم الذات مرتبط بتأثير البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية، لذلك نجد الكثيرين من الأفراد في مجتمعاتنا النامية، يعيشون القلق والتوتر والصراع الداخلي، لأنهم يسلكون طرقاً تعاكس أفكارهم واعتقاداتهم، بسبب ما يفرض عليهم من قيود العادات والتقاليد المتعارف عليها في المجتمع, متنازلين عن تحقيق حرياتهم وقناعاتهم، وبالتالي غير قادرين على تحقيق ذواتهم.

مفهوم الذات المتدني:

هو النظرة الدونية إلى النفس، من حيث المظهر العام أو السلوك، وفيه يشعر الأطفال بأن لا قيمة لهم، وبأنهم يفتقرون إلى احترام الآخرين، الأمر الذي يؤثر في دوافعهم واتجاهاتهم وسلوكهم. إن انعدام احترام الإنسان لنفسه يصيبه بالكثير من الاضطرابات، كفقدان الثقة بالنفس، والعجز عن اتخاذ القرارات، والشعور بالإحباط والفشل ...الخ، إذ إن رؤيتهم للأشياء تكون رؤية تشاؤمية، وبالتالي يصبح تقدير المرء لذاته تقديراً سلبياً، مما يجعله عدوا لنفسه، وبالتالي يشكل خطراً على نفسه قبل المجتمع.

ومن أسباب نشوء مفهوم الذات المتدني، ما يكون نتيجة لظروف حياتية سلبية متراكمة، ترافق نمو الطفل، مثل تفكك الأسرة، نتيجة لسوء المعاملة الأسرية، أو

عدم استقرار حياة الطفل، التي تسببها عوامل متعددة متعلقة بتربية الطفل، تعرضه للاعتداء الجنسي بأي صورة من الصور.

فمفاتيح التعامل مع الأطفال هي المفاتيح السبع، التي تبدأ كلماتها بحرف الحاء (ح 7)، وهي تشبه هرم ماسلو لسد احتياجات الطفل النفسية وإشباعه العاطفي، وهي مكونة من سبع خطوات، لابد من إشباعها بطريقة متسلسلة، فنبدأ بالقاعدة حتى نصل إلى القمة معهم، ففي تحقيق هذه القوانين الدرع الواقي للطفل من أي اعتداء خارجي، كما أنه الترس الذي يدافع به الطفل ضد أي خوف من الوقوع في خبرة سيئة، سواء كانت من داخل العائلة أو خارجها.

وعند تطبيق تلك المفاتيح، يجب معرفة سمات الطفل المحلية , كما يجب معرفة قدراته العقلية والجسدية، ويتم التأكد من تطبيق هذه المفاتيح، من خلال القيم االدينية والموروث الاجتماعي لبيئته، مما يعطيه الخصوصية والتفرد لكل أسرة، في استخدام منهجية التربية الجنسية، من ألفاظ ومصطلحات مرتبطة بها.

وهي في النهاية ترسم العلاقة الصحية السليمة بين الآباء والأبناء في مجتمع يصبو إلى التقدم والاستقرار، ويتمثل هذا القانون في الشكل رقم (6)

2. قانون السبعة حاء (ح 7)

القانون الأول: حب واحترام: لا بد من تقديم الحب والاحترام ، ونقصد به الحب غير المشروط، فلا تعبر له عن حبك عند نجاحه فقط أو عندما ينفذ تعليماتك له، ثم تحرمه منه عندما يختلف عنك في الرأى أو في التصرف، كما يجب أن تعلن له احترامك لخصوصياته وأفكاره واختياراته، طالما كانت ملتزمة بقوانين العائلة والمجتمع.





الشكل رقم (6) قانون السبع حاءات

القانون الثاني: حركة ونشاط: لابد من وجود أنشطة مشتركة مع الطفل، تمتاز بالاحتكاك والحركة، ومن أفضل هذه الأنشطة النشاط الرياضي أو الفني، اللذان يسمحان لك بالتباسط مع طفلك، وقبول اختلافه عنك في بعض الأفكار نتيجة اختلاف الأجيال، مما يعطي للطفل الفرصة لمصارحتك بكل ما يمر به دون خوف أو خجل.

القانون الثالث: حوار وتفاوض: بعد إحاطة الطفل بالحب والاحترام يتم التعامل معه بأسلوب الاصدقاء التنافسي، من خلال الحركة والنشاط، تأتي الخطوة الثالثة،

والتي ندرب أنفسنا قبل أطفالنا على أهمية احترام الآخر، فالحوار والتفاوض مع الأطفال يعطيهم الثقة بالنفس، وينضج القيمة الذاتية للفرد بغض النظر عن اختلافنا أو اتفاقنا، فالحوار مع الطفل ليس أوامر ونواهٍ، بل حوار يؤدي إلى الحلول، التي تراعي متطلبات الطفل والقيم الدينية والاجتماعية الخاصة ببيئته، والظروف الخاصة بأسرته؛ وبسبب كل هذا يحتاج الطفل إلى الحوار والمناقشة، وتقديم الحجج والبراهين، وهذا يعني أهمية تخصيص وقت للاستماع والإنصات، مما يعني التواصل البصري مع الطفل، وعدم الانشغال عنه بأي نشاط أخر أثناء الحوار أو النقاش معه، مما يؤكد له أهميته عندنا، وأنه أولوية مهمة في حياتنا.

القانون الرابع: حرية واختيار: يحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى الحرية المقننة، التي لا تفقده الإحساس بالسلطة والفوضى، لذا يجب خلق مواقف، تساعد الطفل على ممارسة حرية الاختيار، واتخاذ القرار بنفسه، ومن هذه المواقف عرض مكانين للنزهة، يختار منهما واحداً، وعرض مجموعتين من الملابس يختار واحدة منهما ليخرج بها، أو حتى يختار نوع عقابه فى حالة خروجه عن الذوق أو الأدب مثلاً.

من خلال هذا القانون (الحرية والاختيار)، يتوفر لك مجال لمشاركة ابنك ظروفك وأخبارك وانتظاراتك منه، والتي تتناسب وقدراته وسماته فى مرحلة عمره، والتي بالتالي يجب مراعاة تغييرها، بما يتناسب وانتقاله الى مراحل عمرية أكبر. وأهمية هذا القانون أنه من خلال تطبيقه ندرب الطفل بأسلوب غير مباشرعلى اتخاذ القرار، والتمييز بين ما يليق وما لا يليق.

القانون الخامس: حزم وحدود: إذا كان الطفل يحتاج إلى الحرية والاختيار، فهو بحاجة أشد إلى وجود سلطة متفهمه، سلطة مرنة تدرك احتياجات الطفل وخصائصه، فهي تتغير مع تغير مرحلته، وتشعره بالأمان والاستقرار. وأثبتت

الدراسات الحديثة أن الطفل الذي ينشأ في بيئة محكومة بوضع قوانين واضحة، يتمتع بصحة نفسية أفضل، ممن ينشأ في بيئة تتسم بالتسيب والتدليل الزائد، فالجو العام المنضبط، يساعد الطفل بشكل أفضل في تكوين صورته الذاتية وإحساسه بقيمته، سواء كان ذكراً أو أنثى، مما يجعل تصوره للعلاقة الجنسية المستقبلية صحيحة ونقية، وبعيدة عن الابتذال أو الاستغلال.

القانون السادس: حماية ورعاية: يعرف هذا القانون بقانون اللمسة الأبوية الحانية، فيجب أن ندرك جميعاً أن الطفل يحتاج للحماية في كل الموقف والمراحل، وليس المقصود بالحماية هنا تلك لحماية اللصيقة، التي تخنق الطفل، وتجعله ضعيف الشخصية، لايقدر على اتخاذ القرارات، أو التصرف في أمور حياته، فهذه الحماية الزائدة تفرز أفرادا اعتماديين، من السهل استغلالهم والإيقاع بهم في الرذيلة، ولكن الطفل يحتاج إلى حماية واعية، تعتمد على توعيته وتثقيفه بالبيئة المحيطة به، وتساعده على معرفة ما قد يواجهه، وكيف يواجهه، وتشعره بأنه أهم شخص لدى الوالدين، بحيث يفكر حين يتعرض لأي مشكلة، إلا أن يلجأ إليهما. وتساعد ممارسة هذا القانون الطفل إذا تعرض للتحرش، ولم يستطيع منعه، أن يفصح عن هذا لوالديه، بدلاً من كتمانه الذي قد يؤدي إلى الانطواء أو العدوانية.

القانون السابع: حكمة وإتزان: ممارسة قانون الحكمة والاتزان تعنى التحكم في انفعالاتنا أثناء التعامل مع الطفل، وهي التي ترسم الخط الفاصل بين الحزم والحب، أي معرفة متى وكيف وأينى نعطي له الحرية، أز نترك له الاختيار، ومتى وكيف وأين نمارس الحزم، ونطلب منه الخضوع للسلطة (الآباء / المعلمين / نظام ...إلخ ".

خامساً: راجع ....أولوياتك

همسة أمان وتأمين:

في ختام هذا الفصل (السابع) أترك معكم همسة، تحمل أموراً يجب مراعاتها لحماية أطفالنا الأسوياء أو المعاقين. إن الأطفال والمراهقين المعاقين عقلياً يُظهِرون عادة أنماطاً سلوكية في المجال الاجتماعي مضطربة وغير مقبولة، ويعانون من ضعف في الإرادة، لذلك يسهل انقيادهم للغير دون مقاومة، كما أن قابليتهم للاستهواء والايحاء عالية، ويسهل التغرير بهم، مما يجعلهم أداه طبيعة للأغراء بالمال أو الهبات و الألعاب، في تحقيق مآرب ذوي النفوس المنحرفة، وهي خصائص وسمات تؤهلهم بشكل كبير، للتعرض أكثر من أقرانهم العاديين للايذاء والاستغلال الجنسي، على أن هناك تبايناً واضحاً في هذه الخصائص والسمات بين المستويات المختلفة للإعاقة العقلية.

وبهدف حماية الابن ودفع الأذى عنه، لا بد أن يعي كل من له علاقة به، أن التعليم والتدريب هو البداية الحقيقية لأي جهود وقائية، تهدف إلى لحفظه وحمايته من الاعتداء الجنسي، حتى ولو كنا نظن إنه بعيد عن الاستهواء والتغرير.

أمور يجب تعريف الأبناء بها:

إن من يتحرش بالطفل غالباً شخص له به علاقة وثيقة وحميمية، مالم يكن الأمر ختطافاً أو اغتصاباً، وبالتالي يجب مراعاة ما يلي:-

1- تعليم الطفل كيف يتصرف تجاه الغرباء، ولا نقصد أن يشعر الطفل بعدم الثقة والأمان من المحيطين به، ولكننا نقصد أنه من المهم أن يعرف كيف يتصرف في حالة وقوع أمور وتصرفات مريبة له من بعض الناس.

2- أن يعرف الطفل أنه من غير المستحسن أن يتحدث مع كل شخص غريب، أو يتناول منه حلوى أو نقود، إلا بموافقة أحد والديه أومدرسيه.

3- ألا يذهب مع أي شخص غريب، لآي سبب كان، حتى ولو قال له هذا الشخص إنه صديق لوالده، أو لأنه ناداه باسمه، أو قال له إن أحد والديه قد أرسله لمرافقته للبيت.

4- نعلمه بأن جسده ملك له، لا يجوز لأحد أن يلمسه فيما عدا والديه أو طبيبه المعالج.

5- لا يندمج مع الأغراب، وألا يثق فيهم مطلقاً، ما لم يكن بصحبته والده أو مدرسه، أو من يثق به.

6- أن يدرك الطفل أنه قد يتعرض للإيذاء الجنسي حتى من القريبين منه.

7- تشجيعه على أن يخبرك على الفور، فيما لو تعرض لملامسة غير مقبولة، أو دعوة للمرافقه من أحد الغرباء.

8- يشكل الاستغلال الجنسي في مرحلة من المراحل لدى أحد الأطفال والمراهقين مصدراً، يستفيد منه مادياً، وعلينا أن نتصدى للقضاء عليه لدى جميع الأطراف.

9- متابعة ومراقبة أنشطة الطفل.

10- التعرّف بشكل جيد على القائمين على رعاية الطفل وتعليمه، سواء داخل المنزل أو المدرسة.

11- التفرقة بين تعليم الطفل، أن يكون مؤدباً (يحترم الآخرين مثلا)، وأن يكون مطيعاً (كأن يُطلَب منه أن يحي ويقبل أقارب أوأصدقاء أو معارف رغماً عنه)

12- تعلم الشخص أن يعترض، ويرفض، ويقول "لا" للسلوكيات التي قد تؤلم، أو تجعله يشعر بعدم الارتياح، وبعامة يجب أن يتعلم الشخص أنه يجب أن يصارح شخصاً ما يثق فيه، إذا تعرض لأوضاع غير مريحة.

13- إشغال وقت الطفل في جميع الانشطة المنزلية، مما يشعر

الأبناء وأسرتهم بأن لهم دوراً هاماً في المنزل، ويساعد غلي زيادة الثقة في النفس.

14- تشجيع وتدعيم السلوك المناسب والمرغوب فيه الذي يصدر عنهم بين الوقت وآخر، باستخدام المدعمات المناسبة للسن والقدرات العقلية.

15- إعطاء الأطفال مساحة من حرية الاختيار والتعبير عن أنفسهم ورغباتهم بالطرق المقبولة، كتعويدهم على اختيار ما يأكلون وما يشربون وما يلبسون، وإلى أين يذهبون للنزهة، فسيمكنهم بعد ذلك من اختيار السلوك المناسب واختيار الأصدقاء.

16- تشجيع الأبناء على ممارسة الرياضة وتنمية الهوايات الفنية، لأنها تمتص العصبية، وتفرغ الطاقة البدنية، بالإضافة إلى تنمية المهارات الاجتماعية وضبط النفس.

17- توفير الفرص للمشاركة الاجتماعية مع الآخرين من الجنسين، لتكوين علاقات إنسانيه طبيعية، وإشباع حاجات الأطفال الاجتماعية والوجدانية، في إطار الاسرة، وفي حدود القيم الاجتماعية المقبولة.

18- سؤال الطفل عن مصدر أى هدية أخذها أو حصل عليها، مع توعيته بخطورة قبول شئ دون عرضه على والديه.

19- متابعة مسألة تكرار الهدايا من طرف معين دون إرهاب الطفل، عن طريق

التحاور معه بلطف، لاتخاذ الاحتياطات الكافية، لمنع هذا الطرف من الانفراد بطفلك أو لقائه أصلاً.

20- إشعار الطفل دائماً بالأمان، وأنه قريب من والديه، وأنهما مصدر كل الحماية له، فغالباً ما يلجأ المتحرش إلى إرعاب الطفل أو تهديده، أنه لو أخبر أحداً فسيفعل به كذا وكذا.

21- متابعة ميوله في اللعب وطريقة لعبه وأنواعها.

22- الحرص على فحص جسد الطفل يومياًأثناء تغيير ملابسه، لاكتشاف أي كدمات أو ضربات، وكذلك فحص ملابسه الداخلية للتأكد من خلوها من أية إفرازات غريبة.

23- تعليم الطفل الخصوصية في الاستئذان قبل دخول غرف الآخرين، وإن يعلم الآباء أن الكثير من أنواع السلوك يجب أن تحدث بعيداً عن عيون الآخرين، مثل (الإخراج – الاستحمام – تغيير الملابس – النوم .....الخ)، لذا يجب تعويد الطفل على دخول الحمام منفرداً دون حاجة لمساعدة أحد أو تدخل أحد، وانه لابد من إغلاق باب الحمام عليه.

24- يمكن تعليمهم بسهولة أن جسم الإنسان خاص به، ويجب أن لايراه أحد، وأن لمس بعض أجزاء الجسم غير مسموح له أمام الآخرين، وغير مسموح لأي شخص آخر لمس هذه الأجزاء من الجسم. مما يساعد على تعميق فكرة الخصوصية، كأن يكون للطفل مكان خاص، يكون فيه بمفرده لفترات معقولة وفي الأوقات المناسبة.

25- جنب طفلك مشاهدة أية مواد إعلامية غير مناسبة مع غرس الواعزالديني في نفسه.

26- أجيب أطفالك عن أسئلتهم المحرجة بالقليل مما يناسب أعمارهم وهيئ من منهم فوق تسع سنوات للتغيرات الجسمية والنفسية التي سوف يتعرض لها وليكن فخوراً بنضجه

الخاتمـة

أطفالنا هم أطفال في ربيع العمر، لا يفقهون شيئا في الحياة، ولا يفكرون إلا في شيئين: اللعب والحلوى، نتلمس البراءة في كل سكناتهم وحركاتهم، ورغم كل هذا، فهناك وحوش بشرية اغتالت تلك البراءة، واستباحت أجساد ومشاعر أولئك الأطفال، دون أي شعور بالألم النفسي، أو حتى تأنيب الضمير.

عندما حاولت أن أتلمس أبعاد أنتهاك حرمة جسد الأطفال، لم أقصد أبداً أن أفتح جرحاً مؤلماً، أو مجرد أن أناقش ظاهرة ملموسة ومنتشرة، لكن هدفي الأساسي كان تعويض نقص الوعى عند معظم الأسر، الذى هو السبب الأساسى فى رأيى لانتشار حوادث الاساءة الجنسية، التى يتعرض لها الطفل، سواء كانت تحرشاً أو اغتصاباً.

إن انتشار هذه الاعتداءات تعتبر أمراً خطيراً جداً، وللأسف فإن الأعداد التى نعلم عنها من ضحايا هذه الاعتداءات في ازدياد مخيف، هذا غير الذين لا نعلم شيئاً عنهم أصلاً، لأنهم لا يبوحون بخصوص تعرضهم للتحرش، وفي دراسة حول الفئه العمرية لضحايا التحرش، وجد أن (75.6%) من أفراد العينه المشاركين في الاستبيان من الأطفال، الذين تعرضوا للاغتصاب، قد تعرض (27%) منهم للتحرش، قبل أن يتموا عامهم العاشر، أما النسبة الباقية فقد تعرضت للتحرش قبل بلوغهم الثامنة عشرة من العمر.

وهذا يؤيد أول دراسة عن حوادث الأطفال في مصر، أعدتها فاتن عبد الرحمن الطنباوي (نوفمبر 2006)، حيث أشارت الى أن حوادث اغتصاب الأطفال تؤدي بضحاياها إلى لوثات عقلية، او إصابات بحالات نفسية يصعب شفاؤها، فبعض الأطفال لا يمكن أن يعودوا للحياة الطبيعية، بعد التعرض للتحرش.

كما أظهرت أن (18%) من إجمالي حوادث الاطفال هي اغتصاب، وأن (6:1%) شباب تعرضوا للاغتصاب، و(90%) من الإناث والذكور يمارسون الجنس دون سن الثامنة عشر، وأن ثلثهم يمارسونه مع اقاربهم، وأن(40%) يمارسون الجنس مع الجنس نفس (مثليين).

ومن هنا لا بد من تشجيع وتنشئة الطفل على سرد أي مواقف أو انتهاكات قد يتعرض لها من المحيطين به، دون خوف من عقاب، وأن تتم رقابة الطفل وتوجيهه من بعيد، لضمان عدم تعرضه لأي مثير، سواء من الوسائل الإعلامية، أو من الوسط المحيط به، مع ضرورة عدم إشعار الطفل بأنه مراقب.

إنني اعتقد أننا لا زلنا نعاني من أزمة "العيب " في مجتمعنا، ومعنى هذه الكلمة لدى ابائنا وامهاتنا، هي الحفاظ على الأبناء من الانحراف، ولكن في الحقيقة هي ضياعهم. فالتربية الجنسية أمر مهم جداً وضروري، وليس عيباً أو أمراً محظوراً كما يعتقد البعض أو الأغلبية من الناس، ذلك أن عدم تثقيف الأبناء جنسياً في أغلب الأحيان يؤدي لضياعهم وضياغ مستقبلهم، نتيجة تعرضهم للتحرش الجنسي، وما ينتج عنه من سلبيات خطيرة على حياة الطفل.

فى النهاية، حاولت أن أعد البرنامج بطريقة مبسطة عملية مفيدة، تفتح قنوات التواصل بين الأباء والأبناء، خاصة فى طرح موضوع التربية الجنسية، بهدف حمايتهم بالأساليب التى يمكن أن تخفف من حدة تلك المخاوف والضغوط، والجهل الذى يحيط بهذا الموضوع.

لذا تأتي هذه المساهمة في مجال التربية الجنسية تلبية لحاجة الكثير من أولياء الامور والمعلمين والأخصائين، ومن الممكن ان تكون هذه الدراسة بمثابة دعوة لكل فرد منا، لكي يتوقف ويتأمل ويناقش موقفه وقيمه، فيما يتعلق بالجنس ومعناه الإنساني، خاصة بالنسبة للأطفال والمراهقين والمعاقين.

وفى الختام أتمنى أن أكون قد قدمت شيئاً نافعا للمجتمع، فإن أصبت فمن توفيق الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فعذري أن غايتى كانت ولا زالت حماية أطفالنا، ورسم مستقبل أفضل لهم، بعيداً عن الإنحراف والمشاكل النفسية، ليصبحوا أفراداً منتجين فاعلين فى المجتمع.

أسأله تعالى عز وجل أن ينفع هذا المؤلَّف ويثرى به الساحة فى عالم الطفل والتربية والتعليم,

المصادر والمراجع

- أحمد العلي.(1999م) ،التعلم الذاتي مفهوم ومبرراته. التربية 122–212 مترجم
- إجلال إسماعيل حلمي (1999م)، العنف الأسري. القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- جلاس توم (ترجمة اسحق رمزي 1980م)، مشكلات الأطفال اليومية ‘كتاب في أصول الصحة العقلية. القاهرة :دار المعارف.
- باربرا اويتمر(ترجمة ممدوح يوسف عمران مارس 2007 م)، الأنماط الثقافية للعنف . سلسلة عالم المعرفة.
- بول شوشار (1970م)، ليكون الانسان حراً،عليه ان يتعلم كيف يضبط نفسه .{P223}
- تقديرات عالمية للآثار الصحية المترتبة على العنف ضد الأطفال .ورقة أساسية لدراسة الآمم المتحدة عن العنف ضد الأطفال (جنيف‘ منظمة الصحة العالمية ،2006).
- جيرولد كمب (ترجمة أحمد خيرى كاظم ، 1987م) ،تصميم البرامج التعليمية . القاهرة : دار النهضة العربية.
- حامد عبد السلام زهران (1986م) ،علم نفس النمو "الطفولة والمراهقة ". القاهرة : عالم الكتب (ط8).
- خليل كنش البدوي، .الشذوذ الجنسي .سوريا – دمشق ص ب 30598 : دار علاء الدين للطباعة والنشر والتوزيع.

- دولة الإمارات العربية المتحدة ، وزارة التربية والتعليم (1989م) .منهج الخبرات فى رياض الأطفال (ط3).
- دولة الإمارات العربية المتحدة ، وزارة التربي والتعليم (1989م) .منهج وحدات الخبرة للنتسن الأولى والثانية برياض الأطفال (ط3)
- زيدان عبد الباقي ( ) ،الإستغلال الجنسي لجسد الطفل.

الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.

- سهام بدر ،(2000م)، إتجاهات الفكر التربوي في مجال الطفوله. الكويت : مكتبة الفلاح.
- شبل بدران / حامد عماره (2000م) ،الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة .القاهرة :الدار المصرية اللبنانية
- شيخة الجنيد (2001م)، أثر البيئة الصفية على مستوى طفل الروضة في الرسم وقدراته اللغوية في التعبير عما يرسم . رسالة ماجستير غير منشوره – بيروت: لبنان جامعة القديس يوسف.
- شيفر وملمان ,(ترجمة سعيد حسني الغزة)، سيكولوجية الطفولة والمراهقة. عمان :مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع (ط1).
- وضع الأطفال في العالم (2005 م) الطفولة المهددة .منشورات اليونيسيف
- طلعت منصور، (1977م) التعلم الذاتي وارتقاء الشخصية. القاهرة :مكتبة الآنجلو المصرية.
- عبد العزيز القوصي، (سبتمبر 2010م) التربية الجنسية للمعاقين عقلياً. ملتقي العالم العربي لذوي الاحتياجات الخاصة .

- عبد الله ناصح علوان، ( ) مسؤولية التربية الجنسية من وجهة نظر الإسلام. القاهرة : دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة
- عبير بد الله الهولي / سلوي جوهر (2006م) بناء وتكوين شخصية الطفل. الرياض – السعودية : دار الكتاب الحديث .
- عماد زكي(1989م)، الطفل العربي والمستقبل.الكويت :دارالمعرفة للنشر
- عواطف أبراهيم (2000م)، الطرق الخاصة بتربية الطفل وتعليمه في الروضة . القاهرة : مكتبة الآنجلو
- لكوستي بندلي (1985م) الجنس ومعناه الانساني – لبنان : مطبعة النور .
- فهد حمد المغلوث (1425 هـ) ،كل ما يهمك معرفته عن اضطراب التوحد. الرياض السعودية : مطابع التقنية
- محمد عماد الدين إسماعيل ,الأطفال مرآة المجتمع ,النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية , سلسلة عالم المعرفة .العدد99
- مصطفى أبو سعد ،(2008م) مهارات الحياة الوجدانية.الكويت : الإبداع الفكري.
- نجيب خزام، (2005م) التربية الجنسية لأبنائنا في سن المراهقة. القاهرة : دار الاقبال للطباعة.
- نعيم الرفاعي, (2000–2001 م) الصحة النفسية دراسة فيسيكولوجية التكيف ,سورية : منشورات جامعة دمشق.
- منشورات اليونسيف (2006م) وضع الأطفال في العالم التزاماتنا تجاه الأطفال.

- هدى الناشف (2003م). تصميم البرامج التعليمية لأطفال ما قبل المدرسة. القاهرة : دار الكتاب الحديث
- هدى الناشف (2001م ط3). استراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة .القاهرة :دار الفكر العربى.
- هدى الناشف / زينب رضوان (1989م) التربية الدينية الإسلامية لرياض الأطفال . الكتاب الأول والثانى .القاهرة : وزارة التربية والتعليم .



الملاحق

قصاصات من أخبار وحوادث الإعتداء الذي يتعرض له الأطفال



السجن 3 سنوات لسارقي «الديزل»

نيابة دبي تطالب بإعدام خليجي اغتصب قاصراً

سرقة 24 ألف زجاجة عطر

الأبناء يكرهون الغموض والاستخفاف بعقولهم

«جنايات دبي» تقرر إعدام مغتصب وقاتل «طفل العيد» في دبي

إحالة المتهمين بهتك عرض طفل عجمان إلى النيابة واتهام ال

الأحد 30 صفر 1431 هـ الموافق 14 فبراير 2010م

ستينية إيرانية قضت في حادث دهس

مصرع طفلة في عامها الأول تحت عجلة سيارة أخيها بالشارقة

الحكم بإعدام المتهمين الأربعة في قضية «قتيلة الذيد»

قضية مغتصب وقاتل «طفل العيد» تصطدم بمصاعب توفير محامي دفاع

«نيابة دبي» تطالب بإعدام آسيوي متهم باغتصاب طفلة

«جنايات دبي» الحكم في قضية عامل هتك عرض طفلة بريطانية يناير المقبل

دنيا نوافذ

إنشاء وحدة تنظيمية لسجل مرتكبي الجرائم الجنسية

«الداخلية» تشكل لجنة عليا ومركزاً للتوعية وحماية الطفل من المخاطر



